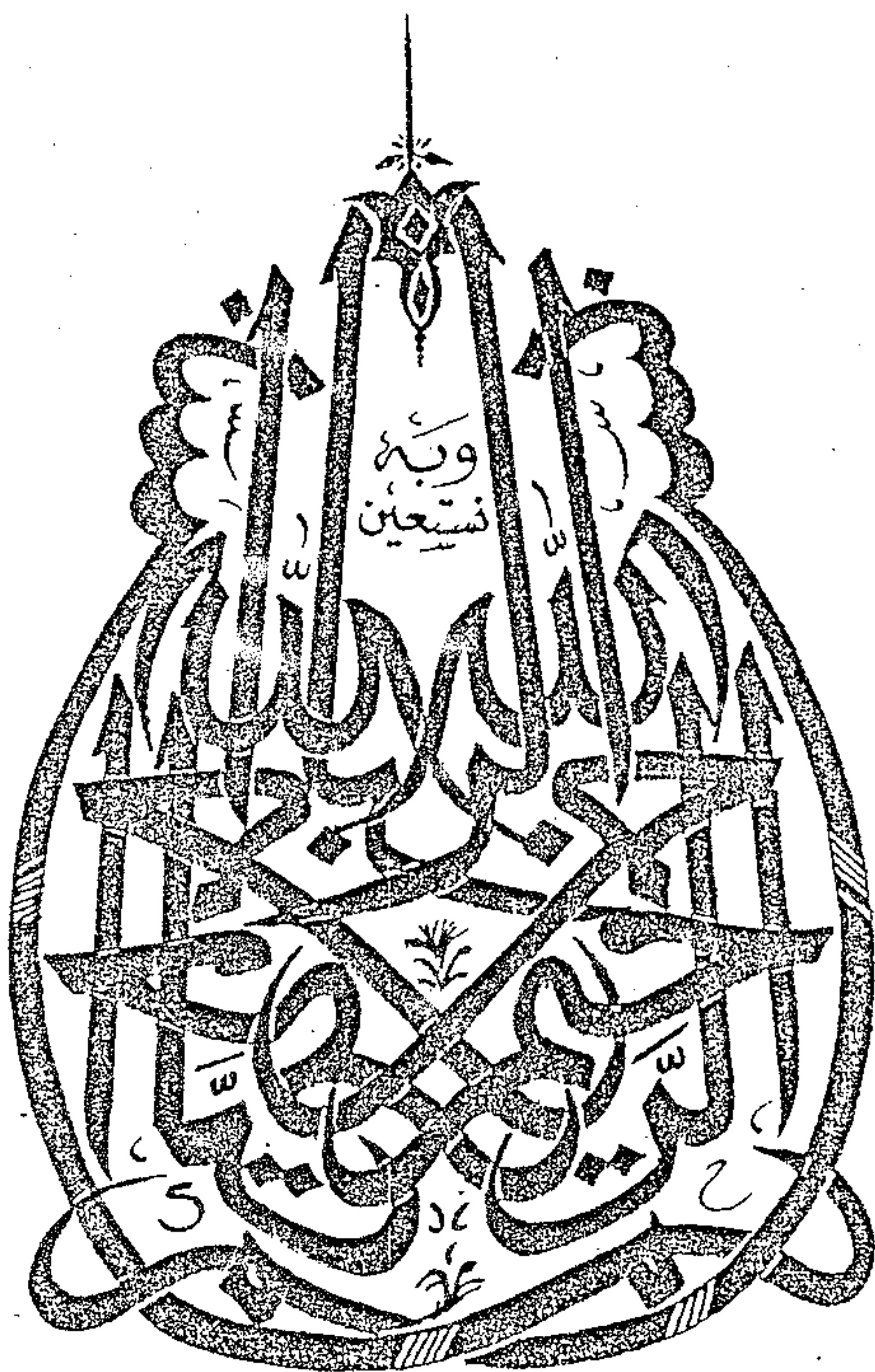

وبه نستعين

جامعة أم القرى
كلية التربية
وكالة الدراسات العليا

التاريخ : / / ١٤٠٤هـ

قرار باجازة رسالة ماجستير في صيغتها النهائية

ان لجنة مناقشة رسالة الماجستير المقدمة من الطالبه / آمال محمد عبدالله عفوري
بعنوان / العلاقة الاجتماعية والمهنية بين المعلم والمتعلم في ضوء الحديث الشريف .

بعد اطلاعها على رسالة الماجستير في صيغتها النهائيه

تقرر مايلى

اجازة رسالة الماجستير المقدمة من الطالبه / آمال محمد عبدالله عفوري
بعنوان / العلاقة الاجتماعية والمهنية بين المعلم والمتعلم في ضوء الحديث الشريف .

في صيغتها النهائية وقبولها كرسالة مكملة لمتطلبات درجة الماجستير
في ١٠/ ٨ / ١٤٠٧هـ

توقيع أعضاء اللجنة

د. أميرة محمد محمود شاهين / مشرفا — د. أميرة شاهين
د/ الشريف منصور بن عون العبدلي مناقشا
عبدالرحمن عبدالله الزهراني مناقشا

رئيس قسم التربية الإسلامية والمقارنة
د. [illegible]

قال صلى الله عليه وسلم :

« من سلك طريقاً يلتمس فيه علماً سهّل الله له به طريقاً إلى الجنة وما اجتمع قوم في بيت من بيوت الله يتلون كتاب الله ويتدارسونه بينهم إلا نزلت عليهم السكينة وغشيتهم الرحمة وحفّتهم الملائكة وذكرهم الله فيمن عنده »

صحيح مسلم بشرح النووي
« جـ ١٧ ص ٢١ »

وقال :

« إنّ الله لم يبعثني معنتاً ولا متعنتاً ولكن بعثني معلّماً ميسّراً »

صدق الرسول الكريم
صحيح مسلم بشرح النووي جـ ١٠ ص ٨١



المملكة العربية السعودية

وزارة التعليم العالي





إعداد الطالبة

آمال محمد عبد الله غفوري

دراسة مقدمة إلى قسم التربية الإسلامية والمقارنة في كلية التربية

بجامعة أم القرى متطلب تكميلي لنيل درجة الماجستير .

إشراف الدكتورة

أميرة شاهين

أستاذ مساعد بكلية التربية بجامعة أم القرى



١٤٠٧هـ/١٩٨٧م

ملخص الدراســـــة

عنوان الدراســــة :

(العلاقة الاجتماعية والمهنية بين المعلم والمتعلم في ضوء الحديث الشــريف)

اســتهدفت هذه الدراســة التعرف على المبادئ التي تقوم عليهـا العلاقة بين المعلم والمتعلم في الحديث الشـريف من الناحية الاجتماعية والمهنية ومدى افادة المعلمة والطالبة منها في المرحلة الثانوية . وقد أثارت من أجل ذلك عددا من التســاؤلات الرئيسـية بهدف الالمام بجوانـب الموضوع ، وكانت التسـاؤلات على النحو التالي :ـ

١ ـ ما المبادئ التي تقوم عليها العلاقة بين المعلم والتعلم في الحديث الشـريف في بعديها الاجتماعي والمهني ؟

٢ ـ ما الطرق التي استخدمها الرسول صلى الله عليه وسلم لتنميــة العلاقة بينه وبين الصحابة اجتماعيا ومهنيا ؟

٢ ـ كيف يمكن الافادة من هذه الدراســة في توطيد العلاقة بين المعلمــة والطالبة في المرحلة الثانويـة ؟

وقد انتهجت الدراســة أســلوب تحليل المحتوى والمنهج الاســتقرائي والاسـتدلالي في تحليل محتوى أحاديث الرســول صلى الله عليه وسلم وسيرته مع صحابته لاستنتاج أهم المبادئ التي تقوم عليها العلاقة بين المعلــم والمتعلم في مجال الدراســة فقط ، وقد اخترت نوعين من العلاقة همـــا العلاقة الاجتماعية باعتبار المدرســة جزءا من المجتمع يتفاعل فيـــه

المعلم والمتعلمون وغيرهم وفق مبادئ اجتماعية يمارسها المجتمع المسلم . والعلاقة المهنية بمعرفة أهم المبادئ التي تقوم عليها مهنة التدريس وما امكانية افادتها من أحاديث الرسول ومواقفه مع الصحابة وقيامه بالدعوة ونشر العلم .

ومن ثم تشكلت فصول الدراسة على النحو التالي : -

١ - الفصل الأول : يضم أسباب اختيار الموضوع وأهميته والمنهاج المستخدم في الدراسة مع تحديد المصطلحات وتلخيص لبعض الدراسات حول هذا الموضوع وبيان مدى الاختلاف او التشابه بينها وبين الدراسة الحالية .

٢ - الفصل الثاني : يهدف الى الاجابة على الشطر الأول من التساؤل الخاص بالمبادئ التي تقوم عليها العلاقة الاجتماعية بين المعلم والمتعلم في ضوء الحديث الشريف وتوصلت الى ان أهم المبادئ هي : المساواة والعدالة ، والتواضع ، والصبر ، والرفق ، والرحمة ، والعفو والتسامح والصدق ، والأمانة ، والتعاون والشورى ، والطاعة .

٣ - الفصل الثالث : أجاب عن الشطر الثاني من التساؤل الأول الخاص بالمبادئ التي تقوم عليها العلاقة المهنية بين المعلم والمتعلم موضحة مدى امكانية الاستفادة من توجيهات الرسول الكريم في هذه النواحي وهي الماام المعلم بمادته الدراسية وصلتها بالعلوم الأخرى ومعرفة المعلم بنفسية المتعلمين من جميع النواحي ، وفهم المعلم لثقافة المجتمع الذى يعيش فيه . وتبين مدى ارتباط كل من مبادئ العلاقة الاجتماعية والمهنية مع بعضها البعض .

٤ - الفصل الرابع : يهدف الاجابة على التساؤل الثاني الخاص بالطرق النبوية في تنمية العلاقة بين المعلم والمتعلم ، واستنتجت من تحليل الأحاديث أن أهم الطرق هي : القدوة ، التلقين ، المواقف ، والى ارتباطها جميعا في الموقف الواحد • موضحة للمعلمة كيف يمكن استخدام هذه الطرق على ضوء منهاج المرحلة الثانوية ونشاطها المدرسي وخبراتها وظروف المدرسة وامكاناتها ، وهذا الجزء أجاب عن التساؤل الثالث من تساؤلات الدراسة •

وفي ضوء ما سبق تقدمت بتوصيات في مجالات مختلفة كمجال اعداد المعلم ، المنهاج المدرسي ، ومن هذع التوجيهات : -

١ - عقد دورات تدريبية للمعلمات على رأس العمل وأثناء الخدمة تهدف الى تعريفهن بأهمية العلاقات الاجتماعية في العملية التعليمية وأصول ممارستها في ضوء الكتاب والسنة •

٢ - أهمية تدريب الطالبات في فترة الاعداد التربوى بالجامعات على ممارسة العلاقات الاجتماعية مع تدريسهن أصول التربية الخلقية ووسائلها وأن يكون هناك مقياس لتقدير هذه النواحي في درجات التربية العملية •

٣ - ضرورة العناية باعداد دليل المعلمة حيث يزودها بمواقف سلوكية من الحياة التعليمية تمكنها من التفاعل بينها وبين طالباتها •

٤ - الاهتمام بمنهج المدرسة الثانوية للطالبات وضرورة احتوائه على حقوق المعلمة وواجبات المتعلم ونحو ذلك •

الإهداء

قُلْ إِنَّ صَلَاتِي وَنُسُكِي وَمَحْيَايَ
وَمَمَاتِي لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ
لَا شَرِيكَ لَهُ وَبِذَلِكَ أُمِرْتُ
وَأَنَا أَوَّلُ الْمُسْلِمِينَ ....

صدق الله العظيم
سورة الأنعام
من آية ١٦٢ الى ١٦٣

إلى كلّ معلّم وطالب علم .

شكر وتقدير

رب أوزعني أن أشكر نعمتك التي أنعمت عليّ وعلى والديّ وأن أعمل صالحاً ترضاه وأدخلني برحمتك في عبادك الصالحين ،

... أتقدم بالشكر الجزيل لوالديّ الكريمين اللذين هيآ لي سبل العلم أطال الله عمرهما في طاعته .

كما أتقدم بالشكر للمشرفة الفاضلة الدكتورة / أميرة شاهين .. على ما قدمته من جهود متواصلة حتى خرجت هذه الدراسة فجزاها الله عني خير الجزاء ووفقها لما يحبه ويرضاه ...

كما أشكر سعادة الدكتور عبدالرحمن الصالح على توجيهاته فجزاه الله خيراً

كما لا يفوتني أن أشكر مديرتي الفاضلة / فائلة مطر .. لمساعدتها لي على التوفيق بين العمل والدراسة .

وأخيراً أشكر سعادة الأساتذة المناقشين اللذين تفضلا بقبول الرسالة ومناقشتها فجزاهما الله خير الجزاء .. والكل من أسهم بطريقة أو بأخرى من قريب أو بعيد . ولله الحمد من قبل ومن بعد .

قائمة المحتويـــــات

العنـــوان	الصفحـــة

الفصـــــــل الأول

مشـــكلة الدراســـــة وتحديدهـــــــا

- أهمية الدراســـــــة
- تســـاؤلات الدراســـــة
- مصطلحات الدراســـــة
- حدود الدراســـــــة
- المنهاج المتبع في الدراســـة
- الدراســـات الســـابقة

=ـ=ـ=ـ=ـ=ـ=ـ=ـ=ـ=ـ=

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله حمدا كثيرا .. والصلاة والسلام على محمد صلى الله عليه وسلم الذى بعثه الله هاديا ومبشرا ونذيرا ، وبعد :

فقد وضح لنا عليه الصلاة والسلام طريقة عبادة ربنا وعلاقة الانسان بالأنبياء والملائكة .. وواجبه نحو القرآن وصلته بأخيه الانسان ظالما كان أو مظلوما كبيرا كان أو صغيرا رجلا كان أو امرأة مع عدوه وصديقه .. والفرد الواحد في سلسلة متشابكة من العلاقات التي تربطه بالآخرين وتجعله يتأثر بهم ويؤثر فيهم . وتتسع هذه العلاقات التي تبدأ من محيط الأسرة الى ان تشمل المحيط الخارجي بحيث تشكل في النهاية كيانا متكاملا يهدف تماسك جميع الأفراد في المجتمع . وفي ذلك يقول الرسول صلى الله عليه وسلم :

مثل المؤمنين في توادهم وتراحمهم وتعاطفهم
كمثل الجسد اذا اشتكى منه عضو تداعى له
سائر الجسد بالسهر والحمى (١)

ومن هذه الصلات .. صلة الانسان بمن أرشده وعلمه ونصحه ودله على طريق ربه وزجره عن مواطن الزلل والانحراف وأخذ بيده ليرقى درجات الخير

---

١ - مسلم . صحيح مسلم بشرح النووى . دار احياء التراث العربي ، بيروت : الطبعة الثانية . ١٣٩٢هـ - ١٩٧٢م . ج ١٦ - ص ١٤٠ ، كتاب البر والصلة ، باب تراحم المؤمنين وتعاطفهم .

والفلاح . تلك هي صلة الانسان بمعلمه التي تنبعث من عناية الاسلام بالعلم والعلماء وتعظيم حقهما . ولم تحفل أمة بالعلم والعلماء كما حفلت به الأمة الاسلامية انطلاقا من أوامر الدين فأرست معالم العلم النافع ووجهت العلماء الذين يهدون الناس ويرشدونهم لسعادة الدنيا والآخرة والمتعلمين وأحوالهم وواجبهم نحو المعلمين وعلاقتهم .

ويمكن أن نجد هذه العلاقة بين المعلم والمتعلم في عهد الرسول صلى الله عليه وسلم في المسجد وخارجه وفي أوقات السلم والحرب والجهاد .. مع الصحابة رضوان الله عليهم .

والقرآن الكريم لم يترك هذه العلاقة دون توجيه . فالله عز وجل يوجه رسوله عليه الصلاة والسلام لكيفية التعامل مع المؤمنين ، ومن الأدلة على ذلك :

(فَبِمَا رَحْمَةٍ مِّنَ ٱللَّهِ لِنتَ لَهُمْ وَلَوْ كُنتَ فَظًّا غَلِيظَ ٱلْقَلْبِ لَٱنفَضُّوا۟ مِنْ حَوْلِكَ فَٱعْفُ عَنْهُمْ وَٱسْتَغْفِرْ لَهُمْ وَشَاوِرْهُمْ فِي الأَمْرِ) (١)

وأثمرت هذه المعاملة مع المسلمين فأحبوا الرسول صلى الله عليه وسلم وأنزلوه منزلة أعلى من منازل آبائهم وأمهاتهم محبة كانت مثار اعجاب للآخرين . وكذلك كان الرسول عليه الصلاة والسلام يحبهم ويعتز بهم ويرأف بهم ويحنو عليهم ويجيب دعوتهم ويسأل عن غائبهم ويعود

---

١ ـ آل عمران (١٥٩) .

مريضهم ، وسيتضح هذا في ثنايا الدراسة .

وفي مدارسنا اليوم يمكن أن تقوم هذه العلاقة بين المعلم والمتعلم.

فالتعليم رسالة تشترط طرفين موجودين في موقف تربوى واحد (١)

وفي هذا الموقف يحدث تفاعل بين المعلم والمتعلم ، والمعلم يتأثر بالأنظمة الاجتماعية السائدة في المجتمع كما يتأثر في نفس الوقت بالتعليمات والتنظيمات التربوية والمدرسية. فالمجتمع بأفكاره وعاداته وتقاليده وقيمه يؤثر على كل منهما فتجمعهما اللغة والدين والوطن .. كما أن المعلم يشارك المتعلم في انسانيته فكل منها انسان له أحاسيس ومشاعر وأهداف وقيم .. يتألم المعلم ويمرض ويفرح ويسعد ويشقى وهو جار لهذا وصديق لذاك وقريب لأحدهما والمتعلم في ذلك سواء . ومن شأن هذه المتشابهات الاجتماعية أن تنمي العلاقة الاجتماعية بينهما خصوصا في مجتمعات اسلامية مترابطة متلاحمة فالمسلم لا يعيش وحيدا بمعزل عن الناس في المجتمع الكبير فلا بد أن تربطه بهم وشائج وصلات من شأنها أن تقوى صلة المؤمنين ببعضهم وتجعل المسلم فعالا في مجتمعه يؤثر ويتأثر بالآخرين ويستفيد منهم ويستفيدون منه .

وبالنسبة للعلاقة المهنية بين المعلم والمتعلم فهي عبارة عن

---

١ ـ هيام المولى . في طبيعة العلاقة بين العالم والمتعلم في الفكر التربوى الاسلامي . بحث منشور في كتاب التربية والتعليم في ظل الاسلام. سلسلة بحوث مؤتمر التربية الاسلامية ، بيروت : الكتاب الرابع ، ص ٧٣ .

موقف بين طرفين ولكل من هذين الطرفين شـروط ومواصفات وأخلاقيات تربـط بينهما فالمعلم محكوم في علاقته مع المتعلمين بالمنهاج والمادة وطريقة التدريس وأنظمة المدرسة وجزاءاتها ومكافآتها وماتحدده له من اختصاصات ولقاءات مع الطلبة ونحو ذلك . بمعنى أن علاقة المعلم بالمتعلم تحكمها الظروف والمواقف التربوية وهو ما يمكن أن نطلق عليه العلاقة المهنية التي تأخذ شكل الاتصال بين المعلم المرسل والطالب المستقبل . (١)

ومن خلال عملي واحتكاكي مع المعلمات والطالبات كانت تدور هنـاك مناقشات وأساليب متنوعة في التعامل مع الطالبات . فبعض المعلمات او المعلمين يرى ان علاقته بالمتعلمين داخل حجرة الدراسة حتى اذا ما انتهت مهمته داخلها أغلق سمعه وبصره ولسانه عن أى نداء من المتعلمين او أى اشارة أو توجيه لتصرفاتهم فأقام بينهم وبينه السدود والحواجز وبالتالي فهو لايتعرف على أحوالهم وظروفهم وما قد يحيط بهم من مشكلات بينما يرى بعض المعلمين أو المعلمات أن المدرسة محورها المتعلم وتحقيق رغباته واشباع حاجاته ومن ثم يجب أن نعطي للمتعلمين الحرية في الدراسة واختيار الوقت المناسب . ووصلت هذه الحرية التي انطلقت بلا حدود أو ضوابط من حجرة الدراسة الى خارجها ومن ثم لم تكن هناك معالم توضح الحرية الملائمة للمتعلم في اطار القيم والأخلاق والمحافظة على حقوق الآخرين وفي مقدمتها حقوق المعلم .

ولقد أدى هذا الوضع او ذاك لكثير من البلبلة والاضطراب في كيفية

---

١ ـ هيام المولى . المرجع السابق ص ٧٣ .

المعاملة المثلى للمتعلمين مما أدى الى انهيار وظيفة المدرسة وارتفعت أصابع الاتهام نحوها بسبب الانحراف عند بعض جيل اليوم ٠

ونتيجة لأهمية العلاقة بين المعلم والمتعلم في الحياة بصفة عامة والحياة التعليمية بصفة خاصة حيث تؤثر علاقة المعلم بالمتعلم على سيره في الدراسة ونظرته للمهنة وعلاقته بالآخرين فان وجد المتعلم نفسه أمام معلم يفهمه ويتمشى معه حسب قدراته وميوله ويهيء له الجو الملائم للتعليم فانه قد يجد فيه البديل عن الوالدين ٠ والشيء نفسه بالنسبة للمعلم فتؤثر علاقته بالمتعلم على استمراره في عمله وارتباطه بالآخرين وتفاعله مع أسرته والعاملين معه ٠

ومن ثم فاننا لانجد الصورة المثلى للعلاقة بين المعلم والمتعلم بالرغم مما يزخر به القرآن الكريم والسنة المطهرة من توجيهات وتوصيات لتدعيم العلاقات وتقويمها وترسيخها ٠

لهذا فان هذه الدراسة سوف تحاول التعرف على الأسس والمبادئ التي تقوم عليها العلاقة بين المعلم والمتعلم في الحديث الشريف في شخصية الرسول صلى الله عليه وسلم وتعامله مع أصحابه والطرق والوسائل التي استخدمها عليه الصلاة والسلام لتنمية العلاقة بينه وبين المتعلمين وسأحاول أن أتلمس السبيل لتقوية العلاقة بين المعلمة والطالبة في مدارسنا ٠

أهميـة الدراسـة :

تنبع أهمية هذه الدراسة من الآتي :

١ - توضيح الطريقة المثالية للعلاقة الاجتماعية والمهنية بين المعلم والمتعلم في ضوء الاسلام كما هي مبينة في حديث الرسول عليه الصلاة والسلام.

٢ - تفيد المعلم في كيفية معاملة المتعلم وتكون له مرشدا .

٣ - تساعد المتعلم على معرفة حدود علاقته بالمعلم والمبادئ التي تقوم عليها هذه العلاقة .

٤ - تمكن ادارة المدرسة من دعم العلاقة بين المعلم والمتعلم .

٥ - تقديم مقترحات من أجل توثيق العلاقة بين المعلم والمتعلم اجتماعيا ومهنيا في مدارسنا .

تساؤلات الدراسة : -

كيف وضح الحديث الشريف العلاقة بين المعلم والمتعلم في بعديها الاجتماعي والمهني ؟

وتتفرع من هذا السؤال الأسئلة التالية التي تحاول الدراسة الاجابة عليها : -

س١- ما المبادئ التي تقوم عليها العلاقة بين المعلم والمتعلم في ضوء الحديث الشريف في بعديها الاجتماعي والمهني ؟

س٢- ما الطرق التي استخدمها الرسول صلى الله عليه وسلم في تنمية العلاقة بينه وبين الصحابة اجتماعيا ومهنيا ؟

س ٣- كيف يمكن الافادة من هذه الدراسة في توطيد العلاقة بين المعلمة والطالبة في المرحلة الثانوية ؟

مصطلحات الدراسة : -

١ - العلاقة الاجتماعية : - وأقصد بها في هذه الدراسة :

السلوك المتبادل بين المعلم والمتعلم نتيجة تفاعلهما مع بعضهما في وسط اجتماعي يؤثر فيهما ويتأثر بهما وتنشأ من ذلك استجابات محددة من أحدهما اتجاه الآخر تقوم على الحقوق والواجبات التي تحمل مبادئ وقيما اسلامية منزلة من عند الله وطبقها الرسول الكريم في تفاعلاته مع المسلمين ٠

٢ - العلاقة المهنية : - وأقصد بها في هذه الدراسة :

المهام والمسؤليات التي يضطلع بها المعلم لتأدية رسالته وايصال المعلومات للمتعلمين وتنمية قدراتهم وتحقيق النمو الشامل وفق المبادئ الأخلاقية السامية التي استخدمها الرسول صلى الله عليه وسلم في نشر الدعوة ٠

٣ - الحديث الشريف : -

هناك أكثر من استخدام لمعنى الحديث عند علماء اللغة والفقه والأصول ومصطلح أهل الحديث .. (١) كما أن هناك خلافا حول

---

١ - محمد عجاج الخطيب ٠ السنة قبل التدوين ٠ دار الفكر ، الطبعة الاولى ٠ ١٣٨٣هـ - ١٩٦٣م ٠ الطبعة الثانية ١٣٩١هـ - ١٩٧١م ٠

مفهوم السنة أو الحديث[١]

ونظرا لعدم تعرض الدراسة لهذه النواحي فاني سوف أستخدم معنى الحديث والسنة بلفظ واحد - أى مترادفين - [٢]وهي كل ما ورد عن الرسول صلى الله عليه وسلم من قول أو فعل أو وصف وصفه به أصحابه أو طريقة سلكها عليه الصلاة والسلام في تعليمه وتربيته ودعوته للمسلمين والناس عامة . أو ما أضيف الى النبي صلى الله عليه وسلم من قول أو فعل أو تقريراً وصفة خُلقية أو خَلقية .

حدود الدراسة :-

- تتحدد الدراسة بدراسة العلاقة الاجتماعية والمهنية بين المعلم والمتعلم دون غيرها من سائر العلاقات كالعلاقة النفسية الاقتصادية ..

- تحدد الدراسة أيضا بدراسة التطبيقات التربوية للعلاقة المهنية والاجتماعية بين المعلمات والطالبات في المرحلة الثانوية دون غيرها من سائر مراحل التعليم .

- ستعتمد الدراسة على شرح صحيح البخارى لابن حجر العسقلاني ، صحيح مسلم بشرح النووى ، ومن كتب السيرة سيرة ابن هشام ، السيرة النبوية للندوى دون غيرها من كتب السيرة او الحديث .

---

١ - صبحي الصالح . علوم الحديث ومصطلحه . دار العلم للملايين،بيروت : الطبعة الاولى ١٣٧٨هـ - ١٩٧١م .

٢ - المرجع السابق . ص ٩، ١٠ .

- لن يتسع الوقت والمجال لعمل مسح شامل لجميع الأحاديث الشريفة التي تشرح العلاقة الاجتماعية او المهنية او الطرق بل سأكتفي بذكر نماذج من الأحاديث والمواقف النبوية مع الاستشهاد أحيانا بالنص القرآني ٠

- تقتصر الدراسة على فحص المغزى التربوى من هذه الأحاديث في توضيح العلاقة دون التعرض للمسائل الفقهية او النحوية ٠٠٠٠

منهاج الدراسة :-

للاجابة على تساؤلات الدراسة اتبعت الخطوات التالية مستعينة بمنهج تحليل المحتوى ٠[١] والمنهج الاستدلالي والاستقرائي ٠[٢] والتي يمكن تلخيصها في المراحل التالية :-

اولا : جمع الأحاديث :

١ - في البداية قمت بجمع الأحاديث من باب العلم في كل من:كتاب فتح البارى

---

١ - انظر :-
- أميرة شاهين ٠ الاختلاف في القيم بين التلاميذ وآبائهم وعلاقته بالتحصيل الدراسي ٠ بحث غير منشور للحصول على درجة الماجستير في التربية ٠ جامعة عين شمس ، القاهرة : ١٩٧٣م ٠
- عبد الباسط محمد حسن ٠ أصول البحث الاجتماعي ٠ مكتبة وهبة ، مصر الطبعة الثانية ص٤٠٢ ٠
٢ - عماد الدين الخالدى ٠ أصول البحث العلمي - بحث منشور في مجلة الادارة العامة ، مجلة علمية يصدرها معهد الادارة العامة ، الرياض :العدد ٣٩ محرم ١٤٠٤هـ - اكتوبر ١٩٨٣م ص١١٩،١٢١٦ ٠



شرح صحيح البخاري لابن حجر العسقلاني ، صحيح مسلم بشرح النووي .

٢ - قراءة الأحاديث تحت أبواب أخرى كباب الصلاة ، الطهارة ، المناقب ..
جمع بعض النصوص من سيرة ابن هشام ، الندوي، والتي يمكن الاستعانة بها في توضيح المبادئ التي تقوم عليها العلاقة الاجتماعية او المهنية .

ثانيا : تحليل محتوى الأحاديث :

١ - قمت بتحليل محتوى الأحاديث بهدف التعرف على المبادئ التي تقوم عليها العلاقة الاجتماعية والمهنية بين المعلم والمتعلم متبعة الخطوات التالية :

أ - قراءة الحديث والرجوع لمعناه في شرح ابن حجر والنووي ثم الموازنة بين الشرحين مع الاستعانة بمعاجم اللغة (١) لفهم بعض المفردات .

ب - اعادة قراءة الأحاديث مرة أخرى بهدف تصنيفها الى مجموعتين :
المجموعة الأولى : تتضمن مبادئ العلاقة الاجتماعية على اعتبار المدرسة مجتمع صغير داخل المجتمع المسلم يجب ان تقوم تفاعلاته وعلاقاته الاجتماعية على أساس من القيم التي نص عليها القرآن الكريم وطبقها الرسول صلى الله عليه وسلم في تعاملاته المختلفة مع الصحابة .
والمجموعة الثانية : تتضمن المبادئ المهنية باعتبار أن المعلم يجب ان ينهج أسلوبا اسلاميا في تعليم النشئ مقيدا بالمبادئ التي

---

١ - ابن منظور لسان العرب . دار صادر : بيروت .

مارسها واستعان بها رسولنا الكريم محمد صلى الله عليه وسلم في نشر الدعوة وتعليم الناس أمور دينهم ٠

جـ - اعادة قراءة الأحاديث التي صنفت تحت عنوان مبادئ العلاقة الاجتماعية بهدف تحديد المبدأ او القيم المتضمنة في كل حديث للتعرف على طريقة الرسول عليه السلام وأسلوبه في تنمية وتأكيد العلاقة الاجتماعية مع توضيح دور الصحابة واستجاباتهم تجاه المواقف المختلفة مع الرسول صلى الله عليه وسلم، وكذلك بالنسبة لمجموعة الأحاديث الموضحة لمبادئ العلاقة المهنية ٠

د - اعادة تحليل محتوى الأحاديث النبوية لاستخلاص الطرق التي اتبعها الرسول صلى الله عليه وسلم في تنمية العلاقة بينه وبين الصحابة اجتماعيا ومهنيا ٠

الدراسات السابقة : -

هناك العديد من الدراسات التي تناولت العلاقات داخل المدرسة وخارجها بالنسبة للمعلم او المتعلم والمدير والمعلم ونحو ذلك ٠ ونظرا لأن هذه الدراسة تقوم على النهج الاسلامي المتمثل في أحاديث الرسول صلى الله عليه وسلم فانني سوف أعرض بعض الدراسات التي لها صلة بموضوع البحث ٠ وأقسم هذه الدراسات الى قسمين :

اولا : - دراسات لبعض علماء المسلمين الأوائل ٠

ثانيا : - دراسات لباحثين محدثين ٠

دراســات علماء المسلمين الأوائل :

ركزت معظم هذه الدراسـات على ما يطلق عليه آداب العالم او المتعلم او آداب الصحبة ، وقد وجدت هذه الآداب في فترات مختلفة ومناطق متفرقـــة من العالم الاسلامي اعتمد فيها العلماء المسلمون على آيات القرآن الكريم وأحاديث الرسول صلى الله عليه وسلم وسيرة الصحابة والتابعين والمواقف التي عايشوها من خلال ممارستهم للتدريس او القضاء ومن هذه الدراســات التي استطعت الوصول اليها كتاب الماوردى [١] الذى وضع آدابا للمعلـــم وأخرى للمتعلم ، فمن آداب المعلم عنده ان يحبب المتعلمين في العلم ويرفق بهم وينصحهم ويتعرف على دوافع التعلم عند كل منهم .. ومن واجبات المتعلم التي ينبغي ان تتوفر فيه الفطنة والعقل والتفرغ للعلم .. مبينا بعـــض مبادئ التعلم كمراعاة الفروق الفردية والتدرج والتشويق .

ومنهم أيضا ابن عبد البر [٢] الذى حوى كتابه مجلدين تحوى عـــــدة فصول في آداب العالم والمتعلم وفضل العلم والعلماء ونادى بأهميـــــة استزادة المعلم من العلم النافع خاصة علم الفقه وأهمية نشـــــره وتبليغه وكتابته مع مراعاة مبدأ التيســير على المتعلمين والتواضع لهم. كما ناقش في آداب المتعلم الاحترام والتواضع للمعلم والتأدب عنـــــد

---

١ ـ أبو الحسن الماوردى . أدب الدنيا والدين / تحقيق مصطفى الســقا . دار الكتب العلمية ، بيروت : الطبعة الرابعة . ١٣٩٨هـ ـ ١٩٧٨م .

٢ ـ ابن عبد البر . جامع بيـان العلم وفضله وما ينبغي في روايتـــــه وحمله ـ دار الفكر .

سؤاله .. كما سار الخطيب البغدادى (١) على طريقة ابن عبد البر ركز فيها على كل ما يخص طالب الفقه والفقيه من اخلاص للنية في طلب العلم وابتغاء وجه الله والدار الآخرة مع التحلي بالزهد .. مبينا الآداب التي يتبعها الفقيه كالتأهل للتدريس وعدم ممارسته الا بعد ان يكون أهلا لذلك ومنها أيضا التهيؤ عند الخروج للدرس والتطيب والترحيب بالمتعلمين وتفقد أحوالهم والسؤال عن غائبهم مع مراعاة التنوع في أساليب التعليم من ضرب الأمثلة والتشبيه والاشارة والبعد عن الاطالة مع الاهتمام بتشجيع المتفوقين .أما طالب الفقه فعليه ان يحسن اختيار الفقيه الذى يتصف بالعلم والحلم والتواضع والرفق .

كما وجدتُ في رسائل اخوان الصفا (٢) تحديدا للهدف من التربية وهي الاعداد للحياة الآخرة مع حصول الشرف والعز ولا يكون ذلك الا بالعلم ودوام الدرس ومصاحبة أهل العلم للاقتداء بهم .. فتنبهوا الى أهمية الصلة الروحية بين المعلم والمتعلم والى ان على المعلم ان يدرك الفروق الفردية بين المتعلمين والى أهمية فصاحة اللسان وجودة العبارة وسرعة الفهم فيمن يتولون تدريس القرآن الكريم خاصة . مرشدين المعلم الى ضرورة اكتشاف قدرات الأفراد واستعداداتهم وتعليم كل فرد حسب قابليته لأن من التلاميذ

---

١ - الخطيب البغدادى . الفقيه والمتفقه . دار احياء السنة النبوية ، دمشق : ١٣٩٥هـ - ١٩٧٥م .

٢ - رسالة اخوان الصفا . في كتاب احمد عبد الغفور عطار . آداب المتعلمين ورسائل أخرى في التربية الاسلامية . بيروت : الطبعة الثانية . ١٣٨٦هـ - ١٩٦٧م .

من يتعلم عن طريق الحواس وآخر بواسطة الحجة والجدل وثالث بالرواية والأشعار وهكذا.. كما حثوا المتعلم على طلب العلم مع التحلي بالخصال الحميدة كحسن الاستماع والتفكير والمذاكرة مع أهمية وجود المعلم الذكي الحسن الخلق غير المتعصب لرأي او مذهب مشيرين الى آفات العلماء كالكبر والعجب وكثرة الخلاف.. وعلى الرغم مما توصف به هذه الرسائل وأصحابها الذين حاولوا التوفيق بين الثقافات والأديان والفلسفات واقامة تربية جديدة او دين جديد فانحرفوا الا انها جاءت أشبه بالوصايا لكل من المعلم والمتعلم مدركين أهمية الصلة بينهما. كما تناول حجة الاسلام ابو حامد الغزالي [1] وظائف المعلم والمتعلم او آداب المعلم المرشد ، فمن وظائف المعلم الشفقة على المتعلمين ومعاملتهم معاملة الابناء، والنصح لهم وزجرهم عن سوء الأخلاق مع عدم تقبيح العلوم الأخرى في نفوسهم وطالب الامام الغزالي المعلم بالصدق وضرورة ارتباط أفعاله بأقواله واقتدائه بالرسول عليه الصلاة والسلام فلا ينال على التعليم أجرا. ومن وظائف المتعلم العناية بتطهير النفس والتواضع للمعلم وطاعته وعدم الخوض في العلوم الا بمراعاة الترتيب والتدرج مع البعد عن الخلافات.

كما كانت الرسالة الوالدية [2] للامام الغزالي التي بعثها لأحد تلاميذه بناء على طلبه ليسترشد من معلمه ويتزود بخير الدنيا والآخرة.

---

١ ـ ابو حامد الغزالي. احياء علوم الدين.دار المعرفة، بيروت ج ١ .

٢ ـ = = = . ايها الولد المحب /تحقيق وتعليق عبد الله أحمد ابو زينة . دار الشروق ، بيروت : القاهرة الطبعة الرابعة. ١٤٠٣هـ ـ١٩٨٣م.

ومن ثم نرى ان السبب في تأليف هذه الرسالة ماهو الا دليل قوى على استمرار صلة المتعلم بالمعلم ودوام العلاقة بينهما حتى ولو بعد حين. وأهم ما اشتملت عليه هذه الرسالة هو حث المتعلم على التقرب من الله والاكثار من النوافل مع طلب العلم والعمل به مبينا له حاجته لمرب مرشد يُخرج منه الأخلاق السيئة بتربيته وحسن توجيهه ورعايته .

ومن علماء المسلمين الذين تناولوا بعض الجوانب التربوية من العلاقة بين المعلم والمتعلم الزرنوجي [١] ويبرز كتابه بعض الصور للعلاقة بين المعلم والمتعلم مؤكدا أهمية اختيار المعلم على أساس من الورع والعلم والسن وتوقير الأستاذ وتعظيمه وعدم المشي أمامه والجلوس مكانه وكثرة الكلام والسؤال كما يوصي المتعلم بترك اختيار العلم الملائم لمعلمه فهو أعرف بقدراته منه. كما أرشد المتعلم لبعض النواحي النفسية والصحية.. ولقد سار نصير الدين الطوسي [٢] الذى اشتهر بالتأليف في مختلف العلوم كالفلك والرياضيات على طريقة الزرنوجي حتى كاد يكون مؤلفهما واحدا وربما يعود هذا الطابع للجمود الفكرى والتقليد والاختصار الذى سيطر على الفكر الاسلامي حينا من الزمن .

اما ابن جماعة [٣] فقد أفرد كتابا يعد من أنفس الكتب التربوية في

---

١ ـ برهان الاسلام الزرنوجي. تعليم المتعلم طريق المتعلم/تحقيق مروان قباني. المكتب الاسلامي، بيروت ، دمشق :الطبعة الاولى ١٤٠١هـ ـ ١٩٨١م .

٢ ـ نصير الدين الطوسي. آداب المتعلمين في كتاب أحمد **عبد الغفور** عطار. **المرجع السابق .**

٣ ـ ابن جماعة. تذكرة السامع والمتكلم في آداب العالم والمتعلم . دار الكتب العلمية: بيروت .

العصر الاسلامي ربط فيه المعلم والمتعلم بآداب مشتركة فهناك آداب للمعلم مع نفسه وهي اثنا عشر نوعا منها التحلي بالزهد والاقتداء بالرسول والمحافظة على الشعائر الدينية والاشتغال بالتأليف .. وآدابه في درسه وهي اثنا عشر نوعا ، منها التطهر والتطيب عند الخروج للدرس واختيار الوقت والمكان المناسب مع مراعاة الجلوس بعد نهاية الدرس وفتح مجال الأسئلة والمناقشة . اما آدابه مع طلبته فتشمل اربعة عشر نوعا منها ان يقصد بتعليمهم وجه الله وان يتودد لهم ويسأل عن غائبهم كما نادى بأهمية حسن الطريقة الملائمة لكل فرد حسب قدراته وطاقاته ومستوى فهمه ومن هذه الطرق استخدام الوسائل الحسية وضرب الأمثلة واجراء امتحان في آخر الدرس ليعرف مدى فهم المتعلمين وليشكر المجتهد ويوجه المخطئ .

وسار بنفس الأسلوب عند حديثه عن آداب المتعلم فمن آداب المتعلم مع نفسه وهي أربعة عشر نوعا منها اخلاص النية في طلب العلم والمبادرة اليه في سن مبكرة مع التحلي بالصبر وحسن اختيار الأطعمة التي توجب الحفظ والتحذير من كل مايسبب النسيان. وآدابه في الدرس كحسن الاصغاء.. وآدابه مع معلمه منها حسن اختيار المعلم وأخذ العلم منه والتحذير من أخذ العلم من بطون الكتب مع مراعاة مبادئ الطاعة والاحترام وحسن المخاطبة للمعلم .. وهناك آداب أخرى للمتعلم مع كتبه ومدرسته وزملائه ونحو ذلك وبهذا يعتبر ابن جماعة ممن حاول ان يربط بين المعلم والمتعلم بآداب مشتركة بينهما معتمدا على القرآن والسنة وسيرة العلماء .

دراسات لباحثين محدثين :

تنقسم هذه الدراسات الى قسمين يختص الاول منهما بالعلاقات بين

العاملين في المجال التربوى مركزة على العلاقة بين المدير والمعلم او بين الرئيس والمرءوس..[١] هذا من جهة ومن جهة أخرى لم تعتمد على الحديث الشريف لهذا فاني سوف أستبعدها لأنها ليست ذات صلة مباشرة بموضوع البحث.. ما عدا دراستان حول العلاقة بين المعلم والمتعلم.

في دراسة لهيام المولى ضمن سلسلة بحوث مؤتمر التربية الاسلامية المنعقد في بيروت عام ١٤٠١هـ - ١٩٨١م. جاءت بعنوان (في طبيعة العلاقة بين العالم والمتعلم في الفكر التربوى الاسلامي)[٢] ومن أهم ماجاء فيها أنها أكدت على وجود طرفين في العملية التعليمية هما العالم والمتعلم يتأثران بالبيئة الاجتماعية التي تتم في اطارها التربية والتعليم ولقد

---

١ - انظر :-

- أحمد سعيد الغامدى. العلاقات الانسانية في الفكر الادارى الاسلامي "مضامينها وتطبيقاتها التربوية " دراسة مقارنة. رسالة ماجستير. كلية التربية جامعة ام القرى ١٤٠٠هـ - ١٤٠١هـ.

- سعيد عبد الله الخوتاني. المفهوم الاسلامي للعلاقات الانسانية في الادارة التربوية. رسالة ماجستير. كلية التربية - شعبة الادارة والتخطيط التربوى ١٤٠٢هـ - ١٤٠٣هـ.

- نجاة نواوى أمان. مدى ممارسة الادارة المدرسية للعلاقات الانسانية ودورها في المرحلة الابتدائية، دراسة خاصة. كلية التربية. شعبة الادارة والتخطيط جامعة الملك عبد العزيز ١٣٩٨هـ - ١٣٩٩هـ.

- فؤاد سعيد المومني. مامدى التزام المدير والمعلم بالقواعد الأخلاقية لمهنة التعليم. رسالة ماجستير. كلية التربية. قسم الادارة والاشراف التربوى جامعة الأردن. ١٤٠٣هـ - ١٩٨٣م.

٢ - هيام المولى. المرجع السابق. (في طبيعة العلاقة بين العالم والمتعلم في الفكر الاسلامي).

اعتمدت في بحثها على تحليل نصوص بعض علماء المسلمين أمثال : الغزالي ، ابن سحنون ، ابن جماعة ، اخوان الصفاء وتوصلتْ لبعض المبادئ التي تقوم عليها العلاقة بين المعلم والمتعلم كالايمان بالله ورسوله وتقدير العلم وضرورة تبليغ الرسالة المنزلة على الرسول الكريم ونشرها والى المبادئ التي تتفرع منها كالطاعة والاحترام والرفق والتواضع. وان هذه المبادئ مبادئ خالدة منزلة من السماء طبقها الرسول عليه الصلاة والسلام ودعا لتطبيقها كل من يقوم بوظيفة التعليم. كما أكدتْ على ان هذه المبادئ التي تمثلت في كتابات العلماء لم تكن مثالا او حلما بل استعادة لما بدأته الدعوة المحمدية بقوله تعالى (اقرأ) واختتمت بقوله صلى الله عليه وسلم "اللهم اشهد اني بلغت"..

ودعت الباحثة الى بحث أصول العلاقة بين العالم والمتعلم في ضوء الحديث الشريف لأن هناك قصورا في الدراسات التربوية المتعلقة بالحديث والسيرة النبوية .

ولقد حللت الباحثة محتويات كتابات كل عالم على حدة وظروف بيئته وملامح فكره لتستنتج منها المبادئ او الصفات التي ينبغي توافرها في العالم او المتعلم ثم تشرحها بأسلوب تربوي حديث مبرزة النقد لبعض الأفكار كما حاولت ان تربط بين المعلم والمتعلم بمبادئ مشتركة وهذه نقطة الاتفاق بين الدراسة الحالية وبين هذه الدراسة الا ان الباحثة لم تستمر في ذلك . كما استرشدت بالأحاديث النبوية التي أوردها العلماء المسلمون في كتاباتهم. ونبهت الى دور المعلم المربي والمرشد والقدوة

والى ان التعليم رسالة يشترك فيها المعلم والمتعلم ليبلغا القرآن وتعاليم الدين. كما حاولت المقارنة بين العلاقة التعليمية في النصوص الاسلامية وبين العلاقة التعليمية في الغرب منتقدة من يحاول تطبيق مفاهيم الغرب على الشرق بسبب الاختلاف الثقافي بيننا وبينهم .

وفي دراسة نظرية بعنوان (من المبادئ التربوية في الاسلام) (١) تناول فيها مؤلفها جانبا من الجوانب التربوية في الاسلام وهو العلاقات الانسانية ولعلي أقتصر على الجزء الخاص بالعلاقات الانسانية في المدرسة والذى أثار لدى الباحث التساؤل التالي: (ماقيمة التطبيق التربوى للعلاقات الانسانية في مجال الاسرة ، المدرسة ، المجتمع).

وما يعني الدراسة الحالية هو العلاقة الانسانية في المدرسة حيث قسمها الى قسمين ، الأول العلاقات الانسانية بين المدير والمتعلمين - والثاني العلاقات الانسانية بين المعلم والمتعلم حيث أكد هنا على أهمية المعلم في العملية التعليمية وأن نجاح التلاميذ مرتبط بكفاءة المعلم ونوعية العلاقة بينه وبينهم مؤكدا على حاجة التلاميذ الدائمة الى سياسة في المعاملة قوامها الصبر والنظام وسعة الصدر مع عدم التفريط في أسلوب الضبط العام.. ولقد اعتمد على بعض الآراء في العلاقة بين المعلم والمتعلم مشيرا الى الوظائف التي وضعها الامام الغزالي. وأوصى بضرورة توفير جو من التلاحم بين المدرس والتلاميذ يساعد على حل المشكلات وعلى

---

١ _ محمد علي المرصفي. من المبادئ التربوية في الاسلام . عالم المعرفة جدة :

القيام بمشروعات تنمي روح الجماعة والتعاون مع التزام المعلم بقيم معينة قوامها احترام شخصيات المتعلمين والمساواة بينهم وتنمية روح المسئولية لديهم ٠

والباحث هنا ينظر للعلاقات الانسانية في المدرسة نظرة واقعية معينة ويقترح الوسائل الملائمة لتقوية صلة المعلم بالمتعلم، كما تناول الموضوع من زوايا متعددة مبينا أهمية الترابط بين كافة محاور العلاقات الانسانية في داخل المدرسة وخارجها ٠

أما القسم الثاني من الدراسات الحديثة فهو يتصل بالدراسات التي تناولت القيم التربوية في الحديث الشريف وتحليل محتويات الحديث للوصول للآراء والنواحي التربوية ، ومن هذه الدراسات ٠

- دراسة عبد الجواد سيد بكر (١) بهدف التعرف على مبادئ التربية وطرقها وأساليبها في ضوء الحديث الشريف باعتبار ان الاسلام نظام عام للحياة يحتوي على تعليمات صريحة لتربية النشئ وتعليم الكبار والذكور والاناث وحياة الرسول صلى الله عليه وسلم هي النموذج الواقعي الذي يمكن الافادة منه عند تطبيق هذه المبادئ٠ وقد عرض الباحث لمجموعة من الأحاديث النبوية مستشهدا بها في توضيح أهداف الدراسة ولكنه لم يشر الى العلاقة التي ربطت بين الرسول والصحابة ٠

---

١ - عبد الجواد سيد بكر ٠ فلسفة التربية الاسلامية في الحديث الشريف ٠ بحث منشور للحصول على درجة الماجستير في التربية ٠ كلية التربية ٠ جامعة طنطا ٠ دار الفكر العربي، الطبعة الأولى ٠ ١٩٨٣م ٠

- وفي دراسة نظرية لعبد الحميد الزنتاني [١] استهدفت تحليل المضامين التربوية في السنة النبوية واستخراج الأسس والمبادئ التي تسهم في تكوين الشخصية الانسانية السوية واختار الباحث شخصية الرسول صلى الله عليه وسلم الكاملة في جوانبها المختلفة مستخلصا منها صفات الانسان الصالح كالوفاء، والتواضع، والشجاعة، وقد تناولت فصول الدراسة جميع جوانب شخصية الفرد من الناحية الجسمية والعقلية والوجدانية والخلقية والاجتماعية، مستعينا بالآيات القرآنية والأحاديث النبوية عند شرح كل ناحية والمبادئ التي تتفرع منها. كما اهتم الباحث بالنواحي التطبيقية فتعرض للأساليب النبوية في التربية كأسلوب النصح والارشاد والقصة والحكمة القصيرة والاستجواب والترغيب والترهيب، بالاضافة للممارسة العملية والربط بين التوجيه والقدوة موضحا ان هذه الأساليب تراعي خصائص النمو العقلي والنفسي .. وتهيء النفوس للتلقي والعلم.
وبالرغم من ان الباحث تناول عند حديثه عن التربية الاجتماعية في السنة النبوية العديد من العلاقات التي تربط الأفراد كعلاقة الانسان بالوالدين والأخوة والأقارب والجيران والمسلمين الا انه لم يشر الى العلاقة بين المعلم والمتعلم.

- عبد الحميد الهاشمي في كتابه (الرسول العربي المربي) [١]

---

١ - عبد الحميد الصيد الزنتاني. أسس التربية الاسلامية في السنة النبوية. الدار العربية للكتاب، ليبيا.

٢ - عبد الحميد الهاشمي. الرسول العربي المربي. دار الثقافة للجميع، سوريا: الطبعة الأولى ١٤٠١هـ - ١٩٨١م.

تناول في فصل خاص طبيعة العلاقة بين المربي والمتعلم باعتبارها عاملا أساسيا في حياة كل فرد ليساعده على النمو. ولقد عرف العلاقة بأنها : صلة نفسية بين فردين وأكثر محددا بعض سماتها كالمحبة والعطف ودوام التجديد وتعدد المجالات بالاضافة الى قيامها على أساس فهم نفسية المتعلم، واستخدم في عرضه لذلك نماذج من أحاديث الرسول صلى الله عليه وسلم ومواقفه مع الصحابة مؤكدا ان العلاقة التربوية الناجحة تنبع من ذات المعلم المتخلق بالصبر والاحسان والرفق وعدم العنف مشيرا الى صفات الرسول صلى الله عليه وسلم في قوله تعالى :

(فَبِمَا رَحْمَةٍ مِنَ ٱللَّهِ لِنتَ لَهُمْ وَلَوْ كُنتَ فَظًّا غَلِيظَ ٱلْقَلْبِ لَٱنفَضُّوا۟ مِنْ حَوْلِكَ فَٱعْفُ عَنْهُمْ وَٱسْتَغْفِرْ لَهُمْ وَشَاوِرْهُمْ فِي ٱلْأَمْرِ فَإِذَا عَزَمْتَ فَتَوَكَّلْ عَلَى ٱللَّهِ)(١)

مؤكدا أهمية مراعاة الفروق بين المتعلمين واتخاذ الايضاح القولي والأسلوب العملي ومشاركة المتعلم لتكوين العادات الحسنة والقدرة على مواجهة المشكلات.

والباحث هنا يشير الى نوع واحد من العلاقة هو العلاقة النفسية بين المعلم والمتعلم ذات الصلة المباشرة مبينا دور المعلم في هذه العلاقة ولم يذكر الطرف الآخر في العلاقة (المتعلم) على الرغم من تأكيده على أن نجاح العملية التربوية يتم بنوعية العلاقة النفسية المتبادلة بينهما . وهذا ما انفردت به الدراسة الحالية من الاعتماد

---

١ - سورة آل عمران (١٥٩).

على طرفي العلاقة (المعلم والمتعلم) في تحليل نصوص الحديث ومبادئ العلاقة بينهما. كما جاء تعريفه للعلاقة مبتورا لايوضح ماجاء به المؤلف وربما كان هذا راجعا للاقتصار حيث أورد في فصول أخرى جوانب من النواحي التربوية وأساليب التعليم النبوى.

وفي دراسات نظرية أخرى اعتمدت على الأحاديث النبوية وشخصية الرسول صلى الله عليه وسلم ومواقفه المختلفة مع المتعلمين منها دراسة محمد رأفت سعيد [1] بعنوان (الرسول المعلم ومنهجه في التعليم). حيث قسم كتابه الى عدة فصول يتحدث فيها عن شخصية الرسول في القرآن الكريم والسنة والمعايشين له قبل البعثة وبعدها كما يعطي صورة عن الجو العلمي في مسجد الرسول وطرق نزول الوحي محللا محتويات مادة القرآن والحديث مشيرا الى الصفات المشتركة بينهما والتي تمثلت في كونهما: منزلة من عند الله، بعيدة عن أهواء البشر، متميزة بالوضوح والسهولة واليسر والسماحة والشمول، مع القدرة على الحفظ والتطبيق على مر الأجيال.

ويرى ان منهاج الرسول في الدعوة استهدف اعداد الجيل الأول وتربيته ليتجاوز مرحلة الفهم والتسميع الى مرحلة الدعوة والتبليغ لاعداد الأجيال القادمة. حيث كان الرسول صلى الله عليه وسلم يوصي باكرام طلبة العلم ويحذر من كتمان العلم.

---

١ - محمد رأفت سعيد. الرسول المعلم ومنهجه في التعليم. دار الهدى، الرياض: الطبعة الأولى ١٤٠٢هـ - ١٩٨٢م.

وفي دراسة يوسف القرضاوى في كتابه (الرسول والعلم)[1] تضمنت أهم الأخلاقيات التي يتحلى بها المعلم المسلم كالشعور بالمسئولية والأمانة العلمية والتواضع والعزة والعمل بمقتضى العلم كما تناول بعض آداب المتعلم كتصحيح النية في طلب العلم لوجه الله تعالى مع الحث على الاستمرار في طلب العلم والصبر على المشاق وأهمية اكرام المعلم وتقديره. كما نبه الباحث الى موقف الرسول من العلوم كمحاربته للامية واستخدامه أساليب الاحصاء والقياس. كما وضع عدة مبادئ للتعليم أهمها: العناية بالمتعلم مع الرفق والشفقة ومراعاة الفروق الفردية والتدرج في التعليم مشيرا الى أهمية استخدام الوسائل المعينة واستغلال المواقف العملية للتربية والتوجيه.

وفي دراسة نظرية أخرى قام بها أبو لبابة حسين تناولت طريقة التربية في السنة النبوية[2] ناقش فيها أهم الصفات التي يجب ان يتصف بها المعلم وقد أفاد المؤلف من كتابات علماء المسلمين أمثال ابن جماعة، وابن سينا، واخوان الصفا. في استنتاج صفات المربي كالتواضع والرحمة والعدل ومراعاة الفروق الفردية والحث على التزود من العلم. كما تناول آداب المعلم والمتعلم من خلال وصفه للصحابة وتعاملهم مع

---

١ ـ يوسف القرضاوى. الرسول والعلم. مؤسسة الرسالة، بيروت: الطبعة الأولى ١٤٠٤هـ ـ ١٩٨٤م.

٢ ـ أبو لبابة حسين. التربية في السيرة النبوية. دار اللواء، الرياض: الطبعة الثالثة ١٤٠٣هـ ـ ١٩٨٣م.

الرسول صلى الله عليه وسلم مشيرا الى طريقة الرسول في التعليم وطرائق التعلم التي أطلق عليها أصول التربية حيث نادى مرة أخرى بالمساواة والعدالة والرفق بالمتعلمين والتدرج معهم والتكرار لزيادة الفهم ٠

كما تناول كمال محمد عيسى في كتابه (خصائص مدرسة النبوة)[١] مراحل دعوة الرسول صلى الله عليه وسلم والتي بدأت بالدعوة والتبليغ والتربية والتكوين مشيرا الى اعتماده صلى الله عليه وسلم على التخطيط ومشورة أصحابه كما اهتم بدراسة قطبي العملية التعليمية (المعلم والمتعلم) والصفات التي ينبغي ان يتحلى بها كل منهما كنسبة العلم لله والتواضع وحسن المظهر ٠٠ وأكد على أهمية دعوة المعلم لأسرته وأصحابه ليكونوا نماذج لما يدعو اليه٠ وتنقية أذهان الطلبة من أفكار الغرب السيئة وبيان موقف الاسلام منها مبينا أهمية اختيار المعلم واصطفائه ليكون أهلا لتحمل المسئولية والأمانة مطالبا المتعلم بضرورة تطبيق ما يتعلمه والاستفادة من قصص القرآن كقصة أصحاب الجنتين وقصة هارون ٠٠ مبينا بعض أساليب وطرق التعلم كالكلمة والحوار والتمثيل باليد والممارسة الفعلية والقدوة الحسنة ، ومن أهم ماجاء به الباحث هو وضعه برنامجا تطبيقيا لممارسة تلك المبادئ والأسس في مدارسنا ٠

كما ناقش ماجد عرسان الكيلاني في كتابه (تطور مفهوم النظرية

---

١ ـ كمال محمد عيسى٠ خصائص مدرسة النبوة٠ دار الشروق، جدة: الطبعة الأولى ١٤٠٢هـ ـ ١٩٨٢م٠

التربوية الاسلامية)[1]. أهم المبادئ التي ترتكز عليها النظرية الاسلامية ومنها مبدأ الصحبة الذى يعني ضرورة صحبة الطالب للمعلم وعدم الاقتصار على دراسة الكتب. وتظهر أهمية هذا المبدأ في التندر بمن ينقل علمه من الكتب والصحف وعدم السماح له بممارسة التعليم كما ان من فوائد الصحبة ان المتعلم ينقل أخلاق المعلم واتجاهاته بطريقة الاحتكاك، مستخلصا الآداب التي يتصف بها كل من العالم والمتعلم عبر العصور الاسلامية من خلال كتابات علماء المسلمين في كل عصر أمثال: الماوردى والغزالي وابن جماعة .. مبرزا مزايا كل فكرة موجها الانتقادات او المبالغات التي طرأت عليها.

وخلاصة هذه الدراسات التي تناولت بعض جوانب الدراسة الحالية انها أكدت على أهمية علاقة المعلم بالمتعلم على الرغم من اختلاف محتوياتها فبعضها اعتمد على أحاديث الرسول صلى الله عليه وسلم مع الاستشهاد بالآيات القرآنية وسيرة العلماء المسلمين وممارساتهم وملاحظاتهم حول أسس ومبادئ العلاقة التي تحكم المعلم والمتعلم. وهذه الدراسات أمدت الباحثة بخلفية عن الموضوع من عدة زوايا الا انها لم تهتم بتحديد معالم العلاقة ونوعيتها ولم تشر بعضها للطرف الثاني في العلاقة وهو المتعلم. كما أنها لم تهتم بالنواحي التطبيقية التي تتحقق بها العلاقة السليمة بين المعلم والمتعلم. كما ركزت معظم هذه الدراسات على كتابات

---

١ ـ ماجد عرسان الكيلاني. تطور مفهوم النظرية التربوية الاسلامية ـ دار ابن كثير، دمشق، دار التراث: المدينة، الطبعة الثانية ١٤٠٥هـ ١٩٨٥م.

علماء المسلمين مما أصاب بعضها بالتكرار في حين انفردت الدراسة الحالية بالاعتماد على الأصلين الاسلاميين الأول في تحليل واستنتاج المبادئ التي تحكم العلاقة بين المعلم والمتعلم من خلال أحاديث الرسول الكريم ومواقفه مع المتعلمين • ويمكن تلخيص أهم المبادئ التي أسفرت عنها الدراسات السابقة فيما يلي : ـ

١ ـ التواضع من المعلم والمتعلم والذى يتمثل في تعليم المتعلمين على اختلاف مستوياتهم ، ونيل العلم ممن هو أدنى منزلة من المتعلم •

٢ ـ الطاعة من المتعلم للمعلم والأخذ بنصحه وارشاده وعدم الخروج عن رأيه •

٣ ـ الاحترام ويظهر في حسن مخاطبة المعلم وعدم الجلوس في مكانه والسير أمامه •

٤ ـ التزود من العلم بالنسبة لكل من المعلم والمتعلم •

٥ ـ أهمية الرفق بالمتعلم وحسن توجيهه وتعليمه بالطريقة التي تتلاءم مع مستواه الفكرى ونحو ذلك •

الفصل الثاني

مبادئ العلاقة الاجتماعية بين المعلم والمتعلم
في ضوء الحديث الشريف

اولا : المساواة.

ثانيا : العدالة .

ثالثا : التواضع .

رابعا : الرفق والرحمة .

خامسا : العفو والتسامح .

سادسا : الصبر .

سابعا : الصدق .

ثامنا : الأمانة .

تاسعا : التعاون والشورى .

عاشرا : الطاعة .

تنشأ بين الأفراد الذين يعيشون في المجتمع علاقات تربط بينهم وبين غيرهم وهي تبدأ مع الفرد في مهده وتستمر معه طول حياته ٠

ويهمنا في موضوع البحث دراسة العلاقة الاجتماعية بين المعلم والمتعلم بصفته انسان داخل المجتمع له حقوق وعليه واجبات ٠ ومن ثم فانه لابد لهذه العلاقات من توجيه يجعل مسارها صحيحا بالنسبة للأعضاء المشتركين فيها ٠

والمجتمع المسلم ينظم كافة أموره على تقوى الله ٠

قال تعالى:

(أَفَمَنْ أَسَّسَ بُنْيَانَهُ عَلَىٰ تَقْوَىٰ مِنَ ٱللَّهِ وَرِضْوَانٍ خَيْرٌ أَم مَّنْ أَسَّسَ بُنْيَانَهُ عَلَىٰ شَفَا جُرُفٍ هَارٍ فَٱنْهَارَ بِهِۦ فِي نَارِ جَهَنَّمَ وَٱللَّهُ لَا يَهْدِي ٱلْقَوْمَ ٱلظَّٰلِمِينَ)(١)

وبناء على هذا الأساس القوى الراسخ من الاعتقاد بالله ربا وانه هو الذى يستحق العبادة والايمان برسول الله صلى الله عليه وسلم تتفرع العديد من المبادئ التي تنظم العلاقات الاجتماعية بصفة عامة، والعلاقات بين المعلم والمتعلم بصفة خاصة ٠ وقد حاولت استخلاص بعض المبادئ التي ترتكز عليها العلاقة بين المعلم والمتعلم من خلال الافادة من بعض الآيات القرآنية ٠

كقوله تعالى :

(يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لَا تُقَدِّمُوا۟ بَيْنَ يَدَىِ ٱللَّهِ

---

١ ـ التوبة (١٠٩)٠

وَرَسُولِهِۦۖ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَۚ إِنَّ ٱللَّهَ سَمِيعٌ عَلِيمٌ * يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَرْفَعُوٓاْ أَصْوَٰتَكُمْ فَوْقَ صَوْتِ ٱلنَّبِيِّ وَلَا تَجْهَرُواْ لَهُۥ بِٱلْقَوْلِ كَجَهْرِ بَعْضِكُمْ لِبَعْضٍ أَن تَحْبَطَ أَعْمَٰلُكُمْ وَأَنتُمْ لَا تَشْعُرُونَ)(١)

ومن خلال تحليل بعض الأحاديث الشريفة ومواقف السيرة النبوية ٠

كمثل ماروى عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال :

«اياكم والظن ، فان الظن أكذب الحديث ،ولاتحسسوا
ولا تجسسوا ، ولا تحاسدوا ، ولا تباغضوا
ولا تدابروا ، وكونوا عباد الله اخوانا» (٢)

وأود ان أنوه الى ان المبادئ التي تقوم عليها العلاقة بين المعلم والمتعلم ليست منفصلة عن بعضها بل كل مبدأ يرتبط بالذى يليه او الذى يسبقه كما ان الحديث الواحد قد يحوى على عدة مبادئ ٠ ومن ثم فان هذا الجزء يهدف الى الاجابة على التساؤل الخاص بالمبادئ الاجتماعية للعلاقة بين المعلم والمتعلم في ضوء الحديث الشريف ٠

وقد صنفتها الى المبادئ التالية : المساواة ، العدالة ، التواضع ، الرفق والرحمة ، العفو والتسامح ، الصبر ، الصدق ، الأمانة ، التعاون

---

١ _ الحجرات (١ _ ٢)
٢ _ فتح البارى شرح صحيح الامام البخارى ٠ ابن حجر العسقلاني ٠ دار الفكر ٠ ج ١٠ ص ٤٨١ ٠ كتاب الأدب : باب النهي عن التحاسد والتدابر ٠

والشـــورى ، الطاعـــــة ٠

أولا :ـ المســـاواة:

ان المســاواة التي تادى بها الاسلام تعني ألا يترفع أحد على أحـــد وانه لافضل لعربي على أعجمي ٠٠ ولا أبيض على أسود ولا مكان للنزعـــــات القومية لأن البشرية كلها أمة واحـــدة٠

قال تعالى:

(يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱتَّقُواْ رَبَّكُمُ ٱلَّذِى خَلَقَكُم مِّـــن نَّفْسٍ وَٰحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَـــالًا كَثِيرًا وَنِسَــآءً) (١)

لقد فهم المسلمون معنى المساواة واتضح ذلك في علاقاتهم أمـــراء وقوادا وحكاما ومحكومين أغنياء وفقراء ٠٠ ويمكن أن يتمثل هذا المبـــدأ في العلاقة بين المعلم والمتعلم٠ فمن واجب المعلم ان يساوى بين جميع المتعلمين مهما اختلفت الفروق الفردية وتباينت الجنسيات والألوان ومهما كانت المستويات الاقتصادية والاجتماعية للطبقات التي ينتمون اليهـــــا٠ ولقد حفلت السيرة النبوية بنماذج رائعة في تطبيق هذا المبدأ وتحقيقـــه وسأحاول أن أعطي للمعلمة بعضا منها :

عن أبي سعيد الخدرى قالت النساء للنبي صلـــى الله عليه وسلم: غلبنا عليك الرجال ، فاجعل لنا يوما من نفسك ٠ فوعدهن يوما لقيهن فيه فوعظهـن

---

١ ــ النساء (١) ٠

وأمرهن ، فكان فيما قال لهن «مامنكن امرأة تقدم
ثلاثة من ولدها الا كان لها حجابا من النـــار
فقالت امرأة : واثنين ؟ قال :«واثنين» (١)

يتبين من هذا الحديث الشريف ان المرأة أرادت المساواة بينهـــا وبين الرجل في التعليم حيث كان النصيب الأكبر من الوقت مخصصا للرجـــال فاستجاب الرسول الكريم لطلب المرأة وحدد لها ولغيرها موعدا يجيب فيه على استفساراتهن زوجات وأمهات وبنات .. وباعتبارهن مسلمات اولا وقبل كل شيء حتى يستطعن أن يعبدن الله على بصيرة. ويقمن بالواجبات التـــي فرضها الله عليهن من طاعة الزوج وتربية الأولاد تربية اسلامية. كما يظهر في الحديث مناقشة المتعلمة للمعلم الرسول صلى الله عليه وسلم .

وفي موقف آخر يساوى الرسول صلى الله عليه وسلم بين الأغنيـــاء والفقراء في حلقة التعليم منذ فجر الدعوة الاسلامية .

عن المقداد بن شريح عن أبيه عن سعد قـــال :
كنا مع النبي صلى الله عليه وسلم ستة نفـــر
فقال المشركون للنبي صلى الله عليه وسلم أطرد
هؤلاء لايجترئون علينا قال وكنت أنا وابن مسعود
ورجل من هذيل وبلال ورجلان لست أسميهما
فوقع في نفس رسول الله صلى الله عليه وسلم

---

١ ـ شرح صحيح البخارى . المصدر السابق . ج ١ ص ١٩٥ . كتاب العلم: باب هل يجعل للنساء يوم على حدة في العلم؟

ما شاء الله ان يقع فحدث نفسه فأنزل الله عز وجل :

(وَلَا تَطْرُدِ ٱلَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُم بِٱلْغَدَاةِ وَٱلْعَشِيِّ يُرِيدُونَ وَجْهَهُ ..) (١) الأنعام آية (٥٢)

لقد امتثل الرسول صلى الله عليه وسلم لأمر ربه وساوى في حلقته بين بلال الحبشي وصهيب الرومي وسلمان الفارسي وبين عمر ومصعب وعلي وهم من أكابر القوم وأشرافهم .

كما كانت هذه المساواة تتضح في اظهار مشاعر الحب والعطف على الجميع دون تفرقة

عن أسامة بن زيد بن زيد رضي الله عنهما كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يأخذني فيقعدني على فخذه ويقعد الحسين بن علي على فخذه الآخر ثم يضمهما ثم يقول :«اللهم ارحمهما فاني أرحمهما» (٢)

يظهر من خلال الحديث السابق مساواته عليه الصلاة والسلام في اظهار معاني الرحمة والمحبة على الرغم من اختلاف المكانة الاجتماعية للطرفين.

---

١ ـ مسلم بشرح النووى . المصدر السابق . ج ١٥ ص ١٨٧ . كتاب الفضائل : باب فضل سعد بن ابي وقاص .

٢ ـ شرح صحيح البخارى . المصدر السابق. ج ١٠ ص ٤٣٤ . كتاب الأدب : باب وضع الصبي على الفخذ .

أيضا قام الرسول صلى الله عليه وسلم بتطبيق عملي للمساواة باشتراكه مع أصحابه في حفر الخندق ورفع الأحجار ترغيبا لهم في الأجر والثواب. فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم:

اللهم ان العيش عيش الآخرة ... فاغفر للأنصار
والمهاجرة. فقالوا مجيبين له: نحن الذين بايعوا
محمدا على الجهاد ما بقينا أبدا (١)

مما سبق اتضح لنا أسبقية الاسلام للتنويه بمشاركة المعلم للمتعلم في الأنشطة المختلفة وفي ذلك أيضا مساعدة للمعلم على متابعة عملية التعليم كما يظهر الجو الاجتماعي الذى تمارس فيه الأعمال التعاونية.

وقد يخطئ بعض الناس حين يظن ان المساواة في كل شيء وانها مطلقة. ذلك لأن التفاوت بين الناس أمر طبيعي نتيجة اختلافهم في القدرات والمواهب والاستعدادات.. لذا يجب علينا عند ممارستها في هذه الحياة أن تراعي الظروف الاجتماعية والنفسية وأحداث الموقف.. وفي حياة الرسول وسيرته مواقف يمكن ان نجملها فيما يلي:

أردف أسامة بن زيد ، وهو ابن مولى رسول الله
صلى الله عليه وسلم، ولم يردف أحدا من أبناء
هاشم وأبناء أشراف قريش ، وهم كثير (٢)

---

١ - أبو الحسن الندوى. السيرة النبوية ، المكتبة العصرية، بيروت: ١٣٩٩هـ - ١٩٧٩م . ص ٢٨٢ .

٢ - المرجع السابق . ص ٢٨٣ .

لقد انتهز عليه الصلاة والسلام الفرصة المناسبة لرفع قيمة العبيد الذين كانوا مستضعفين في قريش قبل الهجرة فأردف أسامة معه يوم فتح مكة.

وفي موقف آخر راعى عليه الصلاة والسلام الظروف النفسية والاجتماعية المحيطة بالمتعلم :

لما دنا الجيش من حول المدينة ، تلقاهم رسول الله صلى الله عليه وسلم والمسلمون ولقيهم الصبيان يشتدون، ورسول الله مقبل على دابة ، فقال : خذوا الصبيان واحملوهم، واعطوني ابن جعفر ، فأتي بعبد الله ، فأخذه ، فحمله بين يديه (١)

لقد كان من عادة رسول الله صلى الله عليه وسلم ان يستقبل الجيش ويودعه اذا لم يخرج معهم كما كان من عادة المسلمين الخروج مع الرسول لتوديعه او استقباله ، وفي هذه المعركة التي لم يخرج فيها الرسول صلى الله عليه وسلم وجاء الجيش بعد ان أدى مهمته وجاء الصبيان ليسلموا على رسول الله صلى الله عليه وسلم فطلب ابن جعفر بن أبي طالب دون غيره ، فلماذا فعل الرسول عليه الصلاة والسلام ذلك ؟ ألأنه ابن قريبه فأثرت القرابة والمكانة في ذلك ؟ طبعا لا لقد طلبه صلى الله عليه وسلم دون غيره من أبناء المسلمين مراعاة لظروفه النفسية وتعويضا له عن حنان الأبوة المفقودة حيث استشهد والده في غزوة مؤتة بعد ان أبلى فيها بلاء

---

١ ـ أبو الحسن الندوى . المرجع السابق . ص ٢٧٠ .

حسنا فاكراما لذكرى الشهيد ومواساة لحقه وحق أسرته بعد وفاته طلبه عليه الصلاة والسلام .

وكذلك بين عليه الصلاة والسلام حقيقة التفاوت بين الناس عندما سألوه عن ذلك :

عن أبي هريرة رضي الله عنه : سُئل رسول الله صلى الله عليه وسلم : أى الناس أكرم ؟ قال : أكرمهم عند الله أتقاهم. قالوا : ليس عن هذا نسألك . قال : فأكرم الناس يوسف نبي الله ، ابن نبي الله ، ابن نبي الله ، ابن خليل الله . قالوا : ليس عن هذا نسألك . قال : فعن معادن العرب تسألوني ؟ قالوا : نعم. قال : فخياركم في الجاهلية خياركم في الاسلام اذا فقهوا (١)

يظهر من تحليل الحديث السابق ان التفاضل بين الناس يرجع لعدة عوامل منها عامل التقوى والعلم والتفقه في دين الله. كما يتبين سعة صدر الرسول الكريم واجابته على السؤال على الرغم من عدم وضوحه كما انتهز عليه الصلاة والسلام فرصة السؤال ليبدد ما علق بأذهانهم من التفاخر بالأنساب والأموال ..

كما أخذت المساواة مدلولا آخر في علاقة المعلم بالمتعلم ، يتضح

---

١ - شرح صحيح البخارى . المصدر السابق . ج ٨ ص ٣٦٢ . كتاب التفسير : باب لقد كان في يوسف واخوانه آيات للسائلين .

هذا من الأحاديث والمواقف التاليـــة :

قال ابن اسحق : وآخى رسول الله صلى اللـــه
عليه وسلم بين أصحابه من المهاجرين والأنصار ،
فقال : تآخوا في الله أخوين أخوين ، ثم أخـــذ
بيد علي بن أبي طالب فقال : هذا أخي (١)

لقد بدأ الرسول صلى الله عليه وسلم بعقد المؤاخاة الايمانية بينه وبين علي بن أبي طالب ليقتدى به الصحابة ولم تقف روح الاخاء والمساواة عند هذا الحد بين المعلم والمتعلم بل جعلهما شريكين في الأجر والثواب وتحقيق رسالة التعليم وأهدافها ·

كان صلى الله عليه وسلم كثيرا ما يقول لعلي
بن أبي طالب أما ترضى أن تكون مني بمنزلة هارون
من موســى (٢)

فهارون عليه السلام كان بالنسبة لموسى كوزيره ومستشاره بل بلغ درجـــة النبـــوة وقد شبه الرسول هنا نفسه بموسى عليه السلام وعلي بن أبي طالب بهارون · ولكن لاتعني تلك تلك المساواة بين المعلم والمتعلم المساواة المطلقة فالمعلم له فضل ومكانة جديرة بالسمع

---

١ ـ ابن هشام· سيرة النبي صلى الله عليه وسلم/ تحقيق محمد محي الدين عبد الحميد · دار الفكر ، ج ٢ ص ١٢٣ ·

٢ ـ شرح صحيح البخاري · المصدر السابق · ج ٧ ص ٧١ + كتاب فضائل الصحابة :باب مناقب الامام علي ·

والطاعة والتواضع .. فضلا عن الاعتراف بالجميل .

عن حمزة بن عبد الله بن عمر أن ابن عمر قال :
سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم قال :
« بينا أنا نائم أوتيت بقدح لبن فشربت حتى
اني لأرى الري يخرج من أظفاري ، ثم أعطيت فضلي
عمر بن الخطاب ، قالوا : فما أولته يارسول
الله ؟ قال : « العلم » (١)

وفيه يظهر فضل المعلم على المتعلم بعدة أمور منها العلم فلا يمكن ان يتساويا من جميع النواحي فهناك عامل السن وغيره .

وأخلص مما سبق من الأحاديث والمواقف النبوية ان على المعلم ان يبني علاقته بالمتعلمين على أساس من المساواة بينهم جميعا غنيهم وفقيرهم .. شريفهم ووضيعهم .. وأن يشعرهم بذلك الاخاء والمساواة وأن يمارسه معهم في مواقف عملية كما أن عليه ان يوضح للمتعلمين المواقف التي يتبين فيها عدم المساواة ولكنها تمثل مراعاة للظروف وتفهما للأحوال .

ثانيا : العدالة :

العدل من أسماء الله تعالى وصفة من صفاته ، فهو يقضي بالحق بين الخلق أجمعين .

---

١ - شرح صحيح البخاري . المصدر السابق . ج ١ ص ١٨٠ . كتاب العلم : باب فضل العلم .

كما أمرنا سبحانه بالعدل لأنه وسيلة لتقوى الله ٠

قال تعالى: (ٱعْدِلُواْ هُوَ أَقْرَبُ لِلتَّقْوَىٰ) (١)

ولقد اتسمت العلاقات في الاسلام بالعدالة داخل المجتمع الاسلامي وخارجه مع غير المسلمين ، ومن أنماط العدالة في الاسلام العدالة في معاملة المتعلمين بحيث تكون العلاقة بين المعلم والمتعلم قائمة على العدل في المحبة والمودة والمشورة وفي توزيع المسئوليات وتطبيق اللوائح والأنظمة٠٠ وفي حياة الرسول معلم مع صحابته أمثلة لتطبيق العدالة اختار منها هذه النماذج :

عن عائشة رضي الله عنها : أن امرأة من بني مخزوم سرقت ، فقالوا : من يكلم فيها النبي صلى الله عليه وسلم؟ فلم يجترئ أحد أن يكلمه فكلمه أسامة بن زيد ، فقال :«ان بني اسرائيل كان اذا سرق فيهم الشريف تركوه ، واذا سرق فيهم الضعيف قطعوه ، لو كانت فاطمة لقطعت يدها» (٢)

لقد رغبت قريش في شيء من العفو والتسامح مع المخزومية السارقة فوسطت للرسول من يطلب منه التشفع في عدم اقامة الحد٠ فانتهز عليه الصلاة والسلام الفرصة وقام ليوجه الناس بأن عدم تطبيق حدود الله وعدم

---

١ - المائدة (٨) ٠

٢ - شرح صحيح البخاري ٠ المصدر السابق ج ٧ ص ٨٧ ٠ كتاب فضائل الصحابة : باب ذكر أسامة بن زيد ٠

مراعاة أحكامه يؤدى الى هلاك الأمم. كما يظهر في الحديث عدالته عليه الصلاة والسلام في تنفيذ حدود الله حتى مع أقرب الناس اليه .

كما كان صلى الله عليه وسلم يتوخى العدالة ما أمكنه محذرا من الظلم وسوء عاقبته :

عن أم سلمة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال :«انما أنا بشر وانكم تختصمون اليّ ولعل بعضكم ان يكون ألحن بحجته من بعض فأقضي له على نحو ما أسمع ، فمن قضيت له من حق أخيه شيئا فلا يأخذه ، فانما أقطع له قطعة من النار» (١)

ومن ذلك نرى مدى تحرى رسول الله العدل . ولكن هناك من لايكون الحق بجانبه ولكن والحجج والبراهين تؤيد أحقيته فيقضي له بذلك الرسول صلى الله عليه وسلم لذا نجده يحذر من حكم له بشيء وهو لا يستحقه .

وكما تحلى رسول الله بالعدل في معاملة المسلمين جميعا فان على الطرف الآخر " المتعلمين " ان يرضوا بحكمه وعدالته. قال تعالى:

(وَيَقُولُونَ ءَامَنَّا بِٱللَّهِ وَبِٱلرَّسُولِ وَأَطَعْنَا ثُمَّ يَتَوَلَّىٰ فَرِيقٌ مِّنْهُم مِّنۢ بَعْدِ ذَٰلِكَ وَمَآ أُو۟لَٰٓئِكَ بِٱلْمُؤْمِنِينَ * وَإِذَا دُعُوٓا۟ إِلَى ٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ لِيَحْكُمَ بَيْنَهُمْ إِذَا

---

١ ـ شرح صحيح البخارى . المصدر السابق . ج ١٢ ص ٣٣٩ . كتاب الحيل :بابماينهى عن الاحتيال .

فَرِيقٌ مِّنْهُم مُّعْرِضُونَ * وَإِن يَكُن لَّهُمُ ٱلْحَقُّ يَأْتُوٓاْ إِلَيْهِ مُذْعِنِينَ * أَفِي قُلُوبِهِم مَّرَضٌ أَمِ ٱرْتَابُوٓاْ أَمْ يَخَافُونَ أَن يَحِيفَ ٱللَّهُ عَلَيْهِمْ وَرَسُولُهُۥۚ بَلْ أُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلظَّٰلِمُونَ * إِنَّمَا كَانَ قَوْلَ ٱلْمُؤْمِنِينَ إِذَا دُعُوٓاْ إِلَى ٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ لِيَحْكُمَ بَيْنَهُمْ أَن يَقُولُواْ سَمِعْنَا وَأَطَعْنَاۚ وَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ) (١)

وفي موضع آخر ينفي الله سبحانه وتعالى صفة الايمان عمن لا يرضى بحكم الرسول :

قال تعالى :

(فَلَا وَرَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ حَتَّىٰ يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ لَا يَجِدُواْ فِيٓ أَنفُسِهِمْ حَرَجًا مِّمَّا قَضَيْتَ وَيُسَلِّمُواْ تَسْلِيمًا) (٢)

اذا فلا يكفي ان يكون المعلم عادلا بل لابد ان يشعر المتعلمين بالرضا للأحكام التي يصدرها ٠

عن أبي سعيد الخدري قال : لما أعطى رسول الله صلى الله عليه وسلم ما أعطى من تلك العطايا في قريش وفي قبائل العرب ولم يكن في الأنصار منها شيء ٠ وجد هذا الحي من الأنصار في أنفسهم حتى

---

١ - النور (٤٧ - ٥١) ٠

٢ - النساء (٦٤) ٠

كثرت منهم القالة، حتى قال قائلهم: لقي والله رسول الله صلى الله عليه وسلم قومه ، فدخل عليه سعد ابن عبادة، فقال يارسول الله ان هذا الحي من الأنصار قد وجدوا عليك في أنفسهم لما صنعت في هذا الفيء الذى أصبت ، فقسمت في قومك وأعطيت عطايا عظاما في قبائل العرب ، ولم يكن في هذا الحي من الأنصار منها شيء، قال :فأين أنت من ذلك ياسعد ؟ قال : يارسول الله ما أنا الا من قومي، قال : فاجمع لي قومك في هذه الحظيرة. قال : فخرج سعد فجمع الأنصار في تلك الحظيرة، قال : فجاء رجال من المهاجرين فتركهم فدخلوا ، وجاء آخرون فردهم، فلما اجتمعوا له أتاه سعد فقال : قد اجتمع لك هذا الحي من الأنصار ، فأتاهم رسول الله صلى الله عليه وسلم فحمد الله، وأثنى عليه بما هو أهله، ثم قال : يامعشر الأنصار ما مقالة بلغتني عنكم؟ وجدة وجدتموها علي في أنفسكم؟ ألم آتكم ضلا لا فهداكم الله، وعالة فأغناكم الله، وأعداء فألف الله بين قلوبكم، قالوا: بلى ، الله ورسوله أمن وأفضل ، ثم قال : ألا تجيبونني يامعشر الأنصار قالوا: بماذا نجيبك يارسول الله؟ لله ولرسوله المن والفضل ، قال صلى الله عليه وسلم :

أما والله لو شئتم لقلتم فلصدقتم أتيتنـــا
مكذبا فصدقناك ، ومخذولا فنصرناك ، وطريـــدا
فآويناك ، وعائلا فآسيناك ٠٠ أوجدتم يا معشـر
الأنصار في أنفسكم في لعاعة من الدنيا تألفـت
بها قوما ليسلموا ووكلتكم الى اسـلامكم الا
ترضون يا معشر الأنصار ان يذهب الناس بالشـاة
والبعير وترجعوا برسول الله الى رحالكـم ؟
فوالذى نفس محمد بيده لولا الهجرة لكنت امـرأ
من الأنصار ، ولو سلك الناس شعبا وسـلكت
الأنصار شعبا لسلكت شعب الأنصار ، اللهم ارحـم
الأنصار وأبناء الأنصار وأبناء أبناء الأنصـار
قال : فبكى القوم حتى اخضلوا لحاهم وقالـوا :
رضينا برسول الله قسما وحظاً ، ثم انصرف رسـول
الله صلى الله عليه وسلم وتفرقوا (١)

في هذا الموقف يظهر أكثر من مبدأ اجتماعي في العلاقة الاجتماعية بين المعلم والمتعلم :

فلقد ظهرت سماحة الرسول وحسن خلقه وسعة صدره في تقبل النقـد والسماح بالمناقشة كما ظهرت حكمته حين ناقش الجماعة فيما أساء الـى نفوسهم بجمعهم في مكان واحد وحسن مخاطبتهم والاعتراف بفضلهم ٠ ومـن

---

١ ـ ابن هشام٠ المصدر السابق ٠ ج ٤ ص ١٤٦ ـ ١٤٨ ٠

الحديث نستخلص ان العدالة شأنها شأن المساواة فهي ليست مطلقة بل يراعى فيها الظروف والأحوال • فلقد كسب عليه الصلاة والسلام قلوب من دخل حديثا في الاسلام باعطائهم من غنائم غزوة حنين •

وفي موقف آخر تظهر مراعاته صلى الله عليه وسلم للخلفيات الاجتماعية للأفراد :

عن سليمان بن ربيعة قال : قال عمر بن الخطاب رضي الله عنه : قسم رسول الله صلى الله عليه قسما فقلت والله يارسول الله لغير هؤلاء كانوا أحق به منهم، قال : انهم خيروني ان يسألوني بالفحش او يبخلوني فلست بباخل (١)

كما تحرى عليه الصلاة والسلام مدى تطبيق المتعلمين للعدالة في سلوكهم ، وفي ذلك متابعة من جانب المعلم ليتأكد من انتقال القيم اليهم:

نزل بنو قريظة على حكم رسول الله صلى الله عليه وسلم فتواثبت الأوس ، وقالوا : يارسول الله انهم موالينا دون الخزرج ، وقد فعلت في موالي اخواننا بالأمس ماقد علمت ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: ألا ترضون يامعشر الأوس ان

---

١ ـ مسلم بشرح النووي • المصدر السابق • ج ٧ ص ١٤٦ • كتاب الزكاة : باب اعطاء المؤلفة ومن يخاف على ايمانه •

يحكم فيهم رجل منكم؟ قالوا: بلى ، قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم: فذاك الى سعد بن معاذ ،
فأرسل اليه ، فلما جاء اليه، قال له بنو
قبيلته: يا أبا عمرو أحسن في مواليك ، فان رسول
الله صلى الله عليه وسلم انما ولاك ذلك لتحسن
فيهم، فلما أكثروا عليه، قال: لقد آن لسعد
الا تأخذه في الله لومة لائم، قال سعد: فاني أحكم
فيهم أن تقتل الرجال ، وتقسم الأموال ، وتسبى
الذرارى والنساء ، قال رسول الله صلى الله
عليه وسلم: لقد حكمت فيهم بحكم الله (١)

فمن هذا الموقف يظهر افساح الرسول الكريم المجال أمام المتعلمين ليقوموا ببعض الأدوار العملية في الحياة ليقترن العلم بالعمل وليتحملوا شيئا من المسئولية ٠

ولقد اتضحت عدالة المتعلم حتى مع بني قومه وطبق عليهم الأحكام التي طبقها الرسول على الآخرين ٠

يتضح من خلال الأحاديث والمواقف السابقة تطبيقه صلى الله عليه وسلم لمفهوم العدالة وشمولها لكافة جوانب الحياة ولجميع الناس كما يظهر فيها تقديره للظروف المحيطة والخلفيات الاجتماعية والثقافية للمتعلمين ٠

---

١ ـ أبو الحسن الندوى ٠ المرجع السابق ٠ ص ٢٩٦ ٠

كما أن حدود العلاقة تقتضي اشعار المتعلمين بعدالة المعلم ونزاهته وحسن تصرفه حتى يرتضوه حكما عدلا في كافة أمورهم. ومن ثم نجد ان طرفا العلاقة يمكن تمثيلها بصورة يكون فيها المعلم الحاكم العادل ويكون فيها المتعلم راضيا بحكم المعلم دون اكراه بل تفهم وتقدير لمعنى العدالة يرغبطلب القضاء ويجعله ممارسا للعدالة في مستقبل حياته .

ثالثا : التواضع :

التواضع صفة تقرب صاحبها من الله ومن الناس ، لأن الله يحب المتواضعين ويبغض المتكبرين الذين ينازعونه صفاته فالله هو العلي الكبير المتعالي جلت عظمته وتعالى قدره. ولقد كان صلى الله عليه وسلم قمة في التواضع في جميع حالاته . ويمكن لنا ان نستقي من حياته أروع الأمثلة التي تبين للمعلم والمتعلم كيفية مراعاة مبدأ التواضع في العلاقة بينهما .

هاب أحد الناس يوم فتح مكة الرسول صلى الله عليه وسلم وارتعد وهو يكلمه فقال عليه الصلاة والسلام: هون عليك فاني لست بملك ، وانما انا ابن امرأة من قريش تأكل القديد (١)

فهذا هو تواضع المصطفى عليه الصلاة والسلام يوم فتح مكة يوم علت كلمة الاسلام ، فلم يعتز بنسبه وجمعه ونصره بل انه لينفي عنه صفة الملوك الفاتحين وبكل تواضع ينتمي لامرأة قرشية تأكل أقل أنواع الأطعمة..

---

١ ـ أبو الحسن الندوى . المرجع السابق . ص ٢٨٣ .

وموقف آخر من حياته صلى الله عليه وسلم يبين لنا تواضعه مع جميع الطبقات الاجتماعية .

عن انس بن مالك رضي الله عنه قال : ان كانت الأمة من اماء اهل المدينة لتأخذ بيد الرسول صلى الله عليه وسلم فتنطلق به حيث شاءت (١)

لم يهبه عليه الصلاة والسلام العبيد ولا الاماء ولا الكبار والصغار . لأنهم جميعا يعلمون تواضعه وخفض جناحه لهم ، وهم يدركون انه لايرد سائلا ويجيب الدعوة ويعود المريض ويوانسهم في أفراحهم ويواسيهم في مصائبهم ويقضي حاجاتهم ، وهذه بعض الأحاديث التي توضح ذلك :

عن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما انه قال : كنا جلوسا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم اذ جاءه رجل من الأنصار فسلم عليه ثم أدبر الأنصارى فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم يا أخا الأنصار كيف أخي سعد بن عبادة؟ فقال : صالح . فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : من يعوده منكم؟ فقام وقمنا معه ونحن بضعة عشر ما علينا نعال ولا خفاف ولا قلانس ولا قمص نمشي في تلك السباخ حتى جئناه فاستأخر قومه من

---

١ ـ شرح صحيح البخارى . المصدر السابق . ج١٠ ص ٤٨٩ . كتاب الادب : باب الكبر .

حوله حتى دنا رسول الله صلى الله عليه وسلم
وأصحابه الذين معه (١)

يظهر من تحليل الحديث السابق ان الرسول كان يتفقد أصحابه ويسأل عنهم ويعود المريض ويدعو المتعلمين الآخرين الى زيارته. كما كان عليه الصلاة والسلام يرغب في حضور الصلاة على من مات منهم والوقوف على قبره والدعاء له ويدل على هذا الحديث التالي :

عن ابي هريرة ان رجلا أسود - أو امرأة سوداء -
كان يقم المسجد ، فمات ، فسأل النبي صلى الله
عليه وسلم عنه ، فقالوا : مات ، قال : «أفلا كنتم
آذنتموني به ، دلوني على قبره - او قال على
قبرها - فأتى قبره فصلى عليه» (٢)

كما كان عليه الصلاة والسلام يخالطهم ويتبسط معهم :

عن سماك بن حرب قال : قلت لجابر بن سمرة
أكنت تجالس رسول الله صلى الله عليه وسلم ؟
قال : نعم كثيرا كان لايقوم من مصلاه الذى يصلي
فيه الصبح حتى تطلع الشمس فاذا طلعت قام

---

١ - مسلم بشرح النووى . المصدر السابق. ج ٦ ص ٢٢٦ - ٢٢٧ . كتاب الجنائز باب عيادة المرضى .

٢ - شرح صحيح البخارى . المصدر السابق . ج ١ ص ٥٥٢ . كتاب الصلاة : باب كنس المسجد .

وكانوا يتحدثون فيأخذون في أمر الجاهلية
فيضحكون ويبتسم صلى الله عليه وسلم (١)

ولم يقتصر عليه الصلاة والسلام على المشاركة بالابتسامة التي تشعرهم بتجاوبه معهم بل يتعدى ذلك للملاطفة والتقرب من المتعلمين .

عن جابر بن سمرة قال : صليت مع رسول الله
صلى الله عليه وسلم صلاة الأولى ثم خرج الى
أهله وخرجت معه فاستقبله ولدان فجعل يمسح خدى
أحدهم واحدا واحدا قال : وأما انا فمسح خدى
قال : فوجدت ليده بردا - او ريحا - كأنما
أخرجها من جؤنة عطار (٢)

وفي حديث آخر :

عن انس بن مالك رضي الله عنه يقول : ان كان
النبي صلى الله عليه وسلم ليخالطنا حتى يقول
لأخ لي صغير: «يا أبا عمير مافعل النغير ؟» (٣)

---

١ - مسلم بشرح النووى . المصدر السابق . ج ١٥ ص ٧٩ . كتاب الفضائل : باب توسمه صلى الله عليه وسلم وحسن عشرته .
٢ - المصدر السابق . ج ١٥ ص ٨٥ . كتاب الفضائل : باب طيب ريحه صلى الله عليه وسلم .
٣ - شرح صحيح البخارى . المصدر السابق . ج١٠ ص ٥٢٦ . كتاب الأدب : باب الانبساط للناس .

اذا فهذه الملاطفة والمناداة بألقاب حسنة ترتبط بمواقف معينة او بشخصية المتعلم ذات تأثير نفسي واجتماعي على العلاقة بين المعلم والمتعلم .

عن سهل بن سعد قال : جاء رسول الله صلى الله عليه وسلم بيت فاطمة فلم يجد عليا في البيت فقال :«اين ابن عمك ؟»قالت : كان بيني وبينه شيء فغاضبني فخرج فلم يقل عندى . فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لانسان : انظر اين هو فجاء فقال : يارسول الله هو في المسجد راقد . فجاء رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو مضطجع وقد سقط رداؤه عن شقه وأصابه تراب ، فجعل رسول الله صلى الله عليه وسلم يمسحه عنه ويقول :«قم أبا تراب ، قم أبا تراب»(١)

فهذه الملاطفة دليل على التواضع الذى تمثل في السؤال عن المتعلم والمجيء اليه ومناداته بلقب ارتبط به وكان من أحب الاسماء الى ذلك المتعلم .

كما كان عليه الصلاة والسلام يتقبل هداياهم مهما كانت بسيطة .

عن ابي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله

---

١ ـ شرح صحيح البخارى . المصدر السابق . ج ١ ص ٥٣٥ ـ ج ١١ ص ٧٠ .كتاب الصلاة باب نوم الرجال في المسجد .

عليه وسلم قال :«لو دعيت الى ذراع او كراع
لأجبت ، ولو أهدى الي ذراع او كراع لقبلت» (١)

وقد يفهم من التواضع في الأحاديث والأمثلة السابقة ان على المعلم فقط ان يكون متواضعا .. ولكننا نضيف ان على المتعلم ان يتحلى بالتواضع مع معلمه ويحترم آراءه ولا يخالفها كما أرشدتنا الى ذلك بعض آيات القرآن الكريم .

قال تعالى :
(يَاأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تُقَدِّمُوا بَيْنَ يَدَيِ اللَّهِ
وَرَسُولِهِ وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ عَلِيمٌ *
يَاأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَرْفَعُوا أَصْوَاتَكُمْ فَوْقَ صَوْتِ
النَّبِيِّ وَلَا تَجْهَرُوا لَهُ بِالْقَوْلِ كَجَهْرِ بَعْضِكُمْ لِبَعْضٍ أَنْ
تَحْبَطَ أَعْمَالُكُمْ وَأَنْتُمْ لَا تَشْعُرُونَ ..)(٢)

كما التزم صحابة رسول الله بالأدب والتواضع له عليه الصلاة والسلام الذى يتجلى من خلال الحديث التالي الذى وصف به عروة بن مسعود حال الصحابة مع الرسول عندما رجع الى قومه فقال :

أى قوم ، والله لقد وفدت على الملوك ، ووفدت
على قيصر وكسرى والنجاشي ، والله اني مارأيت

---

١ _ شرح صحيح البخارى . المصدر السابق . ج ٥ ص ١٩٩ . كتاب العتق : باب القليل من الهبة .
٢ _ الحجرات (١ _ ٢)

مليكاً قط يعظمه أصحابه كما يعظم أصحاب محمد صلى الله عليه وسلم محمداً ، والله ان يتنخم نخامة الا وقعت في كف رجل منهم فدلك بها وجهه وجلده واذا أمرهم ابتدروا أمره ، واذا توضأ كادوا يقتتلون على وضوئه ، واذا تكلموا خفضوا أصواتهم عنده ، وما يحدون اليه النظر تعظيما له (١)

انها جملة من أدب الصحابة مع الرسول .. أدب المتعلم مع المعلم.. يظهر فيها التقدير والاحترام والتواضع والطاعة ونحوها . وان كانت هناك آداب خاصة بشخصية الرسول صلى الله عليه وسلم .

وفي قصة موسى مع الخضر مثال واضح على تواضع المتعلم للمعلم

عن النبي صلى الله عليه وسلم: قام موسى النبي خطيبا في بني اسرائيل ، فسُئل :أى الناس أعلم؟ فقال : أنا أعلم، فعتب الله عليه اذا لم يرد العلم اليه، فأوحى الله اليه أن عبدا من عبادى بمجمع البحرين هو أعلم منك . قال : يارب وكيف به؟ فقيل له : احمل حوتا في مكتل ، فاذا فقدته فهو ثم. فانطلق وانطلق بفتاه يوشع بن نون ، وحملا حوتا في مكتل حتى كانا عند الصخرة

---

١ - شرح صحيح البخارى . المصدر السابق . ج ٥ ص ٣٣٠ . كتاب الشروط :باب الشورط في الجها .

وضعا رؤوسهما وناما ، فانسل الحوت من المكتل فاتخذ سبيله في البحر سربا ، وكان لموسى وفتاه عجبا. فانطلقا بقية ليلتهما ويومهما ، فلما أصبح قال موسى لفتاه : آتنا غداءنا لقد لقينا من سفرنا هذا نصبا. ولم يجد موسى مسا من النصب حتى جاوز المكان الذى أمر به. فقال له فتاه أرأيت اذ أوينا الى الصخرة فاني نسيت الحوت. قال موسى: ذلك ماكنا نبغي . فارتدا على آثارهما قصصا . فلما انتهيا الى الصخرة ، اذا رجل مسجى بثوب _ او قال : تسجى بثوبه _ فسلم موسى فقال الخضر : وأنى بأرضك السلام؟ * فقال : انا موسى ، فقال : موسى بني اسرائيل ؟ قال : نعم قال : هل أتبعك على أن تعلمني مما علمت رشدا ؟ قال : انك لن تستطيع معي صبرا. ياموسى اني على علم من علم الله علمنيه لاتعلمه أنت ، وأنت على علم علمكه الله لا أعلمه. قال : ستجدني ان شاء الله صابرا ولا أعصي لك أمرا. فانطلقا يمشيان على ساحل البحر ليس لهما سفينة ،

* _وأنى بأرضك السلام : هل بأرضي من سلام او من أين كما في قوله تعالى (أنى لك هذا) ، والمعنى من أين السلام في هذه الأرض التي لايعرف فيها وكأنها كانت بلاد كفر او كانت تحييهم بغير السلام .

فمرت بهما سفينة ، فكلموهم أن يحملوهما ، فعرف الخضر فحملوهما بغير نول* • فجاء عصفور فوقع على حرف السفينة ، فنقر نقرة او نقرتين في البحر فقال الخضر : ياموسى ، مانقص علمي وعلمك من علم الله الا كنقرة هذا العصفور في البحر •فعمد الخضر الى لوح من ألواح السفينة فنزعه • فقال موسى : قوم حملونا بغير نول عمدت الى سفينتهم فخرقتها لتغرق أهلها • قال : الم أقل لك انك لن تستطيع معي صبرا • قال : لاتؤاخذني بما نسيت فكانت الأولى من موسى نسيانا • فانطلقا فاذا غلام يلعب مع الغلمان ، فأخذ الخضر برأسه من أعلاه فاقتلع رأسه بيده • فقال موسى: أقتلت نفسا زكية بغير نفس؟ قال : ألم أقل لك انك لن تستطيع معي صبرا؟ (قال ابن عيينة : هذا او كذا) فانطلقا حتى اذا أتيا أهل قرية استطعما أهلها فأبوا أن يضيفوهما ، فوجدا فيها جدارا يريد أن ينقض فأقامه ، قال الخضر بيده فأقامه• فقال له موسى : لو شئت لاتخذت عليه أجرا • قال : هذا فراق بيني وبينك • قال النبي صلى الله عليه وسلم: يرحم

---

* بغير نول : بدون أجر مقابل ركوبهما في السفينة •

الله موسى ، لوددنا لو صبر حتى يقص علينا من
أمرهما (١)

وبقية القصة معروفة في سورة الكهف اذ تشير الى ضرورة التواضع
واعتراف المعلم بأن هناك من هو أعلم منه (وَفَوْقَ كُلِّ ذِي عِلْمٍ عَلِيمٌ) (٢)

ونستنتج من هذه القصة عدة مبادئ ، منها الرحلة في طلب العلم
وتحمل المشاق في سبيل ذلك • كما يظهر تلطف (المتعلم النبي) مع
الخضر (المعلم) مع ان منزلته أعلى وهو يطلب بعض علمه وليس كل العلم
كما يطلب العلم النافع من وراء مصاحبته له ويتطلب ذلك الاتباع والطاعة
والتحلي بالصبر • كما ظهر الحزم من جانب المعلم وتذكيره للمتعلم بالعهد
الذى قطعه على نفسه ، وفي المقابل يظهر المتعلم الذى ضرب المثل بالأدب
والاعتراف بالخطأ وتطبيق الجزاء على نفسه •

كما انتهز عليه الصلاة والسلام الفرصة المناسبة للاشادة بالتواضع :

عن انس رضي الله عنه قال : كان للنبي صلى
الله عليه وسلم ناقة تسمى العضباء لا تسبق
- قال حميد : او لاتكاد تسبق - فجاء أعرابي
على قعود فسبقها ، فشق ذلك على المسلمين حتى
عرفه فقال : حق على الله ان لايرتفع شيء من

---

١ - شرح صحيح البخارى • المصدر السابق • ج ١ ص ٢١٨ • كتاب العلم: باب ما يستحب للعالم اذا سئل اى الناس أعلم؟ فيكل العلم الى الله •
٢ - يوسف (٧٦) •

الدنيا الا وضعه (١)

يظهر من تحليل الحديث السابق تواضعه صلى الله عليه وسلم مقابل تعظيم الصحابة للرسول الكريم وما يخصه .

أخلص مما سبق الى ان التواضع يشكل ارتباطا وثيقا بين المعلم والمتعلم فالرسول يتواضع مع الصحابة ويتبسط معهم في الحديث كبارا ، وصغارا ، رجالا ، ونساء .. أغنياء وفقراء اى مع الجميع وفي كافة الأحوال كان سمته التواضع عند بدء الدعوة وفي المدينة . وفي انتصاره وفتوحاته.. وفي المقابل المتعلم يقابل ذلك التواضع بالتواضع والاحترام والتقدير الذى يتجلى في سلوكه مع معلمه .

رابعا : الرفق والرحمة :

ذكر القرآن الكريم الهدف من بعثة الرسول الكريم وهي رحمة الانسانية جمعاء .

قال تعالى :
(وَمَآ أَرْسَلْنَاكَ إِلاَّ رَحْمَةً لِلْعَالَمِينَ) (٢)

ويمن الله تعالى على المؤمنين ببعثة الرسول الرؤوف الرحيم .

قال تعالى :
(لَقَدْ جَآءَكُمْ رَسُولٌ مِّنْ أَنفُسِكُمْ عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَا عَنِتُّمْ د

---

١ ـ شرح صحيح البخارى . المصدر السابق . ج ٦ ص ٧٣ . كتاب الجهاد :باب ناقة النبي صلى الله عليه وسلم .
٢ ـ الأنبياء (١٠٧) .

حَرِيصٌ عَلَيْكُم بِٱلْمُؤْمِنِينَ رَءُوفٌ رَّحِيمٌ) (١)

والمعلم رحيم والرحمة خلق من أخلاقه وصفة من صفاته وفي سيرة الرسول الكريم نماذج من رحمته للصحابة ورفقه بهم ٠

عن ابي موسى الأشعرى قال : كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يسمي لنا نفسه أسماء فقال :«انا محمد وأحمد والمقفى والحاشر ونبي التوبة ونبي الرحمة» (٢)

ولقد كانت جميع مواقفه تتجلى فيها الرحمة بالمتعلمين والرفق بالمخطىء والمحسن بهم جميعا ٠

عن عائشة زوج النبي صلى الله عليه وسلم عن النبي صلى الله عليه وسلم قال :«ان الرفق لايكون في شيء الا زانه ولا ينزع من شيء الا شانه» (٣)

ولقد طبق صلى الله عليه وسلم هذا في موقفه التالي :

عن عائشة رضي الله عنها قالت : دخل رهط من اليهود على رسول الله صلى الله عليه وسلم

---

١ ـ التوبة (١٢٨) ٠

٢ ـ مسلم بشرح النووى ٠ المصدر السابق ٠ ج ١٥ ص ١٠٥ ٠ كتاب الفضائل :باب أسماؤه صلى الله عليه وسلم ٠

٣ ـ المصدر السابق ٠ ج ١٦ ص ١٤٦ ٠ كتاب البر والصلة والآداب : باب فضل الرفق ٠

فقالوا : السام عليك ، ففهمتها فقلت : عليكم السام واللعنة . فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم :«مهلا ياعائشة فان الله يحب الرفق في الأمر كله ، فقلت : يارسول الله أولم تسمع ماقالوا ؟ قال رسول الله صلى الله عليه وسلم فقد قلت عليكم» (١)

وفي رواية أخرى انه قال :

« ياعائشة ان الله رفيق يحب الرفق ويعطي على الرفق ما لايعطي على العنف وما لايعطي على سواه» (٢)

يظهر من هذا الموقف حسن معالجة الرسول لمن أساء الأدب باسلوب يتجلى فيه الرفق ، وفي الموقف توجيه للمتعلم بمراعاة الرفق .

كما رفق صلى الله عليه وسلم بالمتعلمين مراعاة لقدراتهم ورحمة لهم من الشدة .

عن عبد الله بن عمرو قال : قال لي رسول الله صلى الله عليه وسلم : اقرأ القرآن في

---

١ - شرح صحيح البخارى . المصدر السابق . ج ١١ ص ٤١ . كتاب الاستئذان باب كيف الرد على أهل الذمة بالسلام؟ .

٢ - مسلم بشرح النووى . المصدر السابق . ج١٦ص١٤٦ . كتاب البر والصلة والآداب : باب فضل الرفق .

شهر ، قلت : اني أجد قوة ، حتى قال : فاقرأه في
سبع ولا تزد على ذلك (١)

عن عبد الله بن عمرو بن العاص قال : قال رسول
الله صلى الله عليه وسلم : "ياعبد الله ألم أخبر
أنك تصوم النهار وتقوم الليل ؟ قلت : بلى
يارسول الله . قال : فلا تفعل ، صم وأفطر ، وقم
ونم ، فان لجسدك عليك حقا ، وان لعينيك عليك حقا ،
وان لزوجك عليك حقا " (٢)

ومن خلال الحديثين السابقين يتبين رفقه صلى الله عليه وسلم
بالصحابة الذين يجهدون أنفسهم في العبادة كما تظهر مراعاته لطاقاتهم
وقدراتهم وحقوق الآخرين على الانسان بل وحقه على نفسه . كما نهج عليه
الصلاة والسلام أسلوب القدوة حتى يقتدى به المتعلمون :

عن عائشة رضي الله عنها قالت : ان كان النبي
صلى الله عليه وسلم ليدع العمل وهو يحب ان
يعمل به خشية ان يعمل به الناس فيفرض عليهم ،
وما سبح رسول الله صلى الله عليه وسلم سبحة

---

١ - شرح صحيح البخارى . المصدر السابق . ج ٩ ص ٩٥ . كتاب فضائل القرآن :
باب في كم يقرأ القرآن ؟

٢ - شرح صحيح البخارى . المصدر السابق . ج ٩ ص ٢٩٩ . كتاب النكاح : باب
لزوجك عليك حقا .

الضحى قط ، واني لأسبحها (١)

ومن معاني الرحمة تمثله عليه الصلاة والسلام في اختيار الأيسر والأسهل من الأمور :

عن عائشة زوج النبي صلى الله عليه وسلم أنها قالت : ماخير رسول الله صلى الله عليه وسلم بين أمرين الا أخذ أيسرهما مالم يكن اثما فان كان اثما كان أبعد الناس منه وما انتقم رسول الله صلى الله عليه وسلم لنفسه الا ان تنتهك حرمة الله عز وجل (٢)

كما حرص صلى الله عليه وسلم على استمرار الرحمة والرفق بين المتعلمين :

عن عثمان بن أبي العاص قال : كان من آخر ماعهد الي رسول الله صلى الله عليه وسلم - حين بعثني على ثقيف - ان قال : «ياعثمان تجاوز في الصلاة واقدر الناس بأضعفهم فان فيهم الكبير والضعيف وذا الحاجة» (٣)

---

١ - شرح صحيح البخارى . المصدر السابق . ج ٣ ص ١٠ . كتاب التهجد : باب تحريض النبي على صلاة الليل والنوافل .
٢ - مسلم بشرح النووى . المصدر السابق . ج ١٥ ص ٨٣ . كتاب الفضائل : باب مباعدته صلى الله عليه وسلم واختياره من المباح أسهله .
٣ - ابن هشام . المصدر السابق . ج ٤ ص ١٩٨ .

لقد أسند رسول الله صلى الله عليه وسلم المسئولية لبعض المتعلمين وأوصاهم بأهمية مراعاة الرحمة بالآخرين. كما كان يغضب ممن يتوانى في تطبيقها :

عن أبي مسعود الأنصارى قال : جاء رجل الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال :يارسول الله اني والله لأتأخر عن صلاة الغداة من أجل فلان مما يطيل بنا فيها ، قال : فما رأيت النبي صلى الله عليه وسلم قط أشد غضبا في موعظة منه يومئذ ، ثم قال :«يا إيها الناس ان منكم منفرين فأيكم ما صلى بالناس فليوجز ، فان فيهم الكبير والضعيف وذا الحاجة» (١)

كما استخدم أساليب الترهيب لغير الراحمين ، والدعوة بالخير للراحمين :

عن جرير بن عبد الله قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم :«من لايرحم لايُرحم» (٢)

وقال صلى الله عليه وسلم : «اللهم من ولي

---

١ ـ شرح صحيح البخارى . المصدر السابق . ج ١٣ ص ١٣٦ . كتاب الأحكام: باب هل يقضي القاضي او يفتي وهو غضبان ؟

٢ ـ المصدر السابق . ج ١٠ ص ٤٣٨ . كتاب الأدب : باب رحمة الناس والبهائم.

من أمر أمتي شيئا فشق عليهم فاشقق عليه ومن
ولي من أمر أمتي شيئا فرفق بهم فارفق به » (١)

وفي موقف آخر يتخذ عليه الصلاة والسلام عقابا فعليا مع من لم يراع تطبيق الرحمة في تعامله مع الآخرين . وكان هذا الموقف مع علم من أعلام الاسلام وهو سعد بن عبادة :

ولما مر سعد بن عبادة بأبي سفيان في كتيبة الأنصار قال له : اليوم يوم الملحمة اليوم تستحل الحرمة ، اليوم أذل الله قريشا ، فلما حاذاه رسول الله صلى الله عليه وسلم في كتيبته شكا اليه ذلك أبو سفيان ، قال : يارسول الله الم تسمع ما قال سعد؟ قال : وما قال ؟ قال كذا . كذا . فاستنكر رسول الله صلى الله عليه وسلم مقالة سعد ، وقال : بل اليوم يوم المرحمة ، اليوم أعز الله قريشا ، ويعظم الكعبة ، وأرسل الى سعد ، فنزع منه اللواء ، ودفعه الى قيس ابنه ، ورأى ان اللواء لم يخرج عن سعد اذ صار الى ابنه (٢)

---

١ ـ مسلم بشرح النووى . المصدر السابق . ج ١٢ ص ٢١٣ . كتاب الامارة : باب فضيلة الأمير العادل .

٢ ـ ابو الحسن الندوى . المرجع السابق . ص ٣٨٣ .

يظهر من خلال الموقف السابق عدم تسامحه صلى الله عليه وسلم مع من أخل بمبدأ الرحمة ولم يراع مكانة الفرد الاجتماعية ، كما بدأ حسن تصرفه عليه الصلاة والسلام بنزع اللواء من الوالد واعطائه للابن ومن ثم نجده يراعي كلا من سعد بن عبادة وأبي سفيان .

ولم تكن الشفقة من جانب المتعلم للمتعلمين بل ان المتعلم كان يبادله شفقة بشفقة ورحمة برحمة ، ويدل على هذا الموقف التالي :

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : ألا أنبئكم بأكبر الكبائر؟ قلنا : بلى يارسول الله قال ثلاثا : الاشراك بالله ، وعقوق الوالدين ، وكان متكئا فجلس فقال : ألا وقول الزور ، وشهادة الزور ، فما زال يكررها حتى قلت ليته سكت (١)

ويعلق العلامة ابن حجر على هذا الحديث بأن فيه اشفاق التلميذ على شيخه اذا رآه منزعجا وتمنى عدم غضبه لما يترتب على الغضب من تغير مزاجه .

يتضح مما سبق سعة رحمته صلى الله عليه وسلم للصحابة ومراعاته لظروفهم وقدراتهم وطاقاتهم الجسمية ومكانتهم الاجتماعية .. كما ظهرت بعض الطرق التي استخدمها عليه الصلاة والسلام في نقل الرحمة الى قلوبهم وترجمتها الى سلوكهم وتعاملهم .. وتجدر الاشارة الى ان هذا المبدأ

---

١ - شرح صحيح البخاري، المصدر السابق . ج ١٠ ص ٤٠٥ . كتاب الأدب : باب عقوق الوالدين من الكبائر .

يوثق العلاقة بين المعلم والمتعلم فيقبل الآخر على العلم اذا أحس ان معلما يقدره ويعرف قدراته ويحنو عليه. وكذلك المعلم يشعر بالارتياح والسعادة اذا أحس ان المتعلمين يشفقوا عليه ويقدروا عمله .

خامسا : العفو والتسامح :

دعا القرآن الكريم الى العفو والتسامح في أكثر من موضع ذلك لأن العفو من أسماء الله الحسنى.

قال تعالى :

(وَإِنَّ ٱللَّهَ لَعَفُوٌّ غَفُورٌ) (١)

(وَهُوَ ٱلَّذِى يَقْبَلُ ٱلتَّوْبَةَ عَنْ عِبَادِهِۦ وَيَعْفُواْ عَنِ ٱلسَّيِّـَٔاتِ) (٢)

كما يرغبنا في العفو والصفح ومقابلة الاساءة بالاحسان . قال تعالى:

(فَمَنْ عَفَا وَأَصْلَحَ فَأَجْرُهُۥ عَلَى ٱللَّهِ) (٣)

والرسول الكريم يربي المتعلمين بعفوه واحسانه الى المسيء فهو لايجازى السيئة بالسيئة ولكنه يحلم ويعفو . وتجلى عفوه مع المتعلمين من الصحابة في المواقف التالية التي تمثل نماذج منها :

عن انس بن مالك قال : كنت أمشي مع رسول

---

١ - المجادلة (٢)

٢ - الشورى (٢٥)

٣ - الشورى (٤٠)

الله صلى الله عليه وسلم وعليه بر نجراني غليظ
الحاشية ، فأدركه أعرابي فجبذ بردائه جبذة
شديدة ، قال أنس : فنظرت الى صفحة عاتق النبي
صلى الله عليه وسلم وقد أثرت فيها حاشية
الرداء من شدة جبذته ، ثم قال : يامحمد ، مر لي
من مال الله الذى عندك . فالتفت اليه فضحك ،
ثم أمر له بعطاء (١)

في هذا الموقف يظهر تسامحه صلى الله عليه وسلم وصبره على المسيء في مخاطبته قولا وفعلا وعلى الرغم من ذلك تجده يتقبله بصدر رحب ، وفي هذا أيضا فهم لجفاوة الأعراب الذين يعكسون البيئة الثقافية .

وفي موقف آخر يعفو عليه الصلاة والسلام بعد مرور فترة من الزمن على الاساءة وتمكنه من الانتقام ولكنه مع ذلك عفا وأحسن وهو قادر :

دعا رسول الله صلى الله عليه وسلم عثمان بن
طلحة - يوم فتح مكة - فأخذ منه مفتاح الكعبة ،
ففتحت له ، ودخل ، وكان قد طلب منه المفتاح قبل
ان يهاجر الى المدينة ، فأغلظ له القول ، ونال
منه ، فحلم عنه ، وقال : ياعثمان لعلك ترى هذا
المفتاح يوما بيدى أضعه حيث شئت ، فقال : لقد

---

١ - شرح صحيح البخارى . المصدر السابق . ج ١٠ ص ٥٠٤ . كتاب الأدب : باب التبسم والضحك .

هلكت قريش يومئذ وذلت ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: بل عمرت وعزت يومئذ ، ووقعت كلمته من عثمان بن طلحة موقعا ، وظن ان الأمر سيصير الى ما قال . فلما خرج من الكعبة ، قام اليه علي بن ابي طالب ومفتاح الكعبة في يده صلى الله عليه وسلم ، قال لرسول الله صلى الله عليه وسلم: اجمع لنا الحجابة مع السقاية ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم:اين عثمان بن طلحة؟ فدعي له ، فقال : هاك مفتاحك ياعثمان اليوم يوم بر ووفاء ، خذوها خالدة تالدة لاينتزعها منكم الا ظالم (١)

ان في عفوه صلى الله عليه وسلم عن عثمان بن طلحة رحمة به وحفاظا لمكانته الاجتماعية المرتبطة ببقاء المفتاح معه . كما يعكس هذا حسن تصرفه صلى الله عليه وسلم وهو قادر على ان يعطي المفتاح للآخرين .

كذلك عفا رسول الله صلى الله عليه وسلم عن أعدائه الذين نالوا منه ومن أصحابه ، وهذان موقفان يدلان على ذلك :

عن عكرمة مولى ابن عباس ، ان قريشا كانوا بعثوا أربعين رجلا منهم ، او خمسين رجلا ، وأمروهم ان يطيفوا بعسكر رسول الله صلى الله عليه

---

١ ـ أبو الحسن الندوي . المصدر السابق . ص٢٨٥

وسلم ليصيبوا لهم من أصحابه أحدا فأخذوا أخذا فأتي بهم رسول الله صلى الله عليه وسلم، فعفا عنهم وخلى سبيلهم، وقد كانوا رموا في عسكر رسول الله صلى الله عليه وسلم بالحجارة والنبل. (١)

لما استقر الفتح، وأمن رسول الله صلى الله عليه وسلم الناس كلهم، الا تسعة نفر، امر بقتلهم وان وجدوا تحت أستار الكعبة، منهم من ارتد عن دينه، ومنهم من قتل مسلما غنيلة، ومنهم من كان يشتغل ويتسلى بهجائه ويذيعه بين الناس، وكان منهم عبد الله بن سعد بن أبي سرح وكان قد ارتد. ومنهم عكرمة بن أبي جهل، فاستأمنت له امرأته بعد ان فر، فأمنه النبي صلى الله عليه وسلم، وهو ابن أعدى عدو له في الدنيا، وثب اليه رسول الله صلى الله عليه وسلم وما عليه رداء، فرحا به وترحيبا وأسلم عكرمة، فسر به رسول الله صلى الله عليه وسلم سرورا عظيما، وحسن اسلامه، وكانت له مواقف عظيمة في حروب الردة والشام، ومنهم وحشي مولى جبير بن مطعم، وقاتل عم الرسول وأسد

---

١ ـ ابن هشام. المصدر السابق. ج ٣ ص ٣٦٣.

الله ورسوله حمزة بن عبد المطلب • وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم قد أهدر دمه • فأسلم ، وقبل رسول الله صلى الله عليه وسلم اسلامه ، ومنهم هبار بن الأسود ، وكان قد عرض لزينب بنت الرسول حين هاجرت فنخس بها حتى سقطت على صخرة ، وأسقطت جنينها ، ففر ، ثم أسلم ، وحسن اسلامه ، واستؤمن لسارة ولاحدى القينتين اللتين كانتا تغنيان بهجائه ، فأمنهما فأسلمتا (١)

ولا يفهم من أمثلة العفو انه يعني الضعف من شخصية المعلم او الانتقاص منها او الاهانة لكرامته وحقوقه بل فيه العزة والقرب من المتعلمين والأسوة برسول الله الكريم •

عن أبي هريرة رضي الله عنه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : "ما نقصت صدقة من مال وما زاد الله عبدا بعفو الا عزا وما تواضع أحد لله الا رفعه الله" (٢)

نستنتج من هذا الحديث العديد من مكارم الأخلاق التي دعا اليها الاسلام •

---

١ _ أبو الحسين الندوى • المصدر السابق • ص ٣٨٨ •

٢ _ مسلم بشرح النووى • المصدر السابق • ج ١٦ ص ١٤١ • كتاب البر والصلة والآداب : باب استحباب العفو والتواضع •

وعلى الطرف الثاني من العلاقة وهو المتعلم ان يتعرف بخطئه ويحاول ان يعتذر لمعلمه عما بدر منه وهذه بعض الأمثلة :

لقي رسول الله صلى الله عليه وسلم في الطريق ابن عمه أبا سفيان بن الحارث بن عبد المطلب ، فأعرض عنه ، لما كان يلقاه منه من شدة الأذى والهجر ، فشكا ذلك الى علي ، فقال له : ائت رسول الله صلى الله عليه وسلم من قبل وجهه ، فقل له ما قال اخوة يوسف ليوسف . تالله لقد آثرك الله علينا وان كنا لخاطئين ، فانه لايرضى ان يكون احد أحسن منه قولا ففعل ذلك _ فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: لاتثريب عليكم اليوم يغفر الله لكم وهو أرحم الراحمين ، وحسن اسلامه بعد ذلك ، وما رفع رأسه الى رسول الله صلى الله عليه وسلم منذ أسلم حياء منه (١)

يظهر من هذا الموقف حسن اعتذار المتعلم المخطىء . وفي المقابل على المعلم ان يتقبل عذره ويعفو عنه :

لما قدم رسول الله صلى الله عليه وسلم من الطائف ، جاءه كعب بن زهير _ الشاعر بن الشاعر_ وكان قد هجا رسول الله صلى الله عليه وسلم ،

---

١ _ ابو الحسن الندوى . المصدر السابق . ص ٣٧٩ .

ثم ضاقت به الأرض وضاقت عليه نفسه ، وحثه أخوه (بجبير) على أن يأتي رسول الله صلى الله عليه وسلم تائبا مسلما ، وحذره من سوء العاقبة ان لم يفعل ، فقال قصيدته التي يمدح فيها رسول الله صلى الله عليه وسلم ، والتي اشتهرت بقصيدة بانت سعاد ، فقدم المدينة ، وغدا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم حين صلى الصبح ، ثم جلس اليه ووضع يده في يده - وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم لايعرفه - فقال لرسول الله صلى الله عليه وسلم : ان كعب بن زهير جاء يستأمنك تائبا مسلما ، فهل انت قابل منه؟ فوثب عليه رجل من الأنصار ، فقال : يارسول الله دعني وعدو الله أضرب عنقه ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم دعه عنك ، فقد جاء تائبا نازعا ، وأنشد قصيدته حتى اذا وصل : -

ان الرسول لنور يستضاء به مهند من سيوف الله مسلول

فخلع عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم بردته (١)

لم يقف الأمر بالمتعلم عند المعذرة بل ويظهر التكفير عنها بالحسنى ..

---

١ - ابو الحسن الندوى . المصدر السابق . ص ٤١٠ .

وكذلك بالنسبة للمتعلم فقد عفا بل واتبع ذلك بالاحسان . ولكن لايفهم من العفو انه في كافة الحالات فهناك أمور لايجوز فيها العفو ولا يصح فيها التسامح ، ومنها ما يختص بأمور العقيدة او حقوق الآخرين :

عن أسامة بن زيد رضي الله عنهما يقول :بعثنا رسول الله صلى الله عليه وسلم الى الحرقة ، فصبحنا القوم فهزمناهم ، ولحقت أنا ورجل من الأنصار رجلا منهم فلما غشيناه قال : لا اله الا الله ، فكف الأنصاري فطعنته برمحي حتى قتلته . فلما قدمنا بلغ النبي صلى الله عليه وسلم فقال يا أسامة أقتلته بعدما قال لا اله الا الله؟ قلت كان متعوذا . فمازال يكررها حتى تمنيت أني لم أكن أسلمت قبل ذلك اليوم . (١)

ان كلمة التوحيد عظيمة تعصم صاحبها ودمه وماله وعرضه وهنا أخطأ أحد المتعلمين ولكن الرسول لم يعف عنه او يقلل من عظم الخطأ .

وفي موقف آخر يستنكر فيه صلى الله عليه وسلم على من لا يحلم ولا يتفهم ظروف الأفراد وأحوالهم وخلفياتهم الاجتماعية .

عن سالم عن أبي قال : بعث النبي صلى الله عليه وسلم خالد بن الوليد الى بني جذيمة فدعاهم

---

١ ـ شرح صحيح البخارى . المصدر السابق . ج ٧ ص ٥١٧ . كتاب المغازى : باب بعث النبي صلى الله عليه وسلم أسامة بن زيد .

الى الاسلام فلم يحسنوا ان يقولوا : أسلمنا ،
فجعلوا يقولون : صبأنا صبأنا ، فجعل خالد يقتل
منهم ويأسر ، ودفع الى كل رجل منا أسيره ، حتى
اذا كان يوم أمر خالد ان يقتل كل رجل منا أسيره
فقلت : والله لا أقتل أسيرى ولا يقتل رجل من
أصحابي أسيره . حتى قدمنا على النبي صلى الله
عليه وسلم فذكرناه ، فرفع النبي صلى الله عليه
وسلم يديه فقال : اللهم اني أبرأ اليك مما صنع
خالد ، مرتين (١)

في الحديث اشارة الى عدة أمور ، منها ان الطاعة تنتفي في حالة معصية الله . كما ان فيه تأكيدا على عدم تسامحه صلى الله عليه وسلم مع المتعلمين حين يخطئون في حقوق الآخرين .

وألخص ما سبق الى ان الرسول صلى الله عليه وسلم عفا كافة الأحوال عمن أساء اليه وعفا عن المخطئين وهو في مركز القوة وهو يستطيع ان ينزل العقاب بالمسيء ولكنه قابل الاساءة بمزيد من التسامح والاحسان ، وكان هذا العفو متمشيا مع ظروف الأفراد ومواقفهم وبيئاتهم الاجتماعية . ولكنه عفو غير مطلق فلا بد ان يظهر للمتعلم خطأه ويعترف بتقصيره واساءته ويطلب العفو ويقلع عما ارتكبه كما ان على المعلم ان يعفو عنه ويحسن اليه اذا لم يكن في ذلك ضرر بالآخرين او بأمور لا يقبلها الشرع .

---

١ ـ شرح صحيح البخارى . المصدر السابق . جـ ٨ ص ٥٧ . كتاب المغازى : باب بعث النبي صلى الله عليه وسلم خالد بن الوليد .

سادسا : الصبر :

الصبر من أسماء الله (الصبور) الذى لا يعجل بالعقوبة على العباد فيصبر على معصيتهم ويمنحهم فرصة للتوبة والاستغفار. والصبر منة من الله وموقف امتحان لتظهر حقيقة الايمان :

قال تعالى : (وَلَنَبْلُوَنَّكُمْ حَتَّىٰ نَعْلَمَ ٱلْمُجَٰهِدِينَ مِنكُمْ وَٱلصَّٰبِرِينَ) (١)

كما بين سبحانه وتعالى ثمار الصبر في أكثر من موضع في القرآن :

قال تعالى :
(إِنَّهُۥ مَن يَتَّقِ وَيَصْبِرْ فَإِنَّ ٱللَّهَ لَا يُضِيعُ أَجْرَ ٱلْمُحْسِنِينَ)(٢)
(وَأَن تَصْبِرُوا۟ خَيْرٌ لَّكُمْ وَٱللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ) (٣)

وأمر الله سبحانه الرسول الكريم محمدا عليه أفضل الصلاة والتسليم بالصبر والاقتداء بالأنبياء الصابرين ، قال تعالى :

(فَٱصْبِرْ كَمَا صَبَرَ أُو۟لُوا۟ ٱلْعَزْمِ مِنَ ٱلرُّسُلِ) (٤)

والحديث النبوى الشريف ومواقف من السيرة النبوية تبين كيف تحلى عليه الصلاة والسلام بهذا الخلق العظيم، فلقد تجلى عنده الصبر حين ابتلاه الله باليتم. وحين فقد زوجته وعمه أبا طالب ، وهما من أحب الناس اليه وأكثرهما دفاعا عنه. وحين حُوصر هو وصحبه في شعب أبي طالب ، كما صبر

---

١ - محمد (٣١)
٢ - يوسف (٩٠)
٣ - النساء (٢٥)
٤ - الأحقاف (٣٥)

على أذى قومه وتحمل المشاق في سبيل نشر الدعوة·· بصفة عامة كانت حياته كلها صبر في السراء والضراء وفي السلم والحرب والجهاد ·· وسأحاول ان أعطي أمثلة وصورا من صبره عليه الصلاة والسلام تفيد المعلم في تعامله مع المتعلمين :

قال عبد الله : قسم النبي صلى الله عليه وسلم قسمه ـ كبعض ما كان يقسم ـ فقال رجل من الانصار والله انها لقسمة ما أريد بها وجه الله· قلت : أما لأقولن للنبي صلى الله عليه وسلم· فأتيته ـ وهو في أصحابه ـ فساررته ، فشق ذلك على النبي صلى الله عليه وسلم وتغير وجهه وغضب ، حتى وددت أني لم أكن أخبرته· ثم قال :«قد أوذي موسى بأكثر من ذلك فصبر» (١)

لقد شق على الرسول صلى الله عليه وسلم ان ينسبوا اليه الجور والظلم ولكنه حلم وعفا وتحلى كما أمره ربه فصبر كما صبر أولوا العزم ·

وفي موقف آخر ظهر صبره عليه الصلاة والسلام على المتعلمين وأسئلتهم المتعددة وأسلوبهم في السؤال :

عن انس بن مالك يقول : بينما نحن جلوس مع النبي

---

١ ـ شرح صحيح البخارى· المصدر السابق · ج ١٠ ص ٥١١ · كتاب الأدب :باب الصبر في الأذى·

صلى الله عليه وسلم في المسجد، دخل رجل على جمل فأناخه في المسجد ثم عقله ثم قال لهم: أيكم محمد؟ والنبي صلى الله عليه وسلم متكئ بين ظهرانيهم. فقلنا: هذا الرجل الأبيض المتكئ، فقال له الرجل: ابن عبد المطلب؟ فقال له النبي صلى الله عليه وسلم: قد أجبتك. فقال الرجل للنبي صلى الله عليه وسلم: اني مسائلك فمشدد عليك في المسألة، فلا تجد علي * في نفسك. فقال: سل عما بدا لك. فقال: أسألك بربك ورب من قبلك، آلله أرسلك الى الناس كلهم؟ فقال: اللهم نعم. قال: أنشدك بالله، آلله أمرك ان نصلي الصلوات الخمس في اليوم والليلة؟ فقال: اللهم نعم. قال: أنشدك بالله، آلله أمرك ان نصوم هذا الشهر من السنة؟ قال: اللهم نعم. قال: أنشدك بالله، آلله أمرك أن تأخذ هذه الصدقة من أغنيائنا فتقسمها على فقرائنا؟ فقال النبي صلى الله عليه وسلم: اللهم نعم. فقال الرجل: آمنت بما جئت به، وأنا رسول من ورائي من قومي، وأنا ضمام بن ثعلبة أخو بني سعد بن بكر[1]

---

١ - شرح صحيح البخاري. المصدر السابق. ج ١ ص ١٤٩ . كتاب العلم: باب ماجاء في العلم وقوله تعالى:(وقل رب زدني علما) .

* فلا تجد علي : أي لا تغضب .

يظهر من هذا الحديث سعة صدر الرسول الكريم لأسئلة المتعلم وطريقة أسلوبه على الرغم من أن المتعلم يعلم بأنه سوف يتضايق . ولكنه عليه الصلاة والسلام يجيبه على جميع الأسئلة. كما يظهر أيضا احترامه عليه الصلاة والسلام لشخصية المتعلم ومكانته فلم ينبهه الى الأدب في الحديث معه .

وفي موقف آخر يصبر على متعلم يسأل في وقت غير مناسب :

قال أبو رفاعة : انتهيت الى رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو يخطب ، قال : فقلت يارسول الله رجل غريب جاء يسأل عن دينه لايدرى ما دينه. قال : فأقبل علي رسول الله صلى الله عليه وسلم وترك خطبته حتى انتهى الي فأتى بكرسي حسبت قوائمه حديدا قال : فقعد عليه صلى الله عليه وسلم وجعل يعلمني مما علمه الله ثم أتى خطبته فأتم آخرها . (١)

لقد راعى عليه الصلاة والسلام في هذا الموقف عدة أمور ، منها طبيعة السؤال والسائل الغريب ، وفي هذا درس للمعلمين ان يهتموا بأسئلة المتعلمين المهمة وظروف المتعلم الجديد فيفرغ المعلم نفسه ويقطع درسه اذا كان السؤال مهما بالنسبة للفرد وللجماعة ثم يعود فيكمل درسه

---

١ - مسلم بشرح النووى . المصدر السابق . ج ٦ ص ١٦٥ . كتاب الجمعة : باب التعليم في الخطبة .

او موعظته كما يظهر تواضعه عليه الصلاة والسلام بذهابه للمتعلم الى مكانه .

وفي موقف آخر يكظم عليه الصلاة والسلام غيظه على بعض أسئلة المتعلمين :

عن أبي موسى قال : سئل النبي صلى الله عليه وسلم عن أشياء كرهها فلما أكثر عليه غضب ثم قال للناس : سلوني عما شئتم؟ قال رجل : من أبي؟ قال : أبوك حذافة . فقام آخر فقال : من أبي يارسول الله؟ فقال : أبوك سالم مولى شيبة . فلما رأى عمر ما في وجهه قال : يارسول الله انا نتوب الى الله عز وجل (١)

في هذا الحديث اشارة الى أسلوب تربوى وهو أسلوب الانفعالات في معالجة الموقف ، فتغير ملامح الوجه او نبرات الصوت أقوى تأثيرا في المتعلم من استخدام التوبيخ او اللوم، وعلى الرغم من ذلك ظهر صبره عليه الصلاة والسلام على الأسئلة التي لاتكون فيها فائدة للسائل او الحاضرين .

كما صبر عليه الصلاة والسلام حين مُنع من ممارسته وظيفته في نشر العلم وتبليغه ، وكان هذا يوم حاولت قريش عن طريق عمه أبي طالب الحيلولة

---

١ - شرح صحيح البخارى . المصدر السابق . ج ١ ص ١٨٧ . كتاب العلم : باب الغضب في الموعظة والتعليم .

بينه وبين الدعوة الاسلامية :

ان قريشا حين قالوا لأبي طالب هذه المقالة بعث الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال له : يابن أخي ، ان قومك قد جاءوني فقالوا لي كذا وكذا ، للذى كانوا قالوا له ، فابق علي وعلى نفسك ، ولا تحملني من الأمر ما لا أطيق ، قال : فظن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قد بدا لعمه فيه بداء ، وأنه خاذله ومسلمه ، وانه قد ضعف عن نصرته والقيام معه ، قال فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: ياعم والله لو وضعوا الشمس في يميني والقمر في يسارى على أن أترك هذا حتى يظهره الله او أهلك فيه ماتركته (١)

لقد صبر صلى الله عليه وسلم على كافة ألوان الأذى وصنوف العذاب التي مارستها قريش ضده وضد أصحابه ، وصبره هنا على دعوته وأداء مهمته بكل اخلاص واصرار على المضي في سبيلها حتى آخر يوم من حياته مهما واجهه من المصاعب والمشاق .

والصبر لم يكن فقط من جانب واحد لأن العلاقة تتطلب من المتعلم ان يتحلى هو أيضا بالصبر كما في قصة الخضر مع موسى عليه السلام حيث اشترط المعلم الصبر على الأمور التعليمية حتى تنكشف حقائقها . وتبين

---

١ ـ ابن هشام . المصدر السابق . ج ١ ص ٢٧٨ .

لنا الأحاديث النبوية ومواقف من حياة الصحابة تطبيقهم لمبدأ الصبر في علاقتهم مع الرسول صلى الله عليه وسلم . أعطى بعضها للمتعلم ليستفيد منها :

عن عبيد الله بن عبد الله قال : دخلت على عائشة فقلت لها : ألا تحدثيني عن مرض رسول الله صلى الله عليه قالت : بلى . ثقل النبي صلى الله عليه وسلم فقال : أصلى الناس؟ قلنا : لا وهم ينتظرونك يارسول الله ، قال : ضعوا لي الماء في المخضب* ففعلنا فاغتسل ثم ذهب لينوء ** فأغمي عليه ثم أفاق فقال : أصلى الناس؟ قلنا : لا وهم ينتظرونك يارسول الله ، فقال : ضعوا لي ماء في المخضب . ففعلنا ، فاغتسل ثم ذهب لينوء فأغمي عليه ، ثم أفاق فقال : أصلى الناس؟ قلنا : لا وهم ينتظرونك يارسول الله ، فقال : ضعوا لي ماء في المخضب ففعلنا ، فاغتسل ثم ذهب لينوء فأغمي عليه ثم أفاق فقال : أصلى الناس؟ فقلنا : لا وهم ينتظرونك يارسول الله ، قالت : والناس عكوف في المسجد ينتظرون رسول الله صلى الله عليه وسلم لصلاة العشاء الآخرة . قالت : فأرسل

---

* المخضب : بكسر الميم وبخاء وضاد معجمتين ، وهو اناء نحو المركن الذى يغسل فيه .

** ينوء : يقوم وينهض .

رسول الله صلى الله عليه وسلم الى أبي بكر
ان يصلي بالناس فأتاه الرسول فقال : ان رسول
الله صلى الله عليه وسلم يأمرك ان تصلي بالناس
فقال ابو بكر: وكان رجلا رقيقا ياعمر صل بالناس
قال : فقال عمر: أنت أحق بذلك . قالت : فصلى
بهم أبو بكر تلك الأيام ثم ان رسول الله صلى
الله عليه وسلم وجد من نفسه خفة فخرج بين
رجلين أحدهما العباس لصلاة الظهر وأبو بكر يصلي
بالناس فلما رآه أبو بكر ذهب ليتأخر فأومأ
اليه النبي صلى الله عليه وسلم ان لا يتأخر
وقال لهما : اجلساني الى جنبه فأجلساه الى جنب
أبي بكر وكان أبو بكر يصلي وهو قائم بصلاة النبي
صلى الله عليه وسلم والناس يصلون بصلاة أبي
بكر والنبي صلى الله عليه وسلم قاعد (١)

لقد انتظر الصحابة رسول الله صلى الله عليه وسلم فترة طويلة لم يملوا فيها وفي الانتظار صبر وتجلد خصوصا انه في ساعة من الليل . انهم يمتثلون أمر الله تعالى في معاتبة الأعراب الذين نادوا رسول الله صلى الله عليه وسلم من وراء حجراته ليخرج اليهم سريعا .

---

١ ـ مسلم بشرح النووي . المصدر السابق . ج ٤ ص ١٣٥ ـ ١٣٨ . كتاب الصلاة : باب استخلاف الامام اذا عرض له عذر .

قال تعالى :

(وَلَوْ أَنَّهُمْ صَبَرُواْ حَتَّىٰ تَخْرُجَ إِلَيْهِمْ لَكَانَ خَيْراً لَّهُمْ) (١)

ان في الصبر خيرا . وفي انتظار الرسول والصلاة معه خيرا أيضا .

كما صبر الصحابة على ما يلاقونه من متاعب ومشاق في سبيل الدعوة الاسلامية وصاحب الرسالة الخاتمة :

عن خباب بن الأرت قال : شكونا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو متوسد بردة له في ظل الكعبة فقلنا : ألا تستنصر لنا ألا تدعو لنا؟ فقال صلى الله عليه وسلم :«قد كان من قبلكم يؤخذ الرجل فيحفر له في الأرض فيجعل فيها ، فيجاء بالمنشار فيوضع على رأسه فيجعل نصفين ويمشط بأمشاط الحديد من دون لحمه وعظمه ، فما يصده ذلك عن دينه . والله ليتمن هذا الأمر حتى يسير الراكب من صنعاء الى حضرموت ، لايخاف الا الله والذئب على غنمه ، ولكنكم تستعجلون» (٢)

وموقف آخر :

بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم ستة من

---

١ ـ الحجرات (٥)

٢ ـ شرح صحيح البخارى . المصدر السابق . ج ١٢ ص ٣١٥ ـ ٣١٦ . كتاب الاكراه : باب من اختار الضرب والقتل والهوان على الكفر .

أصحابه ليعلموا المسلمين في مكة أمور دينهم
وكان فيهم عاصم بن ثابت ، وخبيب بن عدى ، وزيد
بن الدثنة حتى اذا كانوا على الرجيع وهو موضع
بين (عسفان ومكة) غدروا بهم، قالوا : لكم عهد
الله وميثاقه ألا نقتلكم، فقال بعض المسلمين :
لانقبل من مشرك عهدا ولا عقدا ، وقاتلوا القوم
حتى قتلوا ، وأما زيد بن الدثنة وخبيب بن عدى ،
وعبد الله بن طارق فأعطوا بأيديهم، فأسرهم
المشركون ، وقتل عبد الله بن طارق في الطريق
وأما خبيب وزيد فباعوهما من قريش ، وابتاع
خبيبا حجير بن أبي اهاب ليقتله بأبيه
اهاب ، وأما زيد بن الدثنة فابتاعه صفوان بن
أمية ليقتله بأبيه أمية بن خلف . وأخرجوا زيدا
من الحرم ليقتلوه ، واجتمع رهط من قريش ، فيهم
ابو سفيان بن حرب ، فقال له أبو سفيان أنشدك
الله يازيد أتحب ان محمدا عندنا الآن في مكانك
وانك في أهلك ، قال : ما أحب ان محمدا الآن في
مكانه الذى هو فيه تصيبه شوكة تؤذيه ، واني
جالس في أهلي، قال ابو سفيان : ما رأيت أحدا
يحب أحدا كحب أصحاب محمد محمدا ، ثم قتل (١)

---

١ ـ أبو الحسن الندوى . المرجع السابق . ص ٢٧٢ .

في هذا الموقف يظهر الصبر في عدة أمور: صبر على نشر العلم وعلى الأذى في سبيل ذلك بل والموت أيضا . كما يظهر حب المتعلمين لمعلمهم وايثاره على أنفسهم. وعلى أهلهم وأعز الناس لديهم ويظهر هذا من الموقف التالي :

عاد المسلمون الى المدينة ، فمضوا بامرأة من من بني دينار ، وقد أصيب زوجها ، وأخوها وأبوها مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فلما نعوا لها قالت : فما فعل رسول الله صلى الله عليه وسلم؟ قالوا : خيرا يا أم فلان هو بحمد الله كما تحبين، قالت : أرونيه حتى أنظر اليه ، فأشير لها اليه ، حتى اذا رأته قالت : كل مصيبة بعدك جلل (١)

ما أعظم المصيبة التي لقيتها هذه المرأة ؟ لقد استشهد أحب الناس اليها الأب والأخ والزوج ومع ذلك لم تحزن ولم تهتم بل تجلدت بالصبر وسكنت لأنها علمت ان الشهداء في معية الله . وعلمت في نفس الوقت ان هناك من هو أحب وأعز وهو الرسول صلى الله عليه وسلم فبادرت بالسؤال عنه والاطمئنان على سلامته حتى اذا وجدته كما تحب هانت لديها كل المصائب .

كما اتخذ عليه الصلاة والسلام بعض الوسائل التي تربي في المسلمين فضيلة الصبر خاصة في العلاقات التي تربطهم :

---

١ ـ ابو الحسن الندوى . المرجع السابق . ص ٢٧٠ .

ان أناسا من الأنصار سألوا رسول الله صلى
الله عليه وسلم، فلم يسأله أحد منهم الا أعطاه
حتى نفذ ما عنده، فقال لهم حين نفذ كل شيء
أنفق بيده: «مايكون عندى من خير لا أدخره عنكم،
وانه من يستعفف يعفه الله، ومن يتصبر يصبره
الله، ومن يستغن يغنه الله ولن تعطوا عطاء
خيرا وأوسع من الصبر» (١)

لقد انتهز عليه الصلاة والسلام هذه الفرصة لبيان فضيلة الصبر والقناعة وليربي في صحابته عزة النفس وليرشدهم الى ما هو أفضل من العطاء المادى ألا وهو العفة والصبر والقناعة، ولكنه يعطي للصبر مكانا أعمق.

كما امتدح عليه الصلاة والسلام المتعلمين المتحلين بهذه الصفة:

عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: قال رسول
الله صلى الله عليه وسلم لأشج عبد القيس
ان فيك لخصلتين يحبهما الله، الحلم والأناة (٢)

مما سبق تظهر أهمية الصبر في العلاقة بين المعلم والمتعلم وتحملهما مشاق العملية التعليمية ومواجهة متاعب الحياة الاجتماعية. كما

---

١ ـ شرح صحيح البخارى. المصدر السابق. ج ١١ ص ٣٠٣. كتاب الرقاق: باب الصبر عن محارم الله.

٢ ـ مسلم بشرح النووى. المصدر السابق. ج ١ ص ١٩٢. كتاب الايمان: باب مبايعة وفد عبد القيس للنبي صلى الله عليه وسلم.

ان المعلم يصبر على المتعلمين وأسئلتهم ومواقفهم معه . والمتعلم يتحلى بالصبر على المعلم والتضحية من أجله .

سابعا : الصدق :

وصف الله سبحانه نفسه بالصدق

قال تعالى :(وَمَنْ أَصْدَقُ مِنَ اللَّهِ حَدِيثًا)(١)

كما جعل أنبيائه على هذا الخلق وربط بين وعده الحق وبين ما جاء به المرسلون الصادقون .

قال تعالى:(هَٰذَا مَا وَعَدَ الرَّحْمَٰنُ وَصَدَقَ الْمُرْسَلُونَ)(٢)

وفي الحديث دلالة على ثمرات الصدق وعاقبة الكذب :

عن عبد الله رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال : ان الصدق يهدى الى البر ، وان البر يهدى الى الجنة ، وان الرجل ليصدق ويتحرى الصدق حتى يكون صديقا ، وان الكذب يهدى الى الفجور ، وان الفجور يهدى الى النار ، وان الرجل ليكذب حتى يكتب عند الله كذابا (٣)

---

١ - النساء (٨٧)
٢ - يس (٥٢)
٣ - شرح صحيح البخارى . المصدر السابق . جـ ١٠ ص ٥٠٧ . كتاب الأدب :باب قول الله تعالى (يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله وكونوا مع الصادقين) وما ينهى عنه من الكذب .

انها مقارنة بين الصادق والكاذب توضح سبيل الخير وعاقبته الحسنى، وسبيل الشر وعواقبه.

ولقد كان المعلم الذى يدور بحثنا حوله ـ سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم ـ ممن اتصف بهذه الصفة قبل أن يختاره الله لتبليغ الرسالة حتى لقبه قومه بالصادق الأمين ، وسأحاول أن أعطي للمعلم والمتعلم أمثلة من صدقه عليه الصلاة والسلام وصدق صحابته رضوان الله عليهم أجمعين :

عن ابن عباس قال : لما نزلت هذه الآية (وأنذر عشيرتك الأقربين) ورهطك منهم المخلصين ، خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى صعد الصفا فهتف ياصباحاه ، فقالوا : من هذا الذى يهتف ؟ قالوا : محمد، فاجتمعوا اليه فقال :يا بني فلا ن يابني فلا ن يابني فلا ن يابني عبد مناف يابني عبد المطلب فاجتمعوا اليه فقال : أرأيتكم لو أخبرتكم ان خيلا تخرج بفسح هذا الجبل أكنتم مصدقي؟ قالوا : ماجربنا عليك كذبا ، قال : فاني نذير لكم بين يدى عذاب شديد ، قال : فقال أبو لهب : تبا لك أما جمعتنا الا لهذا ثم قام فنزلت هذه السورة (تبت يدا أبي لهب وتب) (١)

---

١ ـ مسلم بشرح النووى . المصدر السابق . ج ٣ ص ٨٣ . كتاب الايمان : باب قوله تعالى : (وأنذر عشيرتك الأقربين) .

نستدل من الحديث السبق شهادة الأعداء بالصدق لرسول الله صلى الله عليه وسلم. كما يتضح من الحديث قيامه عليه الصلاة والسلام بمهمة الانذار والتخويف.

وفي موقف آخر يظهر فيه صدقه عليه الصلاة والسلام وتحريه الصدق في علاقته بالمتعلمين :

> عن سماك عن موسى بن طلحة عن أبيه قال :مررت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم بقوم على رءوس النخل فقال:«ما يصنع هؤلاء؟» فقالوا :يلقحونه يجعلون الذكر في الأنثى فتلقح ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم:«ما أظن يغني ذلك شيئا ،» قال : فأخبروا بذلك ، فتركوه ، فأخبر رسول الله صلى الله عليه وسلم بذلك فقال :«ان كان ينفعهم ذلك فليصنعوه فاني انما ظننت ظنا فلا تؤاخذوني بالظن ولكن اذا حدثتكم عن الله شيئا فخذوا به فاني لن أكذب على الله عز وجل»(١)

لقد اعتقد عليه الصلاة والسلام ان النخل لاتنفعه طريقة التلقيح ونتيجة لامتثال الصحابة لأوامر الرسول صلى الله عليه وسلم تركوا تلك الطريقة. ثم نبههم عليه الصلاة والسلام لحقيقة هامة هي انه صادق فيما

---

١ ـ مسلم بشرح النووى . المصدر السابق . ج ١٥ ص ١١٧ . كتاب الفضائل : باب وجوب امتثال ماقاله شرعا دون ماذكره صلى الله عليه وسلم .

يرويه عن ربه، اما أمور الدنيا فهي متروكة لهم يتصرفون فيها حسب ما يعرفونه. وفي الحديث أيضا دلالة على استخدام التجربة العملية ..

وكما توخى عليه الصلاة والسلام الصدق كان يحذر من الكذب على شخصه عليه الصلاة والسلام :

عن المغيرة رضي الله عنه قال : سمعت النبي صلى الله عليه وسلم يقول : «ان من كذبا علي ليس ككذب على أحد، من كذب علي متعمدا فليتبوأ مقده من النار »(١)

نستدل من الحديث السابق ان الكذب على المعلم الرسول من أعظم الذنوب، لأنه قد ينقل على لسانه الى الآخرين أشياء لم يقلها .. ومن هنا كان عليه الصلاة والسلام يتحرى الحقيقة في جميع مواقفه ويعتبر كتمان الحقيقة وعدم ذكرها من أعظم الكبائر :

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : ألا أنبئكم بأكبر الكبائر؟ قلنا : بلى يارسول الله، قال ثلاثا : الاشراك بالله، وعقوق الوالدين، وكان متكئا فجلس فقال : ألا وقول الزور وشهادة الزور، ألا وقول الزور، وشهادة الزور، فما زال يقولها حتى قلت : لايسكت (٢)

---

١ - شرح صحيح البخاري . المصدر السابق . ج ٣ ص ١٦٠ . كتاب الجنائز : باب مايكره من النياحة على الميت .

٢ - المصدر السابق . ج ١٠ ص ٤٠٥ . كتاب الأدب : باب عقوق الوالدين من الكبائر .

من الحديث السابق يتضح ان كتمان الحق وطمس الحقيقة وعدم ذكرها زورا وكذبا من كبائر الذنوب . كما نلمح استخدامه عليه الصلاة والسلام لأسلوب التكرار والقيام من موقفه او مقعده لعظم الوصية .

كما كان صلى الله عليه وسلم يحرص على ان يفرقوا بين الصدق والكذب :

سأل أناس النبي صلى الله عليه وسلم عن الكهان ؟ فقال : «انهم ليسوا بشيء» فقالوا : يا رسول الله فانهم يحدثون بالشيء يكون حقا ، قال : فقال النبي صلى الله عليه وسلم : «تلك الكلمة من الحق يخطفها الجني فيقرقرها في أذن وليه كقرقرة الدجاجة ، فيخلطون أكثر من مائة كذبة» (١)

لقد نبه الرسول الكريم الصحابة رضي الله عنهم الى عدم تصديق طائفة الكهان حتى ولو ظهر في حديثهم الصدق .

وفي مقابل صدق المعلم وتحريه الصدق مع المتعلمين يجدر بالطرف الآخر ان يصدق المعلم فيما ينقله اليهم من حقائق ومعلومات ، ولنا وقفة مع صحابة رسول الله صلى الله عليه وسلم وصدقهم معه :

---

١ - شرح صحيح البخارى . المصدر السابق . ج ١٣ ص ٥٣٥ . كتاب التوحيد : باب قراءة الفاجر والمنافق .

ذهب الناس الى أبي بكر ، فقالوا له : هل لك يا أبا بكر في صاحبك ؟ يزعم أنه قد جاء هذه الليلة بيت المقدس وصلى فيه ورجع الى مكة قال: فقال لهم أبو بكر : انكم تكذبون عليه ، فقالوا : بلى ، هاهو ذاك في المسجد يحدث به الناس ، فقال أبو بكر: والله لئن كان قاله لقد صدق ، فما يعجبكم من ذلك ؟ والله انه ليخبرني ان الخبر ليأتيه (من الله) من السماء الى الأرض في ساعة من ليل او نهار فأصدقه ، فهذا أبعد مما تعجبون منه ، ثم أقبل حتى انتهى الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال : يانبي الله أحدثت هؤلاء القوم أنك أتيت بيت المقدس هذه الليلة ؟ قال : نعم قال : يانبي الله فصفه لي فاني قد جئته ، قال الحسن : فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم :فرفع لي حتى نظرت اليه ، فجعل رسول الله صلى الله عليه وسلم يصفه لأبي بكر ، ويقول أبو بكر: صدقت أشهد أنك رسول الله ، وكلما وصف له منه شيئا قال : صدقت ، أشهد أنك رسول الله ، قال : حتى انتهى ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لأبي بكر: أنت يا أبا بكر الصديق فيومئذ سماه الصديق (١)

---

١ ـ ابن هشام ، المصدر السابق ، ج ٢ ص ٥ ،

هذا موقف من المواقف الكثيرة التي صدق فيها أبو بكر وغيره من الصحابة رسول الله صلى الله عليه وسلم ولكنه تصديق بدلائل • تصديق من قبل لأنه يعلم ان معلمه صادق ثم يتبعه بدليل يتأكد فيه المتعلم من صدق المعلم •

ومن معاني الصدق الوفاء بالعهد ، وهذا موقف يصدق فيه المتعلم مع معلمه ويوفي بعهده الذى عاهده عليه :

جاء رجل من الأعراب الى النبي صلى الله عليه وسلم، فآمن به واتبعه، فقال : أهاجر معك ، فأوصى به بعض الصحابة ، فلما كانت غزوة خيبر، غنم رسول الله صلى الله عليه وسلم شيئا فقسمه له وكان يرعى ظهرهم،فلما جاء دفعوا اليه ، فقال :ما هذا؟ قالوا : قسم قسمه لك رسول الله ، فأخذه ، فجاء به الى النبي صلى الله عليه وسلم، فقال : ماهذا يارسول الله؟ قال : قسم قسمته ، قال : ما على هذا اتبعتك ، ولكن اتبعتك على أن أرمي مهنا ـ وأشار الى حلقه ـ بسهم، فأموت فأدخل الجنة ، فقال : ان تصدق الله يصدقك • ثم نهضوا الى العدو، فأتي به الى رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو مقتول ، فقال : أهو، أهو؟ قالوا : نعم، قال : صدق الله فصدقه ، فكفنه النبي صلى الله عليه وسلم بجبته ثم قدمه ، فصلى

عليه ، وكان من دعائه له اللهم هذا عبدك خرج
مهاجرا في سبيلك ، قتل شهيدا وأنا عليه
شهيد (١)

كما أن على المعلم من جهة أخرى ان يصدق المتعلمين ويثق بأقوالهم اذا علم منهم هذه الصفة :

خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم على حلقة
من أصحابه فقال :«ما أجلسكم؟»قالوا : جلسنا
نذكر الله ونحمده على ما هدانا للاسلام ومن
به علينا ، قال :«آلله ما أجلسكم الا ذاك ؟»قالوا
والله ما أجلسنا الا ذاك قال :«أما اني لم
أستحلفكم تهمة لكم ولكنه أتاني جبريل فأخبرني
ان الله عز وجل يباهي بكم الملائكة» (٢)

في الحديث دليل على تصديق المعلم للمتعلم كما نرى أسلوب التشجيع الذى استخدمه عليه الصلاة والسلام لبيان فضل عمل المتعلمين. ولكن على المعلم ان يتحرى صدق المتعلمين ويتأكد من ذلك .

روى ان النبي صلى الله عليه وسلم بعث الوليد

---

١ - أبو الحسن الندوى . المرجع السابق . ص ٣٥٦ .
٢ - مسلم بشرح النووى . المصدر السابق . ج ١٧ ص ٢٣ . كتاب الذكر والدعاء والتوبة والاستغفار: باب فضل الاجتماع على تلاوة القرآن وعلى الذكر .

بن عقبة الى الحارث بن ضرار ليقبض ما كان عنده من الزكاة التي جمعها من قومه، فلما سار الوليد واقترب منهم خاف وفزع ، فرجع الى رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال : يارسول الله: انهم قد ارتدوا ومنعوا الزكاة، فهم بعض الصحابة بالخروج اليهم وقتالهم، فأنزل الله (يا أيها الذين آمنوا ان جاءكم فاسق بنبأ فتبينوا ان تصيبوا قوما بجهالة فتصبحوا على مافعلتم نادمين) " سورة الحجرات" (١)

لقد أدى الخوف بهذا المتعلم الى الكذب على رسول الله صلى الله عليه وسلم وكان من نتيجة ذلك ان هم بعض الصحابة بقتال قوم أبرياء ولكن الله سبحانه أظهر الحقيقة وجاء القوم ليعطوا لرسول الله صلى الله عليه وسلم زكاة أموالهم .

ومما تجدر الاشارة اليه عدم معاقبة المتعلم الصادق وان كان خاطئا لتشجيعه على قول الحق والجرأة والشجاعة في مواجهة المواقف.

عن علي رضي الله عنه قال : بعثني رسول الله صلى الله عليه وسلم والزبير بن العوام وأبا مرثد الغنوى ـ وكلنا فارس ـ فقال : انطلقوا حتى تأتوا روضة خاخ ، فان بها امرأة من المشركين

---

١ ـ ابن هشام . المصدر السابق . ج ٣ ص ٢٤٠ .

معها صحيفة من حاطب بن أبي بلتعة الى المشركين قال : فأدركناها تسير على جمل لها حيث قال لنا رسول الله صلى الله عليه وسلم. قال :قلنا : أين الكتاب الذى معك ؟ قالت : مامعي كتاب . فأنخنا بها فابتغينا في رحلها ، فما وجدنا شيئا ، قال صاحباى: مانرى كتابا ، قال : قلت : لقد علمت ماكذب رسول الله صلى الله عليه وسلموالذى يحلف به لتخرجن الكتاب أو لأجردنك . قال : فلما رأت الجد مني أهوت بيدها الى حجزتها - وهي محتجزة بكساء - فأخرجت الكتاب . قال : فانطلقنا به الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال :«ما حملك يا حاطب على ما صنعت ؟»قال : ما بي الا ان أكون مؤمنا بالله ورسوله،وما غيرت وما بدلت . أردت ان تكون لي عند القوم يد يدفع الله بها عن أهلي ومالي وليس من أصحابك هناك الا وله من يدفع الله به عن أهله وماله. قال : «صدق فلا تقولوا له الا خيرا .»قال : فقال عمر بن الخطاب : انه قد خان الله ورسوله والمؤمنين فدعني فاضرب عنقه. قال فقال :«ياعمر ومايدريك لعل الله قد اطلع على أهل بدر فقال : اعملوا ماشئتم، فقد وجبت لكم الجنة .»قال : فدمعت

عينا عمر وقال : الله ورسوله أعلم (١)

نلاحظ في هذا الموقف تصديق المتعلم للمعلم فيما أخبر به ٠ وبالعكس نجد تصديق المعلم للمتعلم وعدم معاقبته لأول مرة ولأن له سابقة فضل وخير ٠

من مجموع الأحاديث الشريفة والمواقف بين الرسول والصحابة تتبين لنا قيمة الصدق بين المعلم والمتعلم لتوثيق العلاقة الاجتماعية بينهما فالمعلم الصادق يقتدى به المتعلمون ويثقون به عن طريق الدلائل التي تؤكد صدقه وعن طريق ربط القول بالعمل وتحرى الحقيقة ٠ والمتعلم يصدق مع معلمه وبهذا الخلق العظيم اتصف صحابة رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى امتدحهم الله بقوله :

(من المؤمنين رجال صدقوا ماعاهدوا الله عليه
فمنهم من قضى نحبه ومنهم من ينتظر وما بدلوا
تبديلا) (٢)

ثامنا : الأمانة :

ومن المبادئ المتعلقة بمبدأ الصدق مبدأ الأمانة ، والأمانة في الاسلام لها معان عديدة وترمز الى عدة أشياء ، منها حفظ المال وحفظ الأسرار ، وحسن أداء الأعمال ، وأعظم معنى للأمانة هي شعور الانسان

---

١ ـ شرح صحيح البخارى ٠ المصدر السابق ٠ ج ١١ ص ٤٦ ٠ كتاب الاستئذان :باب من نظر في كتاب من يحذر على المسلمين ليستبين أمرهم ٠
٢ ـ الاحزاب (٢٣)

بعظمة كل أمر يوكل اليه ، لأنه مسئول أمام الله عما استرعاه .

قال تعالى:
(وَٱلَّذِينَ هُمْ لِأَمَانَاتِهِمْ وَعَهْدِهِمْ رَاعُونَ) (١)

والأمانة صفة من صفات المرسلين :
قال تعالى: (إِنِّي لَكُمْ رَسُولٌ أَمِينٌ) (٢)

وفي سيرة المصطفى عليه الصلاة والسلام أروع الأمثلة في الحرص على الأمانة وتقدير المسؤلية سواء في شخصه او في علاقته مع المتعلمين وقد لقب عليه الصلاة والسلام بالأمين قبل بعثته ، وارتضاه قومه حكما عدلا في النزاع بين القبائل عند تجديد بناء الكعبة ووضع الحجر الأسود ، كما كان الناس يحفظون أموالهم عنده. وسافر بتجارة السيدة خديجة وكان أمينا على مالها مما دفعها الى الاعجاب به.. ومن ثم فان الأمانة خلق لرسول الله صلى الله عليه وسلم في جميع أحواله.

قال صلى الله عليه وسلم: «ألا كلكم راع وكلكم مسؤل عن رعيته ، فالامام الأعظم الذى على الناس راع وهو مسؤل عن رعيته ، والرجل راع على أهل بيته وهو مسؤل عن رعيته ، والمرأة راعية على أهل بيت زوجها وولده وهي مسؤلة عنهم ، وعبد

---

١ ـ المعارج (٣٢)
٢ ـ الشعراء (١٠٧)

الرجل راع على مال سيده وهو مسؤل عنه ، ألا
فكلكم راع وكلكم مسؤل عن رعيته (١)

لقد ربى الرسول عليه الصلاة والسلام صحابته على يقظة الشعور بالمسئولية ووزع المسئوليات على الأفراد مقدما نمانج منها • ومن الخطأ ان نلقي بكل المسئولية على عاتق فرد واحد لأننا جميعا شركاء في المسئولية ابتداء من الامام الأعظم حتى العبد • وبين الرجل والمرأة مسئولية •

وفي حديث آخر يوضح عليه الصلاة والسلام مسئوليته مع المسلمين :

انما مثلي ومثل الناس كمثل رجل استوقد نارا ،
فلما أضاءت ما حوله جعل الفراش وهذه الدواب التي
تقع في النار يقعن فيها ، فجعل الرجل يزعهن
ويغلبنه فيقتحمن * فيها فأنا آخذ بحجزكم عن
النار وأنتم تقتحمون فيها (٢)

ان من أعظم المسئوليات مسئولية المعلم اذ تقع على عاتقه تربية الفرد وتقويم سلوكه وتهذيب طباعه وتنشئته على طاعة الله وغرس

---

١ ـ شرح صحيح البخارى • المصدر السابق • ج ١٣ ص ١١١ • كتاب الأحكام: باب قول الله تعالى: (أطيعوا الله وأطيعوا الرسول وأولي الأمر منكم) •
٢ ـ المصدر السابق • ج ١١ ص ٣١٦ • كتاب الرقاق: باب الانتهاء عن المعاصي •
* فيقتحمن : أى يدخلن ، وأصله القحم وهو الاقدام والوقوع في الأمور الشاقة من غير تثبت •

العقيدة الصحيحة والقيم الفاضلة في نفسه • بصفة عامة الاهتمام بجميع جوانب شخصية الفرد والبعد بها عن كل ما من شأنه ان يهلكها •

ومن الأمانة تبليغ العلم ونقله والتحذير من كتمانه :

عن عائشة رضي الله عنها قالت : من حدثك أن محمدا صلى الله عليه وسلم كتم شيئا مما أنزل عليه فقد كذب ، والله يقول :(يا أيها الرسول بلغ ما أنزل اليك) (١)

من هنا نجد ارتباط الصدق بالأمانة • فالرسول الكريم حريص على التبليغ وبيان أحكام الله وشرائعه وعدم اخفائها •

والأمانة أيضا في توزيع المسئوليات ووضع الفرد المناسب في المكان المناسب :

عن ابي هريرة رضي الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : اذا ضيعت الأمانة فانتظر الساعة • قال : كيف اضاعتها يارسول الله قال : اذا أسند الأمر الى غير أهله فانتظر الساعة (٢)

---

١ ـ شرح صحيح البخارى • المصدر السابق • ج ٨ ص ٢٧٥ • كتاب التفسير : باب (يا أيها الرسول بلغ ما أنزل اليك من ربك) •

٢ ـ المصدر السابق • ج ١١ ص ٣٣٣ • كتاب الرقاق : باب رفع الأمانة •

والمعلم يجب ان يستفيد من هذا الحديث حين يسند المسئولية الى من يقدرها ويقوم بحفظها على الوجه الأكمل . ولنا في رسول الله أسوة حسنة فلقد كان يعطي المسئولية لمن يتحملها ، ويمنعها عمن لايقدر عليها وذلك من عظم حرصه وأمانته عليه الصلاة والسلام:

عن ابي ذر قال : قلت :يارسول الله ، ألا تستعملني؟ قال : فضرب بيده على منكبي ثم قال: «يا أبا ذر انك ضعيف وانها أمانة وانها يوم القيامة خزى وندامة الا من أخذها بحقها وأدى الذى عليه فيها» (١)

في هذا الموقف يحذر رسول الله صلى الله عليه وسلم أبا ذر من تحمل الأمانة لعدم مقدرته عليها ، وفي ذلك شفقة ورحمة بالمتعلم ومراعاة لقدراته وطاقاته .

وفي موقف آخر لرسول الله صلى الله عليه وسلم مع بعض الصحابة يوجههم من خلاله الى عظم الأمانة والمسئولية :

عن عبد الرحمن بن سمرة قال : قال لي رسول الله صلى الله عليه وسلم «ياعبد الرحمن لاتسأل الامارة فانك ان أعطيتها عن مسألة وكلت اليها

---

١ - مسلم بشرح النووي . المصدر السابق . جـ ١٢ ص ٢٠٩ . كتاب الامارة : باب كراهية الامارة بغير ضرورة .

وان أعطيتها عن غير مسـألة أعنت عليها (١)

وفي حديث آخـر :

عن أبي بردة عن أبي موسى قال : دخلت على النبي صلى الله عليه وسلم انا ورجلين من بني عمي فقال أحد الرجلين : يارسول الله أمرنا على بعض ما ولاك الله عز وجل ، وقال الآخر مثل ذلك ، فقال :«انا والله لا نولي على هذا العمل أحدا سأله ولا أحد حرص عليه» (٢)

من مجموع هذه الأحاديث نرى ان رسول الله صلى الله عليه وسلم لم يكن يعطي المسئولية لمن يطلبها ويرشح نفسه لها ٠

اذ ينبغي أن تسند مهمة الترشيح للمعلم فهو أعرف بطبائع المتعلمين ومواطن القوة والضعف في شخصية كل منهم فاذا عرف ان أحدهم جدير بالمسئولية وكل اليه ذلك الأمر ٠

عن أنس رضي الله عنه انه قال : قال النبي صلى الله عليه وسلم:« لكل أمة أمين ، وأمين هـذه

---

١ ـ مسلم بشرح النووي ٠ المصدر السابق ٠ ج ١٢ ص ٢٠٧ ٠ كتاب الامارة : باب النهي عن طلب الامارة والحرص عليها ٠

٢ ـ المصدر السابق ٠ ج ١٢ ص ٢٠٧ ٠ كتاب الامارة : باب النهي عن طلب الامارة والحرص عليها ٠

الأمـــة أبو عبيـــــدة (١)

والأمانة ليست من طرف واحد فكما ان المعلم أمين على المتعلمين حريص على تعليمهم وتوزيع المسئوليات عليهم حسب قدراتهم نجد المتعلمين متخلقين بهذا الخلق العظيم في علاقتهم بالرسول صلى الله عليه وسلم:

عن عبد الله بن جعفر قال : أردفني رسول الله صلى الله عليه وسلم ذات يوم خلفه فأسر الـي حديثا لا أحدث به أحدا من الناس. (٢)

ومن الأمانة حفظ السر فالمجالس لها حرمتها ، والقائل له حق على من ائتمنه على سره وخاصة اذا كان ذلك سر المعلم. وللمتعلم أيضا مسئوليته في حفظ الأمانة والحرص عليها ومساعدة المعلم على تحقيق الهدف ، ويتضح هذا من الموقف التالي :

استعمل رسول الله صلى الله عليه وسلم رجلا من الأسد يقال له ابن اللتبية على الصدقة ، فلما قدم قال : هذا لكم وهذا لي أهدى لي قال : فقام رسول الله صلى الله عليه وسلم على المنبر فحمد الله وأثنى عليه وقال :«ما بال عامل

---

١ ـ شرح صحيح البخارى . المصدر السابق . ج ١٣ ص ٢٣٢ . كتاب أخبار الآحاد : باب ماجاء في اجازة خبر الواحد الصدوق .

٢ ـ مسلم بشرح النووى . المصدر السابق . ج ١٥ ص ١٩٧، ج ٤ ص ٣٥ .كتاب الفضائل : باب فضائل عبد الله بن جعفر رضي الله عنهما .

أبعثه فيقول هذا لكم وهذا أهدى لي أفلا قعد في
بيت أبيه او في بيت أمه حتى ينظر أيهدى اليه
ام لا ، والذى نفس محمد بيده لاينال أحد منكم
منها شيئا الاجاء يوم القيامة يحمله على
عنقه بعير له رغاء او بقرة لها خوار او شاة
تيعر * ثم رفع يديه حتى رأينا عفرتي ابطيه ثم
قال : اللهم هل بلغت؟ مرتين (١)

لقد انتهز عليه الصلاة والسلام المناسبة للتوجيه والمتابعة وليتأكد ويتابع انتقال المبادئ والقيم الى سلوك المتعلمين وممارستهم للأمانة فيما يوكل اليهم. وفي هذا الموقف نجد خيانة الرجل وعدم أمانته لما استأمنه عليه الرسول صلى الله عليه وسلم من جمع الأموال . كما كذب على الرسول أيضا .. وفي هذا دلالة على ارتباط الأمانة والصدق ببعضهما.

بصفة عامة يمكن للمعلم ان يستشعر عظم المسئولية المنوطة به تجاه المتعلمين وسلوكهم وفيما ينقله لهم من معلومات يتحرى فيها الصدق والأمانة ، وفيما يسنده اليهم من مهمات يراعي فيها القدرات والاستعدادات كما أن على المتعلم ان يقدر المسئولية الملقاة على عاتقه لأنه شريك للمعلم في تحملها وأدائها وان يكون حريصا على أسرار المعلم وما يتعلمه منه ولا يرشح نفسه للأمانة وتحمل المسئولية بل يفوض ذلك الأمر الى المعلم .

---

* تيعر : صوت الشاة .
١ - مسلم بشرح النووى . المصدر السابق . ج ١٢ ص ٢١٩ . كتاب الامارة : باب تحريم هدايا العمال .

تاسعا : التعاون والشورى :

التعاون ضرورة في العلاقات بين الأفراد يساعدهم على أداء أعمالهم فلا يمكن للفرد الواحد ان ينجز اى عمل مالم يشاركه ويعاونه في أدائه الآخرون كل على قدر نصيبه وطاقته وعمله المكلف به .. وكل فرد مسلم يشعر بقيمة التعاون ويستلهم العون من رب الكون .

قال تعالى :(إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ)(١)

والتعاون يعني الجماعة وتكاتفها على الخير والحق :

قال تعالى :(وَتَعَاوَنُوا۟ عَلَى ٱلْبِرِّ وَٱلتَّقْوَىٰ) (٢)

ويوضح الله تبارك وتعالى في أكثر من موضع ان الفرد تكون قوته مضاعفة في الجماعة :

قال تعالى:

(يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ حَرِّضِ ٱلْمُؤْمِنِينَ عَلَى ٱلْقِتَالِ إِن يَكُن مِّنكُمْ عِشْرُونَ صَٰبِرُونَ يَغْلِبُوا۟ مِا۟ئَتَيْنِ وَإِن يَكُن مِّنكُم مِّا۟ئَةٌ يَغْلِبُوٓا۟ أَلْفًا مِّنَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لَّا يَفْقَهُونَ * ٱلْـَٰٔنَ خَفَّفَ ٱللَّهُ عَنكُمْ وَعَلِمَ أَنَّ فِيكُمْ ضَعْفًا فَإِن يَكُن مِّنكُم مِّا۟ئَةٌ صَابِرَةٌ يَغْلِبُوا۟ مِا۟ئَتَيْنِ

---

١ - الفاتحة (٥)

٢ - المائدة (٢)

وَإِن يَكُن مِّنكُمْ أَلْفٌ يَغْلِبُوٓا۟ أَلْفَيْنِ بِإِذْنِ ٱللَّهِ
وَٱللَّهُ مَعَ ٱلصَّابِرِينَ) (١)

وفي سيرة الرسول صلى الله عليه وسلم باعتباره معلما مع المتعلمين من الصحابة أمثلة رائعة في التعاون والدعوة اليه وتطبيقه :

روى ابن اسحق ان رسول اللة صلى الله عليه وسلم نزل على أبي أيوب حتى بنى مسجده ومساكنه فعمل فيه رسول الله صلى الله عليه وسلم ليرغب المسلمين في العمل فيه ، فعمل فيه المهاجرون والأنصار ، ودأبوا فيه ، فقال قائل من المسلمين:

لئن قعدنا والنبي يعمل ∴ لذاك منا العمل المضلل

فارتجز المسلمون وهم يبنونه ويقولون:

لا عيش الا عيش الآخرة ∴ اللهم ارحم الأنصار والمهاجرة

فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم:

لا عيش الا عيش الآخرة ∴ اللهم ارحم المهاجرين والانصار (٢))

لم يكن باستطاعته عليه الصلاة والسلام ان ينتهي من بناء المسجد في خلال أربعة ايام منذ قدومه الى قباء يوم الاثنين ومغادرته يوم الخميس فلولا التعاون بينه وبين المهاجرين والأنصار لم يتم البناء . وفي هذا الموقف أيضا تعويد للمتعلمين على اختلاف مستوياتهم على المساواة

---

١ ـ الأنفال (٦٤ ـ ٦٧)
٢ ـ ابن هشام . المصدر السابق . ج ٢ ص ١١٤ .

وممارسة التعاون بطريقة عملية، كما يظهر تبسطه عليه الصلاة والسلام مع الصحابة وسيادة روح المرح أثناء العمل .

وفي موقف آخر من حياة الرسول صلى الله عليه وسلم يساهم فيه بالتعاون مع الصحابة في حفر الخندق حول المدينة ويظهر فيه طرفا العلاقة ـ المعلم والمتعلم ـ :

عمل رسول الله صلى الله عليه وسلم في حفر الخندق ترغيبا للمسلمين في الأجر، وعمل معه المسلمون فيه، فدأب فيه ودأبوا، وأبطأ عن رسول الله صلى الله عليه وسلم وعن المسلمين في عملهم ذلك رجال من المنافقين، وجعلوا يورون * بالضعيف من العمل، ويتسللون الى أهليهم بغير علم من رسول الله صلى الله عليه وسلم ولا اذن، وجعل الرجل من المسلمين اذا نابته النائبة من الحاجة التي لابد منها يذكر ذلك لرسول الله صلى الله عليه وسلم ويستأذن في اللحوق لحاجته فيأذن له، فاذا قضى حاجته رجع الى ماكان فيه من عمله رغبة في الخير واحتسابا له، فأنزل الله تعالى في أولئك المؤمنين (إِنَّمَا ٱلْمُؤْمِنُونَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ وَإِذَا كَانُوا۟

---

* يورون : يستترون .

مَعَهُ عَلَىٰ أَمْرٍ جَامِعٍ لَّمْ يَذْهَبُوا حَتَّىٰ يَسْتَـٔذِنُوهُ
إِنَّ ٱلَّذِينَ يَسْتَـٔذِنُونَكَ أُو۟لَـٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِٱللَّهِ
وَرَسُولِهِۦ فَإِذَا ٱسْتَـٔذَنُوكَ لِبَعْضِ شَأْنِهِمْ فَأْذَن لِّمَن
شِئْتَ مِنْهُمْ وَٱسْتَغْفِرْ لَهُمُ ٱللَّهَ إِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ)(١)

فنزلت هذه الآية فيمن كان من المسلمين من أهل الحسبة والرغبة في الخير والطاعة لله ولرسوله صلى الله عليه وسلم، ثم قال تعالى يعني المنافقين الذين كانوا يتسللون من العمل ويذهبون بغير اذن من النبي صلى الله عليه وسلم:

(لَّا تَجْعَلُوا۟ دُعَآءَ ٱلرَّسُولِ بَيْنَكُمْ كَدُعَآءِ بَعْضِكُم
بَعْضًا قَدْ يَعْلَمُ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ يَتَسَلَّلُونَ مِنكُمْ لِوَاذًا
فَلْيَحْذَرِ ٱلَّذِينَ يُخَالِفُونَ عَنْ أَمْرِهِۦٓ أَن تُصِيبَهُمْ فِتْنَةٌ
أَوْ يُصِيبَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ) (٢)

ان الاحسان مرتبة عالية يصل اليها الفرد المسلم اذا أدرك ان عين الله تراه في كل وقت فاذا غابت عين الرقباء فان عين الله لاتغفل ولا تنام وتلك المرتبة لم يصل اليها المنافقون الذين يظهرون الخير والتعاون والطاعة ويبطنون الشر والفرقة والعصيان . وهذا موقف من مواقفهم يظهرون فيه التعاون والعمل مع الجماعة ولقد كشفهم الله لرسوله .

---

١ ـ ابن هشام . المصدر السابق . ج ٣ ص ٢٣١ .
٢ ـ الآيات من سورة النور (٦٢ ـ ٦٣)

كما نرى في هذا الموقف مدى تسامح الرسول وسماحته في اذنه لمن يريد الذهاب لقضاء حاجته أثناء العمل ، وهذا تقدير منه صلى الله عليه وسلم لظروف الناس وأحوالهم ، كما يتضح تغاضيه عن المنافقين المخادعين واستمراره في العمل التعاوني حتى بعد غياب المستأذنين وهروب المنافقين .

ومن المبادئ المتصلة بالتعاون مبدأ الشورى اذ لاتستقيم الأمور في أي جماعة بدونه ، وهي تعني الأخذ بالآراء وتبادل وجهات النظر ثم التوصل للقرار النهائي او الرأى الصالح مع اقتناع المجموعة به واقناع من لم يأخذ برأيه . وهذا المبدأ نحن ملزمون به من الله تعالى كرسول الله صلى الله عليه وسلم مصداقا لقوله تعالى :

(وَشَاوِرْهُمْ فِي ٱلْأَمْرِ فَإِذَا عَزَمْتَ فَتَوَكَّلْ عَلَى ٱللَّهِ)(١)

كما أن من خصائص المسلمين أنهم يتشاورون فيما بينهم:

(وَأَمْرُهُمْ شُورَىٰ بَيْنَهُمْ)(٢)

وفي حياة الرسول صلى الله عليه وسلم تطبيقات لهذا المبدأ :

عن نافع ان ابن عمر كان يقول : كان المسلمون
حين قدموا المدينة يجتمعون فيتحينون الصلاة ليس

---

١ ـ آل عمران (١٥٩)
٢ ـ الشورى (٣٨)

ينادى لها فتكلموا يوما في ذلك فقال بعضهم
اتخذوا ناقوسا مثل ناقوس النصارى • وقال بعضهم
بل بوقا مثل قرن اليهود فقال عمر: أو لا تبعثون
رجلا ينادى بالصلاة؟ فقال رسول الله صلى الله
عليه وسلم:«يا بلال قم فناد بالصلاة» (١)

يمكن ان نستنبط من الحديث السابق أهمية المشورة وطرح وجهات النظر حول موضوع معين ثم التوصل للرأى الجيد واسناد المهمات لمن يستطيعها •

وفي موقف آخر يوضح للمتعلم ما يجب عليه في هذا المبدأ او علاقته بالمعلم:

لما بلغ رسول الله صلى الله عليه وسلم خروج
قريش استشار أصحابه، وكان يعني الأنصار لأنهم
بايعوه على ان يمنعوه في ديارهم، فلما عزم على
الخروج من المدينة، أراد ان يعلم ماعندهم، فتكلم
المهاجرون ، فأحسنوا، ثم استشارهم ثانيا
فتكلموا أيضا فأحسنوا، ثم استشارهم ثالثا (٢)

في هذا الموقف نلحظ استماع الرسول صلى الله عليه وسلم للمشورة

---

١ ـ شرح صحيح البخارى • المصدر السابق • ج ٢ ص ٧٧ • كتاب الأذان : باب بدء الأذان •

٢ ـ ابو الحسن الندوى • المرجع السابق • ص ٢٤١ •

لأكثر من طرف واستخدامه لأسلوب الاشارة بدلا من التصريح فهو لم يصرح بضرورة سماع الأنصار ولكن بتكراره فهموا ذلك ، وأشاروا عليه كما يتضح هذا من الموقف التالي :

استشار النبي صلى الله عليه وسلم الناس وأخبرهم عن قريش ، فقام أبو بكر الصديق فقال وأحسن ، ثم قام عمر بن الخطاب فقال وأحسن ، ثم قام المقداد بن عمرو فقال : يارسول الله ، امض لما أراك الله فنحن معك ، والله لانقول لك كما قالت بنو اسرائيل لموسى (فاذهب أنت وربك فقاتلا انا ههنا قاعدون) ولكن اذهب أنت وربك فقاتلا انا معكما مقاتلون ، فوالذى بعثك بالحق لو سرت بنا الى برك الغماد لجالدنا معك من دونه حتى تبلغه ، فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم خيرا ، ودعا له به ، ثم قال : رسول الله صلى الله عليه وسلم: أشيروا علي أيها الناس . وانما يريد الأنصار ، وذلك أنهم عدد الناس ، وأنهم حين بايعوه بالعقبة قالوا : يارسول الله انا برآء من ذمامك حتى تصل الى ديارنا ، فاذا وصلت الينا فأنت في ذمتنا نمنعك مما نمنع منه أبناءنا ونساءنا ، فكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يتخوف ألا تكون الأنصار ترى عليه

نصره الا ممن دهمه بالمدينة من عدوه، وأنه ليس عليهم ان يسير بهم الى عدو من بلادهم، فلما قال ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم قال له سعد بن معاذ : والله لكأنك تريدنا يارسول الله، قال : أجل ، قال : فقد آمنا بك وصدقناك وشهدنا ان ما جئت به هو الحق وأعطيناك على ذلك عهودنا ومواثيقنا على السمع والطاعة، فامض يارسول الله لما أردت ، فنحن معك ، فوالذى بعثك بالحق لو استعرضت بنا هذا البحر فخضته لخضناه معك ، ما تخلف منا رجل واحد . وما نكره ان تلقى بنا عدونا غدا انا لصبر في الحرب ، صدق في اللقاء ، لعل الله يريك منا ما تقر به عينك ، فسر بنا على بركة الله، فسر رسول الله صلى الله عليه وسلم بقول سعد، ونشطه ذلك ، ثم قال : سيروا وأبشروا فان الله تعالى قد وعدني احدى الطائفتين ، والله لكأني الآن أنظر الى مصارع القوم (١)

من تحليل الموقف السابق يتضح ان الرسول صلى الله عليه وسلم عند طلبه المشووة كان يعطي الصحابة فكرة واضحة عن الموضوع وكان يترك

---

١ ـ ابن هشام . المصدر السابق . ج ٢ ص ٢٥٣ .

لهم فرصة للادلاء بآرائهم· ويظهر حرصه صلى الله عليه وسلم على الوفاء بالعهد والميثاق الذى عقده مع الأنصار وعدم تكليفهم فوق طاقتهم ومراعاته لهم وهو في ديارهم ولاسيما أنهم أكثر الناس عددا وعدة ، ويتضح أيضا تماسك صحابة رسول الله صلى الله عليه وسلم فرأى المهاجرين هو رأى الأنصار · ومن جهة أخرى يظهر حسن قول المتعلمين فيما يقولون وحسن الأدب في مخاطبة الرسول صلى الله عليه وسلم والتعبير عن الرأى بصراحة مع الحرص على الطاعة والصدق والتحلي بالصبر ·

وكما كان صلى الله عليه وسلم يتيح الفرصة لسماع المشورة من المتعلمين كان أيضا يقوم بتنفيذ مقترحاتهم ويتنازل عن رأيه أمام سداد رأى المتعلم ،

> نزل المسلمون بجانب بدر ، فجاء الحباب بن المنذر فقال : يارسول الله أرأيت هذا المنزل أمنزلا أنزلكه الله ، ليس لنا ان نتقدمه ولا نتأخر عنه ، ام هو الرأى والحرب والمكيدة؟ قال : بل هو الرأى والحرب والمكيدة ، فقال : يارسول الله فان هذا ليس بمنزل ، وأشار عليه بأرض تصلح للحرب ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لقد أشرت بالرأى ، ونهض ومن معه من الناس فأتى أدنى ماء من القوم فنزل عليه (١)

---

١ ـ ابو الحسن الندوى · المرجع السابق · ص ٣٤٤ ·

من خلال هذا الموقف يتبين ان الصحابة رضوان الله عليهم لم يكونوا يتقدمون بآرائهم الا اذا كان هناك مجال للرأي وتبادل وجهات النظر ، اما اذا كان الموضوع منزلا من السماء فان عليهم السمع والطاعة .

وخلاصة المبدأ ان الرسول صلى الله عليه وسلم كان يستشير الصحابة في كثير من الأمور ولم يكن يجزم برأيه الا بعد ان يترك الفرصة التي تظهر فيها الشورى والتخطيط والتعاون في التنفيذ مع احترام الآراء ، كما كان الصحابة الطرف الآخر متأدبين فلا يتقدمون بآرائهم الا اذا أذن لهم بذلك الرسول صلى الله عليه وسلم كما كانوا متفانين في التعاون لتحقيق الأهداف كل حسب قدراته وظروفه .

عاشرا: الطاعة:

الطاعة حق واجب على الفرد تجاه خالقه وتجاه رسوله صلى الله عليه وسلم ومن طاعتنا لله ورسوله تتفرع العديد من أنواع الطاعة في علاقاتنا الاجتماعية بالآخرين . وقد جمعت بعض أنواع الطاعة في قوله تعالى :

(يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ أَطِيعُوا۟ ٱللَّهَ وَأَطِيعُوا۟ ٱلرَّسُولَ وَأُو۟لِى ٱلْأَمْرِ مِنكُمْ) (١)

والله سبحانه وتعالى يرسل الرسل ويأمرنا بطاعتهم لأن فيها الطريق الموصل الى رضوانه تعالى .

---

١ - النساء (٥٩)

قال تعالى:(وَمَآ أَرۡسَلۡنَا مِن رَّسُولٍ إِلَّا لِيُطَاعَ بِإِذۡنِ ٱللَّهِ) (١)

قال تعالى:(مَّن يُطِعِ ٱلرَّسُولَ فَقَدۡ أَطَاعَ ٱللَّهَ) (٢)

وفي الحديث الشريف وسيرة الصحابة رضي الله عنهم صورا من طاعة المتعلم للمعلم نذكر منها مواقف يسترشد بها كل من المعلم والمتعلم في علاقتهما ٠

عن ابي هريرة رضي الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال:«كل أمتي يدخلون الجنة الا من أبى ،»قالوا : يارسول الله ومن يأبى ؟ قال : «من أطاعني دخل الجنة، ومن عصاني فقد أبى» (٣)

بهذا الأسلوب النبوى الكريم يرغب الرسول في طاعته ويحذر من مخالفته٠ كما كانت وصيته عليه الصلاة والسلام لهم بالطاعة في كافة الحالات٠

عن ابي هريرة رضي الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم :«عليك بالسمع

---

١ ـ النساء (٦٤)

٢ ـ النساء (٨٠)

٣ ـ شرح صحيح البخارى٠ المصدر السابق ٠ ج ١٣ ص ٢٤٩ ٠ كتاب الاعتصام: باب الاقتداء بسنن النبي صلى الله عليه وسلم ٠

والطاعة في عسرك ويسرك ومنشطك ومكرهك وأثرة عليك»(١)

كما أخذ عليهم العهد بالطاعة:

عن عبادة بن الصامت قال: بايعنا رسول الله صلى الله عليه وسلم على السمع والطاعة في المنشط والمكره (٢)

ولكن لايفهم من مجموع الآيات والأحاديث اطلاق الطاعة للجميع دون قيد او شرط فقد رسم رسول الله صلى الله عليه وسلم لنا حدود الطاعة وتتضح من خلال الأحاديث والمواقف التالية:

عن ابن عمر رضي الله عنهما عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: «السمع والطاعة حق، مالم يؤمر بمعصية، فاذا أمر بمعصية فلا سمع ولا طاعة (٣)

لقد قرر عليه الصلاة والسلام حقيقة الطاعة فاذا كانت مقرونة بمعصية فانها تنتفي. وفهم الصحابة فأطاعوا حين أمروا بالحق وعصوا حين أمروا

---

١ ـ مسلم بشرح النووي . المرجع السابق . ج ١٢ ص ٢٢٤ . كتاب الامارة: باب وجوب طاعة الأمراء في غير معصية .

٢ ـ شرح صحيح البخاري . المصدر السابق . ج ١٣ ص ١٩٢ . كتاب الأحكام: باب كيف يبايع الامام الناس؟

٣ ـ المصدر السابق . ج ٦ ص ١١٥ . كتاب الجهاد : باب السمع والطاعة للامام .

بالمعصيــــــة :

عن ابي عبد الرحمن عن علي قال : بعث رســـول الله صلى الله عليه وسلم سرية واستعمل عليها رجلا من الأنصار وأمرهم ان يسمعوا له ويطيعـــوا فأغضبوه في شيء ، فقال : اجمعوا لي حطبـــــا فجمعوا له، ثم قال : اوقدوا نارا فأوقدوا، ثـم قال : الم يأمركم رسول الله صلى الله عليـــه وسلم ان تسمعوا لي وتطيعوا؟ قالوا: بلى قال : فادخلوها ، قال : فنظر بعضهم الى بعض فقالـــوا: انما فررنا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم من النار، فكانوا كذلك وسكن غضبه وطفئت النار فلما رجعوا ذكروا ذلك للنبي صلى الله عليه وسلم فقال :«لو دخلوها ما خرجوا منها، انما الطاعـــة في المعروف» (١)

لقد أطاع الصحابة من أمرهم رسول الله صلى الله عليه وسلم بطاعته فجمعوا الحطب وأوقدوا النار، ولما أمرهم بالدخول فيها عصوا ، فنبـــه عليه الصلاة والسلام في هذا الموقف الى حقيقة الطاعة .

ومن حدود الطاعة مراعاة قدرات الأفراد عند اصدار الأوامر والتشريعات .

---

١ - مسلم بشرح النووي . المصدر السابق . ج ١٢ ص ٢٢٧ . كتاب الامارة : باب وجوب طاعة الأمراء في غير معصية .

عن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما قال : كنا اذا بايعنا رسول الله صلى الله عليه وسلم على السمع والطاعة يقول لنا :«فيما استطعتم» (١)

وفي موقف لرسول الله مع الصحابة ومبدأ الطاعة ومراعاته لقدراتهم:

عن ابي هريرة رضي الله عنه قال : خطبنا رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال :«ايها الناس قد فرض الله عليكم الحج فحجوا، فقال رجل : أكل عام يارسول الله ؟ فسكت حتى قالها ثلاثا فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم:«لو قلت نعم لوجبت ولما استطعتم، ثم قال : ذروني ما تركتكم فانما هلك من كان قبلكم بكثرة سؤالهم واختلافهم على أنبيائهم، فاذا أمرتكم بشيء فأتوا منه ما استطعتم واذا نهيتكم عن شيء فدعوه » (٢)

فالحديث السابق احتوى عدة مبادئ ، منها ان يراعي المعلم طاقات المتعلمين وقدراتهم، ومنها ظهر سعة الصدر والسماح بالمناقشة مع الرفق والرحمة فلم يأمرهم بما تعجز عنهم قدراتهم ، كما نبه عليه الصلاة

---

١ ـ شرح صحيح البخارى . المصدر السابق . ج ١٢ ص ١٩٣ . كتاب الأحكام: باب كيف يبايع الامام الناس؟

٢ ـ مسلم بشرح النووى . المصدر السابق . ج ٩ ص ١٠١ . كتاب الحج : باب فرض الحج مرة في العمر .

والسلام الى حقيقة مهمة وهي ان هلاك الأمم بسبب كثرة أسئلتهم واختلافهم مع الأنبياء • وأرشدهم للطاعة بحسب استطاعتهم والنواهي بتركها مطلقا •

ولقد استخدم عليه الصلاة والسلام عدة أساليب ليجعل الطاعة سلوكا في نفوس المتعلمين مراعيا بذلك قدراتهم وتفاوتهم في الطاعة للأوامر :

عن زيد بن ثابت ان النبي صلى الله عليه وسلم أمره ان يتعلم كتاب اليهود ، حتى كتبت للنبي صلى الله عليه وسلم كتبه ، وأقرأته كتبهم اذا كتبوا اليه (١)

لقد عرف عليه الصلاة والسلام قدرة زيد اللغوية فأرشده الى تعلم لغة اليهود واستعان به الرسول في كتابة الكتب للملوك والأمراء ليدعوهم للاسلام ، وفي الحديث تظهر الطاعة وتوجيه المعلم للمتعلمين •

وكما ان على المتعلم ان يطيع معلمه ويسترشد برأيه ويعمل بتوجيهاته حسب قدراته شرط ان تكون في المعروف والخير• فان على المعلم ان لا يتوقع من جميع المتعلمين الطاعة ، ومن ثم وجب توجيههم وتوضيح الموقف لهم:

في صلح الحديبية وبعد المفاوضات وقبول رسول الله صلى الله عليه وسلم للصلح وللشروط وعقد

---

١ ـ شرح صحيح البخاري • المصدر السابق • ج ١٣ ص ١٨٥ ـ ١٨٦ • كتاب الأحكام: باب ترجمة الحكام •

الهدنة ولم يبق الا الكتاب وثب عمر بن الخطاب
فأتى أبا بكر فقال : يا أبا بكر أليس برسول
الله؟ قال : بلى ، قال : أولسنا بالمسلمين
قال : بلى ، قال : أوليسوا بالمشركين ؟ قال :
بلى ، قال : فعلام نعطي الدنية * في ديننا؟ قال
أبو بكر: ياعمر الزم غرزه ** فاني أشهد انه
رسول الله ، قال عمر: وأنا أشهد انه رسول
الله ، ثم أتى رسول الله صلى الله عليه وسلم
فقال : يارسول الله ألست برسول الله؟ قال :
بلى، قال : أولسنا بالمسلمين؟ قال : بلى ،
قال : فعلام نعطي الدنية في ديننا؟ قال صلى الله
عليه وسلم: أنا عبد الله ورسوله لن أخالف
أمره ولن يضيعني قال : فكان عمر يقول : مازلت
أتصدق وأصوم وأصلي وأعتق من الذى صنعت يومئذ ،
مخافة كلامي الذى تكلمت به حين رجوت ان يكون
خيرا (١)

لقد امتثل ابو بكر وأطاع لموقف الرسول من الصلح أما عمر فلم يرض لأنه كان يرى ان العزة لله ولرسوله وللمؤمنين وفي الهدنة دلالة على الضعف . ولما ناقش الرسول تبين له حقيقة الموقف فاقتنع وأطاع . وفي

---

١ _ ابن هشام . المصدر السابق . ج ٣ ص ٣٦٥ .

* الدنية : الذل والصغار والخسيس من الامر ، يريد لماذا نقبل من المشركين مايعتبر هوانا وذلا .

** الزم غرزه : يريد لاتحد عن طريقه ولا تختر لنفسك الا ما يختاره .

الحديث دلالة على سماعه عليه الصلاة والسلام للمناقشة وقبول الرأى ..

وموقف آخر لعمر بن الخطاب رضي الله عنه مع رسول الله صلى الله عليه وسلم :

دعا رسول الله صلى الله عليه وسلم عمر بن الخطاب ليبعثه الى مكة فيبلغ عنه أشراق قريش ماجاء له ، فقال : يارسول الله اني أخاف قريشا على نفسي ، وليس بمكة من بني عدى بن كعب أحد يمنعني ، وقد عرفت قريش عداوتي اياها وغلظتي عليها ، ولكني أدلك على رجل أعزبها مني عثمان بن عفان ، فدعا رسول الله صلى الله عليه وسلم عثمان بن عفان ، فبعثه الى ابي سفيان وأشراف قريش ليخبرهم انه لم يأت لحرب وانه انما جاء زائرا لهذا البيت ومعظما لحرمته (١)

لقد أسند رسول الله لعمر بن الخطاب مهمة وأمانة ليقوم بتبليغها ولكن المتعلم كان صادقا فخاف على نفسه وعلى أمانته فلا يؤدى ما كلفه به الرسول فاعتذر موضحا السبب وقبل عليه الصلاة والسلام عذره بل ومشورته أيضا . ومن ثم نجد في الموقف ارتباطا بين الطاعة والصدق والأمانة والتزام المسلمين بما بايعوا به رسول الله من قبل .

---

١ ـ ابن هشام . المصدر السابق . ج ٣ ص ٣٦٣ .

> بايعنا رسول الله صلى الله عليه وسلم على السمع والطاعة في العسر واليسر والمنشط والمكره، وعلى أثرة علينا وعلى ان لا ننازع الأمر اهله، وعلى ان نقول بالحق اينما كنا لانخاف في الله لومة لائم (١)

ومما تجدر الاشارة اليه ضرورة بيان أهمية الطاعة في علاقة المعلم بالمتعلم من خلال قصة موسى عليه السلام مع الخضر. فسبب عدم الطاعة والعجلة وعدم التأني والصبر ضاعت على المتعلم علوم .

كما تتطلب الطاعة من المتعلم القدوة من المعلم فلا يأمرهم بأمر الا اذا بدأ فيه بنفسه والا فانه لا يتوقع منهم ان يطيعوه اذا خالف قوله فعله ويتضح هذا من خلال الموقف التالي بين الرسول صلى الله عليه وسلم والصحابة يوم الحديبية.

> فلما فرغ من قضية الكتاب قال رسول الله صلى عليه وسلم لأصحابه: «قوموا فانحروا ثم احلقوا» قال الراوى : قال فوالله ما قام منهم رجل ، حتى قال ذلك ثلاث مرات ، فلما لم يقم منهم أحد دخل على أم سلمة فذكر لها ما لقي من الناس، فقالت ام سلمة : يانبي الله أتحب ذلك؟ اخرج ثم

---

١ - مسلم بشرح النووى . المصدر السابق . ج ١٢ ص ٢٣٨ . كتاب الامارة : باب وجوب طاعة الأمراء في غير معصية.

لاتكلم أحدا منهم كلمة حتى تنحر بدنك ، وتدعو
حالقك فيحلقك . فخرج فلم يكلم أحدا منهم حتى
فعل ذلك . نحر بدنه ودعا حالقه فحلقه ، فلما
رأوا ذلك قاموا فنحروا ، وجعل بعضهم يحلق لبعض
حتى كاد بعضهم يقتل بعضا (١)

يتضح أهمية الارتباط بين المعلم والمتعلم في الطاعة لأمر الله كما تتضح طبيعة العلاقة بينهما وفي الموقف اشارة الى سماعه صلى الله عليه وسلم لمشورة زوجته وتطبيقها .

من خلال المواقف العملية والأحاديث النبوية تظهر لنا أهمية طاعة المعلم وامتثال أوامره فلقد كان صحابة رسول الله صلى الله عليه وسلم مثالا يحتذى به في السمع والطاعة لأوامر الرسول وتوجيهاته . كما كان عليه الصلاة والسلام رؤوفا رحيما فيأمرهم بالطاعة في الخير مراعيا قدراتهم وطاقاتهم فلا يكلفهم ما لا يستطيعون متقبلا الفروق بينهم وتفاوتهم في درجة الطاعة .

صدق الله القائل في كتابه المبين عن رسوله الأمين :

(وَإِنَّكَ لَعَلَىٰ خُلُقٍ عَظِيمٍ) (٢)

---

١ ـ شرح صحيح البخارى . المصدر السابق . ج ٥ ص ٣٣٢ . كتاب الشروط : باب الشروط في الجهاد والمصالحة مع أهل الحرب والشروط وكتابة الشروط .
٢ ـ القلم (٤) .

هذه بعض المبادئ التي حاولت استنباطها من خلال أحاديث الرسول صلى الله عليه وسلم ومواقفه مع المتعلمين في علاقته الاجتماعية داخل المسجد وخارجه وفي أوقات الجهاد والسلم والسفر والحضر.. ومع كافة أبناء المجتمع البدو والأعراب وأشراف القوم وساداتهم في مكة او في المدينة فكان مثالا في التواضع للمتعلمين يسأل عن غائبهم ويعود مريضهم ويلاطفهم ويداعبهم مع ما تحلى به من التسامح فهو لايجازى السيئة بالسيئة ولكنه يعفو ويصفح.. صادقا أمينا فيما يرويه لهم، مشاركاً لهم في أمورهم ومشكلاتهم ومتعاوناً معهم على أدائها.. كثير المراعاة لأحوالهم وفيما يأمرهم به ليطيعوه.. متسلحا بالصبر في كل ما يواجهه من متاعب تتعلق بمهامه او بعلاقته بهم، ولقد أثمرت هذه المبادئ في ترابطهم واشعارهم بالمساواة والعدالة وتطبيق أحكام الله وشرائعه مستخدما في ذلك أساليب الترغيب تارة والمواقف التي تمر بهم جاعلا من نفسه قدوة لهم .

كما كان الصحابة مثلا أعلى في حسن الأدب والسمع والطاعة وحب المتعلم وايثاره.. فكانت علاقتهم قائمة على مبدأ الحقوق والواجبات مما وثق بينهم فأقبلوا على الدنين متفانين مخلصين ينهلون من معين رسول الله صلى الله عليه وسلم فكان لتك العلاقة اثرها على علمهم وتعلمهم وتربيتهم.

الفصل الثالث

مبادئ العلاقة المهنية بين المعلم والمتعلم
في ضوء الحديث الشريف

اولا : المام المعلم بمادته الدراسية وادراكه صلتها بالعلوم الأخرى .

ثانيا : فهم المعلم نفسية المتعلم من جميع النواحي .

ثالثا : أهمية فهم المعلم ثقافة المجتمع الذى يعيش فيه .

التعليم رسالة اصطفى الله لحملها من البشر من شاء وأمره بتبليغ هذه الرسالة للناس :

قال تعالى:(اللَّهُ يَصْطَفِي مِنَ الْمَلَائِكَةِ رُسُلاً وَمِنَ النَّاسِ) (١)

واستجاب الله لدعوة ابراهيم عليه السلام ببعثة النبي صلى الله عليه وسلم من مكة وقيامه بمهمة التعليم:

قال تعالى:
(لَقَدْ مَنَّ اللَّهُ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ إِذْ بَعَثَ فِيهِمْ رَسُولاً مِنْ أَنْفُسِهِمْ يَتْلُوا عَلَيْهِمْ آيَاتِهِ وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَإِنْ كَانُوا مِنْ قَبْلُ لَفِي ضَلَالٍ مُبِينٍ)(٢)

من الآية السابقة تبين ان الرسول صلى الله عليه وسلم قام بتلاوة القرآن وتزكية النفوس من الذنوب ودنس الأعمال حتى تتفتح وتتلقى العلم والمعرفة وتصل لمرتبة الحكمة . كما ان الرسول صلى الله عليه وسلم ابن مجتمعه ، وهذه منة من الله على المؤمنين ببعثة الرسول صلى الله عليه وسلم من جنسهم .(٣)

والرسول صلى الله عليه وسلم بل وكافة الرسل تحملوا أعباء هذه

---

١ ـ الحج (٧٥)
٢ ـ آل عمران (١٦٤)
٣ ـ محمد علي الصابوني . صفوة التفاسير . دار القرآن الكريم ، بيروت ، ج ١ ص ٢١٤ . الطبعة الثانية ١٤٠٢هـ ـ ١٩٨٢م .

الرسالة وأخلصوا لها مبتغين وجه الله ٠

قال تعالى:

(ياقوم لآ أسئلكم عليه أجرا إن أجرى إلا على الذى فطرنى أفلا تعقلون) (١)

ومن بعدهم سار العلماء على هذا المبدأ يعلمون لوجه الله واحياء علوم الدين لاينالون أجرا من أحد٠ ولكن بعد حدوث تغيرات كثيرة في العصر وظهور التخصص وتقسيم العمل وتفرغ كل فرد لمهنته أصبح المعلم يأخذ أجرا على قيامه بهذه المهمة٠ ولقد شغلت هذه المسألة عقول العلماء على مر العصور اذ هل يحق للمعلم ان يأخذ أجرا وما مقداره؟ وعلى أى نوع من التعليم يأخذ الأجر؟ وغيرها من المسائل التي شغلت عقول الفقهاء وغيرهم٠ ولا أود ان أدخل في تفاصيل هذه الأمور التي تبعد عن نطاق البحث مكتفية بتوضيح المقصود من المهنة ومدى افادة المعلم اليوم من أحاديث الرسول صلى الله عليه وسلم في أدائه لوظيفته٠

يقصد بالمهنة:

أعمال تجمع أشخاصا حول أهداف مشتركة ، يحاولون لتحقيقها ان يسيروا وفق نماذج سلوكية منهجية ٠ او هي: أعمال خدمية تطبق مجموعة من المعارف على مشكلات يقرها المجتمع ٠ ويعرفها

---

١ ـ هود (٥١)

آخر بأنها: عمل منظم يقتنع به الانسان ويحاول
ان ينهض من خلاله بمطالب وظيفة محددة (١)

كما وضع العلماء عددا من المعايير التي تتميز بها المهنة، وهي ترتكز حول المحاور التالية:

- خدمة عامة ذات أهمية حيوية في المجتمع ٠

- ثقافة عامة ومتخصصة ومهنية (فنية) تتيح للمهنى أن يكون رؤية مستنيرة عن العالم الذى يعيش فيه ٠

- احتراف مهني منظم ، تصبح فيه المهنة حياة دائمة للعمل والنمو فيه٠

- أخلاقية مهنية، تتضح فيها الحقوق والواجبات وتحدد للمهني أنماطا سلوكية معروفة يلتزم بها في المجتمع ٠

- تنظيم مهني يتمتع باستقلالية ذاتية، وتتيح لأعضاء الجماعة المهنية ان يباشروا من خلاله اتخاذ التدابير التي ترتفع بمستويات المهنة، وتعمل على تحسين مستوى أحوال العاملين بها ٠(٢)

وأحب ان أشير الى كون التعليم مهنة تقوم على مبادئ وفهم متعمق لأصول العلم وطرق تدريسه للمتعلمين في حدود قدراتهم وامكاناتهم٠٠ والى ان الاحتراف لايعني فقط المهنة او أخذ الأجر بل انه التخصص والاتقان

---

١ - سعد مرسي أحمد وآخرون ٠ المدخل الى العلوم التربوية ٠ عالم الكتب القاهرة ١٩٨٠م ٠ ص٧ ٠

٢ - المرجع السابق ٠ ص٨ ٠

والالمام الواسع بما يقوم به الانسان صاحب العمل . اما الأخلاقيات المهنية فقد تحدثت عن بعض المبادئ الاجتماعية التي تقوم عليها العلاقة بين المعلم والمتعلم في اطار من ثقافة المجتمع وقيمه الاجتماعية .

كما رأى علماء المسلمين الأوائل أهمية تأهيل المعلم ليقوم بالتعليم محذرين من الاشتغال بالتعليم قبل القدرة عليه والتمكن منه ، واستشهد برأى ابن جماعة الذى يعبر عنه حسن عبد العال بقوله :

> المعلم الكفء هو من تمثلت في شخصيته أبعاد ثلاثة ، تشكل في مجموعها ما يمكن ان نطلق عليه " الكفاية الخاصة للمعلم" وهذه الأبعاد هي غزارة مادته العلمية ، توافر حد من الثقافة العامة لديه ، ومعرفة كاملة بطبيعة المتعلمين وخصائصهم (١)

كما رأت دراسة محمد الرشيد ، أحمد عبد اللطيف (٢) أن يشتمل الاعداد المهني للمعلم على أهمية معرفة التربية في تطوير المجتمعات وبالخصائص النفسية للمتعلمين في مراحل التعليم المختلفة ، وضرورة اكتساب مجموعة من المهارات اللازمة للنجاح في عملية تعليم التلاميذ .

---

١ - حسن عبد العال . فن التعليم عند بدر الدين بن جماعة . مكتب التربية العربي لدول الخليج . ص ١٠٩ .

٢ - محمد الأحمد الرشيد . أحمد رفعت عبد اللطيف ، دور كليات التربية في اعداد المعلمين . المملكة العربية السعودية كحالة للدراسة . سلسلة بحوث المؤتمر العالمي الأول للتعليم الاسلامي ، مكة المكرمة ١٣٩٧ هـ ١٩٧٧م . الطبعة الأولى ١٤٠٣هـ ، ١٩٨٣م . ص ٢٦- ٢٨ .

أما دراسة محمد الفعر (١) فقد حدد فيها الأسس التي يتم في ضوئها اعداد المعلم المسلم وهي: الأسس الخلقية كالايمان بالله، والعطف، واللين، والصبر، والأسس العقلية كالذكاء ودقة الملاحظة وحسن التصرف، مع الالمام بالتخصص العلمي وما يستجد فيه، والأسس الشخصية مثل الصحة الجسمية وسلامة الحواس .. وفي حديثه عن الأسس المهنية والتي يقصد بها أن مهنة التعليم تحتاج الى اعداد مهني لأنها تمثل مهنة من أخطر المهن التي يزاولها الانسان لأنه يتعامل مع أنفس وعقول وليس مع أشياء مادية، ويرى ان هذه المهمة تتطلب الالمام المتجدد بعلم النفس وخاصة علم النفس التربوي ليتعرف على نفسية التلاميذ وعقلياتهم وميولهم واستعداداتهم بالاضافة الى المامه بقواعد التدريس وطرقه المناسبة للتلاميذ والمادة مع الميل النابع من الداخل لمهنة التدريس ويضيف الى ان هذه الأسس يجب ان تتم في اطار اسلامي يحافظ على الخلفية الثقافية .

أخلص مما سبق الى ان المهنة تتطلب من المعلم أمورا أجملها فيما يلي :

اولا : المام المعلم بمادته الدراسية وادراكه صلتها بالعلوم الأخرى .

ثانيا : فهم المعلم نفسية المتعلم من جميع النواحي .

---

١ - محمد الفعر . العزوف عن مهنة التدريس في المملكة العربية السعودية بحث مقدم للحصول على درجة الماجستير في الادارة والتخطيط التربوي جامعة ام القرى، كلية التربية ١٤٠٢ هـ ١٩٨٢م . ص ٥٠ - ٦٢ .

ثالثا: أهمية فهم المعلم لثقافة المجتمع الذى يعيش فيه .

ولكني أجزم وأؤكد ان التعليم رسالة والمعلم صاحب رسالة خاصة وان البحث يدور حول شخصية الرسول صلى الله عليه وسلم صاحب الرسالة المنزلة من عند الله .

قال تعالى :(يَآ أَيُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ مَآ أُنزِلَ إِلَيْكَ مِن رَّبِّكَ) (١)

وهذه الرسالة لها ثقلها الذى يستوجب النهوض بها وتحمل الأعباء في سبيلها .

قال تعالى : (إِنَّا سَنُلْقِي عَلَيْكَ قَوْلاً ثَقِيلاً) (٢)

ولن أخضع أحاديث رسول الله صلى الله عليه وسلم للمهنة فهو لم يمتهن التعليم بل سأحاول ان استفيد من هذه الأحاديث في توضيح المبادئ المهنية التي تقوم عليها العلاقة بين المعلم والمتعلم حتى يقتدى بها المعلم ويترسم خطاها وحتى تسمو وظيفته ويعظم نفعه من مجرد ممتهن للتعليم الى صاحب رسالة يقتدى فيها بالرسول صلى الله عليه وسلم .

أولا : المام المعلم بمادته الدراسية وادراكه صلتها بالعلوم الأخرى :

لقد قضى رسول الله صلى الله عليه وسلم عمره داعيا الى الله معلما

---

١ ـ المائدة (٦٧)

٢ ـ المزمل (٥)

ومرشدا. سعيدا بقيامه بمسئولية التعليم متحملا الصعاب في سبيل هداية الناس وارشادهم.. ولم يكن عليه الصلاة والسلام معلما بعينه بل كان معلما لكافة العلوم والمعارف تكفل الله بتعليمه وتربيته:

قال تعالى:

(وَكَذَٰلِكَ أَوْحَيْنَآ إِلَيْكَ رُوحاً مِّنْ أَمْرِنَا مَا كُنتَ تَدْرِى مَا الْكِتَابُ وَلَا الْإِيمَٰنُ وَلَٰكِن جَعَلْنَٰهُ نُوراً نَّهْدِى بِهِ مَن نَّشَآءُ مِنْ عِبَادِنَا وَإِنَّكَ لَتَهْدِىٓ إِلَىٰ صِرَاطٍ مُّسْتَقِيمٍ) (١)

وعلى الرغم من ذلك كان عليه الصلاة والسلام يردد (وَقُل رَّبِّ زِدْنِى عِلْماً) (٢)

كما تشرح أحاديثه انه كان معلما آتاه الله العلم والحكمة.

وسأحاول ان أعطي للمعلم نماذج توضح كيف كان عليه الصلاة والسلام عالما بالمادة العلمية :

عن ابي هريرة رضي الله عنه قال : سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : بعثت بجوامع الكلم، ونصرت بالرعب، وبينما أنا نائم أتيت بمفاتيح خزائن الأرض فوضعت في يدى (٣)

---

١ ـ الشورى (٥٢)

٢ ـ طه (١١٤)

٣ ـ شرح صحيح البخارى. المصدر السابق. ج ١٢ ص ٤٠١ . كتاب التعبير : باب المفاتيح في اليد .

قال ابو عبد الله: وبلغني ان جوامع الكلم أن الله يجمع الأمور الكثيرة التي كانت تكتب في الكتب مثله في الأمر الواحد والأمرين او نحو ذلك (١)

نستنتج من الحديث السابق ان الله بعث رسوله بكثير من العلوم ومكنه من الاطلاع على علوم الدنيا والآخرة وعلوم الأمم السابقة وأخبارها وأعطاه القوة ومنحه كنوز الأرض وشرح الله صدره للعلم فكان المرجع الأساسي لكل امر في حياة المسلمين ٠

ومن الأدلة على غزارته العلمية انه صلى الله عليه وسلم كان يجمع في الخطبة الواحدة عدة أمور٠

عن حذيفة رضي الله عنه قال : لقد خطبنا النبي صلى الله عليه وسلم خطبة ماترك فيها شيئا الى قيام الساعة الا ذكره٠ علمه من علمه وجهله من جهله ان كنت لأرى الشيء قد نسيته ، فأعرفه كما يعرف الرجل الرجل اذا غاب عنه فرآه فعرفه (٢)

وهذه الغزارة العلمية تتطلب من المعلم ان يفيد بها الطلبة ولا يخفي عنهم شيئا ٠

---

١ ـ شرح صحيح البخارى ٠ المصدر السابق ٠ ج ١٢ ص ٤٠١ ٠

٢ ـ المصدر السابق ٠ ج ١١ ص ٤٩٤ ٠ كتاب القدر : باب (وكان أمر الله قدرا مقدورا) ٠

قال تعالى:

(إِنَّ الَّذِينَ يَكْتُمُونَ مَآ أَنزَلْنَا مِنَ الْبَيِّنَاتِ وَالْهُدَىٰ مِن بَعْدِ مَا بَيَّنَّاهُ لِلنَّاسِ فِي الْكِتَابِ أُولَٰئِكَ يَلْعَنُهُمُ اللَّهُ وَيَلْعَنُهُمُ اللَّاعِنُونَ) (١)

هذا وعيد شديد لمن كتم العلم ولم يبلغه للناس .. كما حث الله سبحانه رسوله صلى الله عليه وسلم على ضرورة تبليغ العلم:

قال تعالى:

(يَا أَيُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ مَا أُنزِلَ إِلَيْكَ مِن رَّبِّكَ وَإِن لَّمْ تَفْعَلْ فَمَا بَلَّغْتَ رِسَالَتَهُ) (٢)

وقال الامام الزهرى :

من الله عز وجل الرسالة وعلى رسوله صلى عليه وسلم البلاغ ، وعلينا التسليم (٣)

وتؤكد أحاديثه صلى الله عليه وسلم ومواقفه على انه قد بلغ الرسالة التي كلفه الله بها:

عن عبد الرحمن بن ابي بكرة عن ابيه ذكر النبي

---

١ ـ البقرة (١٥٩)

٢ ـ المائدة (٦٧)

٣ ـ شرح صحيح البخارى . المصدر السابق . ج ١٣ ص ٥٠٣ كتاب التوحيد: باب قول الله تعالى: (يا أيها الرسول بلغ ما أنزل اليك من ربك) .

صلى الله عليه وسلم قعد على بعيره وأمسك
انسان بخطامه - او بزمامه - قال :أي يوم هذا ؟
فسكتنا حتى ظننا انه سيسميه سوى اسمه .
قال : أليس يوم النحر ؟ قلنا : بلى . قال : فأي
شهر هذا؟ فسكتنا حتى ظننا انه سيسميه
بغير اسمه ، فقال : أليس بذى الحجة؟ قلنا :بلى
قال : فان دمائكم وأموالكم وأعراضكم بينكم
حرام كحرمة يومكم هذا ، في شهركم هذا ، في
بلدكم هذا ، ليبلغ الشاهد الغائب ، فان الشاهد
عسى ان يبلغ من هو أوعى له منه (١)

وفي رواية محمد بن سيرين عن ابي بكرة ان النبي
صلى الله عليه وسلم كان يقول : الا هل بلغت
مرتين (٢)

ومن تحليل الحديث تتضح عدة أمور اهمها قيامه عليه الصلاة والسلام بمهمة التبليغ وحثه المتعلمين على تبليغ ما تعلمونه لغيرهم. كما يظهر في الحديث أسلوبه عليه الصلاة والسلام في التوضيح حيث انتقل من المعلوم الى المجهول . وفيه ايضا اشارة الى الفروق بين المتعلمين .

---

١ - شرح صحيح البخارى . المصدر السابق . ج ١ ص ١٥٧ . كتاب العلم: باب قول النبي صلى الله عليه وسلم " رب مبلغ اوعى من سامع "

٢ - المصدر السابق . ج ١ ص ١٩٩ . كتاب العلم: باب "ليبلغ العلم الشاهد الغائب" .

وفي موقف آخر من حياته صلى الله عليه وسلم يوضح ان المتعلمين قد أدركوا هذه المهمة:

عن ابي هريرة قال : بينما نحن في المسجد اذ خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال : انطلقوا الى يهود، فخرجنا معه حتى جئنا بيت المدراس فقام النبي صلى الله عليه وسلم فناداهم فقال : يامعشر يهود أسلموا تسلموا. فقالوا: قد بلغت يا أبا القاسم، قال : فقال لهم رسول الله صلى الله عليه وسلم ذلك أريد، أسلموا تسلموا، فقالوا: قد بلغت يا أبا القاسم، فقال لهم رسول الله صلى الله عليه وسلم ذلك أريد، ثم قالها الثالثة، فقال : اعلموا انما الأرض لله ورسوله، واني اريد ان أجليكم من هذه الأرض فمن وجد منكم بماله شيئا فليبعثه والا فاعلموا انما الأرض لله ورسوله (١)

يتضح من تحليل الحديث السابق ان النبي صلى الله عليه بلغ الدعوة لجميع الناس بأسلوب يظهر فيه الترغيب والتكرار.. كما يتضح تسامحه عليه الصلاة والسلام بعدم أخذ الأموال ممن لم يسلموا.

---

١ - شرح صحيح البخاري. المصدر السابق. ج ١٢ ص ٥١٦ . كتاب الاكراه: باب في بيع المكره في الحق وغيره.

وفي حديث آخر يوضح عليه الصلاة والسلام اعطائه العلم للآخرين :

عن حمزة بن عبد الله بن عمر ان ابن عمر قال:
سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم قال :
بينا انا نائم أتيت بقدح لبن فشربت حتى اني
لأرى الري يخرج في أظفاري ، ثم أعطيت فضلي عمر بن
الخطاب قالوا: فما أولته يارسول الله؟ قال :
العلم (١)

ولم يكن التبليغ قاصرا على المعلم بل نجد الطرف المقابل وهو المتعلم يبلغ عن معلمه ليساهم معه في نشر العلم وتوضيحه للآخرين حتى يعم الخير على الجميع ويندثر الجهل ، وفي ذلك ادراك لقيمة ما يقوم به المعلم مما يؤدى لتقوية العلاقة بينهما واقبال المتعلم على العلم بشغف واهتمام .

عن عبد الله قال : قال رسول الله صلى الله
عليه وسلم: لاحسد الا في اثنتين : رجل آتاه
الله مالا فسلطه على هلكته في الحق ، وآخر
آتاه الله حكمة فهو يقضي بها ويعلمها (٢)

---

١ - شرح صحيح البخاري . المصدر السابق . ج ١ ص ١٨٠ . كتاب العلم: باب فضل العلم .

٢ - المصدر السابق . ج ١٣ ص ١٢٠ . كتاب الأحكام: باب أجر من قضى بالحكمة .

لقد اعتبر عليه الصلاة والسلام تبليغ العلم للآخرين من الأمور التي يغبط بها الناس بعضهم بعضا. وفي الحديث أسلوب بليغ للحث على التنافس.

ولعظم هذه الوظيفة بين المعلم والمتعلم نجد ان البخارى رحمه الله أفرد لها عنوانا في كتاب العلم ليبلغ العلم الشاهد الغائب.

وقد كانت هذه الوظيفة بين المتعلمين بعضهم مع بعض فكان اذا تأخر أحدهم لظروف عن مسجد الرسول صلى الله عليه وسلم وحلقته العلمية أخبره من حضر بما ورد في حلقة الرسول.

عن عمر رضي الله عنه قال : كان رجل من الأنصار اذا غاب عن رسول الله صلى الله عليه وسلم وشهدته أتيته بما يكون من رسول الله صلى الله عليه وسلم واذا غبت عن رسول الله صلى الله عليه وسلم وشهد أتاني بما يكون من رسول الله صلى الله عليه وسلم (١)

من هذا الحديث نستدل على عناية الصحابة البالغة بتلقي العلم واستمرارية التعليم والروح العلمية التي ملأت قلوب صحابة رسول الله صلى الله عليه وسلم، فكانوا يتعلمون ويتدارسون فيما بينهم وهذه بعض طرق تبليغ العلم للآخرين.

---

١ - شرح صحيح البخارى. المصدر السابق. ج ١٣ ص ٢٣٢. كتاب أخبار الآحاد: باب ماجاء في اجازة خبر الواحد الصدوق.

كما كان الصحابة يستفيدون من غزارة المعلم بتوجيه الأسئلة. حيث أشار القرآن الكريم الى ذلك بقوله: (يسألونك ، يستفتونك) .

وفي أحاديثه عديد من المواقف التي كان المتعلمون فيها يسألونه فيجيبهم:

عن ابن شهاب أخبرني انس بن مالك ان رسول الله صلى الله عليه وسلم خرج حين زاغت الشمس فصلى لهم صلاة الظهر فلما سلم قام على المنبر فذكر الساعة وذكر ان قبلها أمور عظاما ثم قال: من أحب ان يسألني عن شيء فليسألني عنه فوالله لا تسألوني عن شيء الا أخبرتكم به مادمت في مقامي هذا ، قال انس بن مالك فأكثر الناس البكاء حين سمعوا ذلك من رسول الله صلى الله عليه وسلم، وأكثر رسول الله صلى الله عليه وسلم ان يقول سلوني (١)

يظهر من خلال الموقف السابق ان رسول الله عليه وسلم كان كثيرا ما يحدث الناس بعد الصلاة ويوضح لهم كل ما ينفعهم في حياتهم ويدلهم على الخير ويحذرهم من الشر. وعلى الرغم من ذلك كان يفتح مجال الأسئلة بصدر رحب . وفي هذا ايضا أسلوب من أساليب التدريس الحديث وهو

---

١ - مسلم بشرح النووي . المصدر السابق . ج ١٥ ص ١١٢ - ١١٣ . كتاب الفضائل : باب توقيره صلى الله عليه وسلم.

اشـــراك المعلم في عملية التعليم وجعله عنصرا فعالا عن طريق الأســـــئلة التي تبين مدى فهم المتعلم، ولكنها هنا من جانب المتعلم، فمن خـــــلا ل الســـؤال يدرك المعلم النقاط غير الواضحة والتي تحتاج لمزيد من الشـــرح او الاعادة .

كما كان عليه الصلاة والسلام يجيبهم بأكثر مما يتحمله الســـؤال اذا اســـتدعى المقام ذلك ، وفي هذا دلالة على غزارته العلمية أيضا :

عن ابن عمر عن النبي صلى الله عليه وسلم ان رجلا ســـأله مايلبس المحرم؟ فقال : لا يلبـــــس القميص ولا العمامة ولا الســـراويل ولا البرانــــس ولا ثوبا مســـه الورس او الزعفران ، فان لم يجد النعلين فليلبس الخفين ، وليقطعها حتى يكونـــــا تحت الكعبين (١)

لقد أجاب الرســـول صلى الله عليه وسلم الســـائل بأكثر مما يتحملـــه الســـؤال ، كما أجابه بطريقة فيها اليســـر والتســـهيل والوضوح فهو لـــم يحدد له نوعا من الملابس يجب ان يلبســـه ، بل وضح له ما لا يجوز تاركـــا له مطلق الحرية في ان يلبس ما يشـــاء من الألوان او الأقمشـــة ونحوها .

ولكن لا يعني ذلك ان المعلم قادر بصفة دائمة ومطلقة على الاجابة علـــى

---

١ ـ شـرح صحيح البخارى . المصدر السابق . ج ١ ص ٢٣١ . كتاب العلم: باب من أجاب الســائل بأكثر من مســـألة .

كافة تساؤلات المتعلمين لأن عليه ان يكون صادقا فيما يعطيه من معلومات واقفا بحدود علمه:

عن ابن عمر قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: مفتاح الغيب خمس لا يعلمها الا الله: لايعلم احد ما يكون في غد، ولا يعلم أحد ما يكون في الأرحام، ولا تعلم نفس ماذا تكسب غدا، وما تدرى نفس بأى أرض تموت، وما يدرى احد متى يجيء المطر (١)

وهذا موقف يدل على أمانته العلمية صلى الله عليه وسلم وعدم ادعائه المعرفة الشاملة بكل الأمور الدنيوية.

عن سماك عن موسى بن طلحة عن أبيه قال: مررت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم بقوم على رءوس النخل فقال: ما يصنع هؤلاء؟ فقالوا: يلقحونه يجعلون الذكر في الأنثى فتلقح فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم «ما أظن يغني ذلك شيئا» قال فأخبروا بذلك فتركوه، فأخبر رسول الله صلى الله عليه وسلم بذلك فقال: «ان كان ينفعهم ذلك فليصنعوه فاني انما

---

١ ـ شرح صحيح البخارى. المصدر السابق. ج ٢ ص ٥٢٤. كتاب الاستسقاء باب لايدرى متى يجيء المطر الا الله.

ظننته ظنا فلا تؤاخذوني بالظن ولكن اذا حدثتكم
عن الله شيئا فخذوا به فاني لن أكذب على
الله عز وجل»(١)

يتضح من الموقف السابق عدم ادعائه عليه الصلاة والسلام المعرفة بكافة العلوم. ولكنه نبههم الى حقيقة هي صدقه وعلمه بما يخبرهم به من أمور العقيدة والدين .

وفي موقف آخر لرسول الله صلى الله عليه وسلم عندما سأله بعض اليهود عن الروح تعجيزا له عليه الصلاة والسلام اجابه الوحي بقوله تعالى:

(وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ الرُّوحِ قُلِ الرُّوحُ مِنْ أَمْرِ رَبِّي
وَمَا أُوتِيتُمْ مِنَ الْعِلْمِ إِلاَّ قَلِيلاً) (٢)

وألحظ مما سبق ان على المعلم ان يكون ملما بمادته الدراسية غزير الاطلاع متجاوبا مع أسئلة المتعلمين واشباع غريزة حب الاستطلاع لديهم مبلغا عن الله وداعيا اليه من خلال تخصصه ، كما اننا لانطالبه بالالمام بكافة العلوم خصوصا في عصر التخصص والانفجار المعرفي ولكنه يجب ان يكون ملما بمادته وعلاقتها بالمواد الأخرى لأن العلوم سلسلة مترابطة ومن جهة أخرى لأن ذلك يساعده على تحقيق النمو الشامل

---

١ ـ مسلم بشرح النووي . المصدر السابق . ج ١٥ ص ١١٦ . كتاب الفضائل : باب وجوب امتثال ما قاله شرعا دون ما ذكره صلى الله عليه وسلم .
٢ ـ الاسراء (٨٥) .

والمتكامل للمتعلم وهو من مسئوليات وظيفته .

فالمعلم مسئول عن علمه من عدة جوانب ، مسئول
عن صيانته وحفظه حتى يبقى ، مسئول عن تعميقه
وتحقيقه حتى يرقى ، ومسئول عن العمل به حتى
يثمر ، ومسئول عن تعليمه لمن يطلبه حتى يزكو
ومسئول عن بثه ونشره حتى يعم نفعه ، ومسئول
عن اعداد من يرثه ويحمله حتى يدوم اتصال حلقاته ،
وقبل ذلك كله مسئول عن اخلاصه في علمه
للهحتى يقبله منه (١)

ومن جهة أخرى فان على المتعلم " الطرف الثاني في العلاقة " ان يستفيد من علم معلمه ويحرص على الفائدة وتبليغ العلم الذى تعلمه للآخرين حتى يكون مشاركا لمعلمه ومساعدا له في أداء وظيفة التبليغ .

كتب عمر بن عبد العزيز الى ابي بكر بن حزم:
انظر ما كان من حديث رسول الله صلى الله عليه
وسلم فاكتبه فاني خفت دروس العلم وذهاب
العلماء ولا تقبل الا حديث النبي صلى الله عليه
وسلم ، ولتفشوا العلم ولتجلسوا حتى يعلم
من لا يعلم فان العلم لايهلك حتى يكون سرا (٢)

---

١ ـ يوسف القرضاوى . المرجع السابق . ص ٦٢ .

٢ ـ شرح صحيح البخارى . المصدر السابق . ج ١ ص ١٩٤ . كتاب العلم: باب كيف يقبض العلم؟

ثانيا : فهم المعلم لنفسية المتعلمين من جميع المتعلمين :

من المبادئ المتفق عليها عند علماء التربية معرفة المعلم بطبيعة المتعلم وقدراته العقلية واستعداداته الفطرية وظروفه الاجتماعية ومستواه الاقتصادي ، وان يعترف بأن كل فرد يختلف عن الآخر .. ولقد طبق رسول الله صلى الله عليه وسلم هذا المبدأ مع صحابته فخاطب البدوي بلهجة تختلف عن لهجة الصحابي الذي عايشه ، كما كان يراعي من دخل حديثا في الاسلام ، ويراعي طبيعة المرأة والرجل ، ويراعي فوارق الزمان والمكان .

وسأحاول ان أعطي للمعلم بعضا من مواقفه عليه الصلاة والسلام توضح كيفية معاملته للمتعلمين ومراعاة الفروق الفردية بينهم:

عن ابي موسى عن النبي صلى الله عليه وسلم
قال :«مثل ما بعثني الله به من الهدى والعلم
كمثل الغيث الكثير أصاب أرضا ، فكان منها نقية
قبلت الماء فأنبتت الكلأ والعشب الكثير ، وكانت
منها أجادب أمسكت الماء فنفع الله بها الناس
فشربوا اسقوا وزرعوا ، وأصابت منها طائفة
أخرى انما هي قيعان لا تمسك ماء ولا تنبت كلأ
فذلك مثل من فقه في دين الله ونفعه ما بعثني
الله به فعلم وعلم ، ومثل من لم يرفع بذلك

رأسا ولم يقبل هدى الله الذى أرسلت به»(١)

يظهر من خلال الحديث السابق الذى ضرب فيه صلى الله عليه وسلم الأمثلة التي توضح الفروق بين الناس في تقبل العلوم والهدى ، فهي كالفروق بين انواع التربة وقابليتها للماء والزراعة ، فهناك الأرض الطيبة التي تشرب الماء ويشبهها حملة العلم الذين ينتفعون بعلمهم وينفعون به الناس ، وهناك أرض أخرى تحفظ الماء ، وهناك أرض سبخة رديئة لا تنتفع بالماء لنفسها ولا تمسكه لغيرها ٠

وبالتالي فان المعلم لا يتوقع من المتعلمين مستوى واحد ٠ وكما تقبل عليه الصلاة والسلام الفروق بينهم ٠٠ تقبل كذلك اختلافهم في الاقبال على العلم :

عن أبي واقد الليثي ان رسول الله صلى الله
الله عليه وسلم بينما هو جالس في المسجد
والناس معه اذ أقبل ثلاثة نفر ، فأقبل اثنان الى
رسول الله صلى الله عليه وسلم وذهب واحد ،
قال : فوقفا على رسول الله صلى الله عليه
وسلم ، فأما أحدهما فرأى فرجة في الحلقة فجلس
فيها ، وأما الآخر فجلس خلفهم ، وأما الثالث فأدبر
ذاهبا ٠ فلما فرغ رسول الله صلى الله عليه وسلم

---

١ _ شرح صحيح البخارى ٠ المصدر السابق ٠ ج ١ ص ١٧٥ ٠ كتاب العلم: باب فضل من علم وعلم ٠

قال :«ألا أخبركم عن النفر الثلاثة؟ أما أحدهم
فأوى الى الله فآواه الله، وأما الآخر فاستحيا
فاستحيا الله منه، وأما الآخر فأعرض فأعرض
الله عنه» (١)

يتبين من خلال الحديث السابق تنوع الأفراد في الاقبال على حلقة الرسول صلى الله عليه وسلم العلمية، ولقد فهم رسول الله صلى الله عليه وسلم طبيعة المتعلمين فمنهم من يتحمس ويزاحم ومنهم من يعرض وآخرون يكتفون بمجرد السماع • ونلاحظ في الحديث انتهاز الرسول صلى عليه وسلم الفرصة المناسبة للتوجيه والارشاد بعد نهاية الدرس وفي موقف عملي من حياة المتعلمين حيث وضع استجابة الله للمتعلمين كل بحسب اقباله ولا شك ان هذا الأسلوب فيه تشجيع للمتعلمين وحث لهم على الاقبال على العلم• وفي نفس الوقت اعتراف وفهم للفروق بين الأفراد دون ان يطلب منهم جميعا مستوى واحدا او يعنف أحدا منهم او يمتدح آخر دونهم وفي هذا توطيد للعلاقة بين المعلم والمتعلم في موقف التعلم •

ولم يكتف عليه الصلاة والسلام بمراعاة ميولهم وقدرتهم على التعلم بل نجده في مواقف أخرى يتقبل الخطأ منهم، لأنه يعترف بأن الأفراد عرضة للخطأ او النسيان وان قدرة المرء على التذكر تختلف من شخص لآخر •

---

١ - شرح صحيح البخاري • المصدر السابق • ج ١ ص ١٥٦ • كتاب العلم: باب من قعد حيث ينتهي به المجلس•

عن عبد الله بن عمرو بن العاص ان رسول الله
صلى الله عليه وسلم وقف في حجة الوداع بمنى
للناس يسألونه فجاء رجل فقال : لم أشعر
فحلقت قبل ان أذبح فقال : اذبح ولا حرج . فجاء
آخر فقال : لم أشعر فنحرت قبل ان أرمي، فقال :
ارم ولا حرج . فما سئل النبي صلى الله عليه وسلم
عن شيء قدم ولا أخر الا قال : افعل ولا حرج (١)

وفي موقف آخر يتقبل فيه صلى الله عليه وسلم الخطأ من المتعلم ويعالجه بأسلوب تتضح فيه الشفقة والرحمة والتحلي بالصبر مع التسامح مراعاة لطبيعة المتعلم وثقافته:

عن معاوية بن الحكم السلمي رضي الله عنه
قال : بينا انا أصلي مع رسول الله صلى الله
عليه وسلم اذ عطس رجل من القوم فقلت : يرحمك
الله فرماني القوم بأبصارهم ، فقلت : واثكل
أمياه ما شأنكم تنظرون الي ؟ فجعلوا يضربون
بأيديهم على أفخاذهم، فلما رأيتهم يصمتونني
لكني سكت فلما صلى رسول الله صلى الله عليه
وسلم فبأبي هو وأمي ما رأيت معلما قبله

---

١ ـ شرح صحيح البخاري . المصدر السابق . ج ١ ص ١٨٠ . كتاب العلم: باب الفتيا وهو واقف على الدابة وغيرها .

ولا بعده أحسن تعليما منه فوالله ما كهرني
ولا ضربني ولا شتمني ، قال : «ان هذه الصلاة لا يصلح
فيها شيء من كلام الناس انما هو التسبيح
والتكبير وقراءة القرآن» (١)

على الرغم من خطأ المتعلم حديث الدخول في الاسلام في الصلاة وهي أعظم فريضة في حياة المسلمين الا ان الرسول صلى الله عليه وسلم أدرك جهله وقصور فهمه. كما نجد في الموقف تصحيحا للخطأ من جانب المعلم بأسلوب موجز دون تنفير او لوم. وفي الحديث اشارة الى اعتراف المتعلمين بحسن طريقة المعلم في التعليم مما يبرز دور المتعلم في تقويم المعلم.

بالاضافة لما سبق من فهم طبيعة المتعلمين وأخطائهم وقصور فهمهم فان هذا يدل على احترامه صلى الله عليه وسلم لشخصياتهم كما يصور ذلك الموقف التالي :

عن عدى بن حاتم رضي الله عنه قال : قلت
يارسول الله ما الخيط الأبيض من الخيط الأسود ،
أهما الخيطان ؟ قال : انك لعريض القفا ان أبصرت
الخيطين . ثم قال : لا ، بل هما سواد الليل
وبياض النهار (٢)

---

١ ـ مسلم بشرح النووى . المصدر السابق . جـ ٥ ص ٢٠ . كتاب المساجد ومواضع الصلاة : باب تحريم الكلام في الصلاة .

٢ ـ شرح صحيح البخارى . المصدر السابق . جـ ٨ ص ١٨٢ . كتاب التفسير : باب (كلوا واشربوا حتى يتبين لكم الخيط الأبيض من الخيط الأسود من الفجر).

لم يفهم المتعلم موعد بدء الصيام في رمضان وهو نهاية الليل وبداية دخول النهار، وحسب ان معنى الآية خيط أبيض وخيط أسود ، فوضعهما تحت فراشه وجعل ينظر اليهما لعله يتنبه. ولما لم يستطع ذهب لرسول الله صلى الله عليه وسلم ليعلمه المقصود ، وفي هذا اشارة الى احترامه صلى الله عليه وسلم لقدرات المتعلم على الفهم .

وموقف آخر يسأل فيه رسول الله صلى الله عليه وسلم الصحابة وعندما يعجز فهمهم يجيبهم عما أشكل عليهم :

عن ابن عمر قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «ان من الشجر شجرة لا يسقط ورقها ، وانها مثل المسلم، فحدثوني ماهي»؟ فوقع الناس في شجر البوادى . قال عبد الله: ووقع في نفسي أنها النخلة، فاستحييت. ثم قالوا: حدثنا ماهي يارسول الله قال : «هي النخلة» (١)

على الرغم من ان الرسول صلى الله عليه وسلم قد بدأ بالسؤال واستخدم أسلوب تعليمي وهو " التشبيه "ليقرب المعنى الى أذهانهم الا أنهم أجابوه اجابة خاطئة ثم طلبوا منه الاجابة الصحيحة فأجابهم عليه الصلاة والسلام دون تحقير وتضجر وفي ذلك احترام للمجموعة . كما نلمح في الحديث احترام المتعلمين لبعضهم ، فالمتعلم " عبد الله " لم يجب

---

١ ـ شرح صحيح البخارى . المصدر السابق . ج ١ ص ١٤٥ . كتاب العلم: باب قول المحدث حدثنا او أخبرنا او أنبأنا .

حياء لأنه كان أصغر المتعلمين ٠

كما كان صلى الله عليه وسلم يعلم طبائع النفوس وحاجاتها ويدرك طاقات كل فرد وميوله فيوجهه بحسب ما يلائمه متوخيا في ذلك مصلحة المتعلم او المتعلمين ممتثلا قوله تعالى :

(لَا يُكَلِّفُ اللَّهُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا)(١)

وهذه بعض الأمثلة التي توضح كيفية مراعاته صلى الله عليه وسلم لهذه القدرات والطاقات واكتشافها وتوجيهها :

عن عائشة رضي الله عنها قالت : سُئل النبي صلى الله عليه وسلم: أي الأعمال أحب الى الله؟ قال :«أدومها وان قل» وقال :«اكلفوا من الأعمال ما تطيقون» (٢)

عن عائشة قالت : كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا أمرهم أمرهم من الأعمال بما يطيقون (٣)

---

١ ـ البقرة (٢٨٦)
٢ ـ شرح صحيح البخاري ٠ المصدر السابق ٠ ج ١١ ص ٢٩٤ ٠ كتاب الرقاق: باب القصد والمداومة على العمل ٠
٣ ـ المصدر السابق ٠ ج ١ ص ٧٠ ٠ كتاب الايمان : باب قول النبي صلى الله عليه وسلم: " أنا أعلمكم بالله " ٠

ويظهر من خلال الحديثين السابقين انه صلى الله عليه وسلم كان يراعي طاقاتهم حين يأمرهم ببعض الأعمال ، وهذا يرتبط بمبدأ الطاعة في العلاقة الاجتماعية فلا يكلفهم ما لا يستطيعون انجازه. متوخيا الرفق واللين والرحمة فيما يأمرهم به. ولم يكتف صلى الله عليه وسلم بهذه المراعاة بل ترك لكل فرد القدرة على الاستمرار في العمل الخيرى في حدود طاقته فالفرد أعلم بنفسه من الآخرين ومن هنا نجد أيضا الترابط بين المبادئ الاجتماعية وظهورها في المواقف التعليمية .

كما عرف صلى الله عليه وسلم نبوغ الأفراد فنبههم الى ذلك :

عن ابي هريرة قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «لقد كان فيما كان قبلكم من الأمم ناس محدثون ، فان يك في أمتي أحد فانه عمر» «اى ملهمون» (١)

في هذا الحديث الشريف يعرف رسول الله صلى الله عليه وسلم قدرة عمر بن الخطاب الفقهية ويعرضها أمام الآخرين تشجيعا له وحفزا لغيره وفي هذا لفت نظر للمعلم للانتباه الى المتفوقين وتشجيعهم وهو أيضا من أساليب الترغيب في التعليم .

وفي موقف آخر يوضح صلى الله عليه وسلم قدرات أكثر من متعلم:

---

١ - شرح صحيح البخارى . المصدر السابق . ج ٧ ص ٤٢ ، كتاب فضائل الصحابة : باب مناقب عمر بن الخطاب رضي الله عنه .

عن مسروق قال : ذكر عبد الله بن مسعود عند عبد الله بن عمرو فقال : ذاك رجل لا أزال أحبه سمعت النبي صلى الله عليه وسلم يقول : "خذوا القرآن من أربعة ، من عبد الله بن مسعود - فبدأ به - وسالم مولى ابي حذيفة ، ومعاذ بن جبل ، وأبي بن كعب"(١)

لم يكتف عليه الصلاة والسلام بالتعرف على قدرات المتعلمين وتشجيعهم بل دعا المتعلمين الآخرين الى ضرورة الاستفادة منهم. وهكذا ينبغي للمعلم ان يشيد بالمواقف الحسنة للمتعلمين وينوه بأصحاب المواهب والقدرات لينمي طموحهم ويدفع بالآخرين الى منافستهم والاعتراف من فضلهم كما يبرز عامل التشجيع .

كما كان صلى الله عليه وسلم يراعي عامل السن بين الكبار والصغار عند توزيع الأعمال وفقا لطبيعة الفروق :

لما توجه المسلمون الى بدر، خرج غلام اسمه عمير بن أبي وقاص ، وهو في السادسة عشرة من سنه ، وكان يخاف ألا يقبله النبي صلى الله عليه وسلم لأنه صغير، فكان يجتهد ألا يراه أحد ، وكان يتوارى ، وسأله أخوه الأكبر: سعد بن أبي

---

١ - شرح صحيح البخاري . المصدر السابق . ج ٧ ص١٢٦ . كتاب مناقب الأنصار : باب مناقب أبي بن كعب رضي الله عنه .

وقاص ، عن ذلك فقال : أخاف ان يردني رسول الله
صلى الله عليه وسلم وأنا أحب الخروج، لعل
الله يرزقني الشهادة ، وكان كذلك فأراد رسول
الله صلى الله عليه وسلم ان يرده لأنه لم يبلغ
مبلغ الرجال ، فبكى عمير ورق له قلب رسول
الله صلى الله عليه وسلم فأجازه ، وقتل شهيدا
في الغزوة (١)

وفي موقف آخر مع شاب حديث السن يعرف رسول الله صلى الله عليه وسلم قدراته فيضعه في المكان المناسب :

أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم، قبل ان
يغادر مكة عتاب بن أسيد، يدبر أمورها ويقيم
المواسم والحج بالمسلمين وهو دون العشرين
سنة ، او فوقها قليلا ، وذلك بمحضر من أهل
الأسنان والفضل .(٢)

لقد وزع عليه الصلاة والسلام المسئوليات حسب القدرات فحين يدرك قدرة المتعلم على تحمل المسئولية وأداء الأمانة يعطيه فرصة لاظهارها . ويمنعها عن المتعلمين الذين تعجز قدراتهم عن تحملها كما في حديث أبي ذر ومنعه من الامارة في مبدأ العلاقة الاجتماعية مما يؤكد ظهور العلاقات

---

١ ـ ابو الحسن الندوى . المرجع السابق . ص ٢٤٣ .

٢ ـ المرجع السابق . ص ٣٩٤ .

الاجتماعية في المواقف التعليمية .

وعلى الرغم من مراعاته عليه الصلاة والسلام لقدرات المتعلمين الا أنه كان يترك لهم فرصة الاختيار بحيث يتعرف كل متعلم على امكاناته وقدراته ويختار ما يناسبه :

عن انس بن مالك قال : كنا نسافر مع النبي صلى الله عليه وسلم فلم يعب الصائم على المفطر، ولا المفطر على الصائم (١)

وكذلك اهتم رسول الله صلى الله عليه وسلم بحاجات المتعلمين الفسيولوجية ودوافعهم الفطرية :

عن انس بن مالك : ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال :«اذا قدم العشاء فابدءوا به قبل ان تصلوا صلاة المغرب ولا تعجلوا عن عشائكم»(٢)

عن عائشة عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال :«اذا وضع العشاء وأقيمت الصلاة فابدءوا بالعشاء»(٣)

---

١ ـ شرح صحيح البخاري . المصدر السابق . ج ٤ ص ١٨٦ . كتاب الصوم: باب لم يعب اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم بعضهم بعضا .

٢ ـ المصدر السابق. ج ٢ ص ١٥٩ . كتاب الأذان: باب اذا حضر الطعام وأقيمت الصلاة .

٣ ـ المصدر السابق . ج ٢ ص ١٥٩ . كتاب الأذان: باب اذا حضر الطعام وأقيمت الصلاة .

لقد أدرك عليه الصلاة والسلام تغلب دافع الجوع الذى يؤثر على نشاط الانسان ويضعف تركيزه ، والصلاة تحتاج الى السكينة والطمأنينة فماذا يفعل المرء امام دوافعه الفطرية وأمام داعي الله الى الصلاة؟

ولم يتركه عليه الصلاة والسلام يتخبط ويحتار بل أمره باشباع دافعه ثم الاتجاه الى الله بخشوع واطمئنان .

كما نهج عليه الصلاة والسلام عدة أساليب في مراعاته قدرات المتعلمين منها انه كان يخاطبهم بلهجتهم:

> عن أم خالد بنت خالد قالت : أتي النبي صلى الله عليه وسلم بثياب فيها خميصة سوداء صغيرة فقال :«من ترون ان نكسو هذه؟» فسكت القوم، قال: «ائتوني بأم خالد» فأتي بها تحمل ، فأخذ الخميصة بيده فألبسها وقال :«أبلي واخلقي»،وكان فيها علم أخضر او أصفر، فقال :«يا أم خالد هذا سناه وسناه بالحبشية » (١)

وفي رواية أخرى :

> ابلي واخلقي - مرتين - فجعل ينظر الى علم الخميصة ويشير بيده الي ويقول :«يا أم خالد

---

١ - شرح صحيح البخارى . المصدر السابق . ج ١٠ ص ٢٧٩ . كتاب اللباس : باب الخميصة السوداء .

هذا سناه والسنا بلسان الحبشية: الحسن.[١]

ولم تقتصر معرفة المعلم لطبيعة المتعلمين عليه وحده، لأن الطرف الثاني كان ملما بطبيعة المعلم وظروفه وغضبه وسروره.. ولقد أدرك صحابة رسول الله صلى الله عليه وسلم طبيعته عليه الصلاة والسلام فالتفوا حوله اذا جلس ليعلمهم وأنصتوا اذا تكلم، ووقفوا بحدود علمهم امام علمه وأدركوا الكثير من صفاته.

وسأعطي للمتعلم أمثلة من حياة صحابة رسول الله توضح للمتعلمين في مدارسنا ضرورة معرفة طبيعة المعلم وكل ما يختص به مما يسهل التعامل معه ويقوى العلاقة بينهما:

كان رسول الله صلى الله عليه وسلم أشد
حياء من العذراء في خدرها وكان اذا كره شيئا
عرفناه في وجهه [٢]

يعرفون خلق معلمهم ويفهمون ما يقصده من خلال تعبيرات وجهه. وفي حديث آخر يوضح فيه الصحابة خلق رسول عليه أفضل الصلاة وأزكى التسليم:

عن عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله عنهما
قال: لم يكن رسول الله صلى الله عليه وسلم

---

١ ـ شرح صحيح البخارى. المصدر السابق. ج ١٠ ص ٣٠٣. كتاب اللباس: باب ما يدعى لمن لبس ثوبا جديدا.

٢ ـ مسلم بشرح النووى. المصدر السابق. ج ١٥ ص ٧٨. كتاب الفضائل: باب كثرة حيائه صلى الله عليه وسلم.

فاحشا ولا متفحشا وكان يقول : «ان من خياركم
أحسنكم أخلاقا » (١)

كما كان صلى الله عليه وسلم اذا سُر استنار
وجهه حتى كأنه قطعة قمر وكنا نعرف ذلك منه (٢)

وخلاصة القول ان على المعلم ان يفهم طبائع المتعلمين وظروفهم وقدراتهم وبيئاتهم الاجتماعية٠٠ وكل ما يختص بهم فالفروق الفردية لا تقتصر على القدرات العقلية بل تتناول الفروق في النواحي الانفعالية والصحية وفروق السن٠٠ فما يصلح لشخص قد لا يصلح لآخر، وعلى المعلم ان يعطي كل فرد او مجموعة ما يلائمها مهتديا بسيرة الرسول صلى الله عليه وسلم فقد كان عليه الصلاة والسلام يكلم الصغير بمالايكلم به الكبير ولا يخاطب الرجل بمايخاطب به المرأة٠ ولا البدوى بالحضرى والحديث الدخول في الاسلام كمن له السبق ٠ ومن هنا اختلفت وصاياه لأصحابه ٠

كما ان على المتعلمين في الطرف المقابل ان يدركوا طبائع المعلم وصفاته من خلال معاملته لهم في المواقف المختلفة، ولا شك ان هذا يسهل كيفية التعامل بأسلوب يحقق خدمة الطرفين ويظهر تقدير كل منهما للآخر مما ينعكس أثره على العملية التعليمية٠

---

١ _ مسلم بشرح النووى ٠ المصدر السابق ٠ ج ١٥ ص ٧٨ ٠ كتاب الفضائل : باب كثرة حيائه صلى الله عليه وسلم٠

٢ _ شرح صحيح البخارى ٠ المصدر السابق ٠ ج ٦ ص ٥٦٥ ٠ كتاب المناقب : باب صفة النبي صلى الله عليه وسلم٠

ثالثا : فهم المعلم ثقافة المجتمع الذى يعيش فيه :

لايكفي ان يكون المعلم دارسا فاهما لمادته مجيدا لطرق تدريسها بل لابد له ان يدرك ثقافة مجتمعه بحيث تساعده في توجيه مادته وفقا للمتعلمين وظرفهم وتفاعلهم داخل وسط واحد والمعلم فرد في المجتمع يؤثر فيه ويتأثر به وهو صاحب رسالة لابد ان يدرك غاية رسالته ويفهم دورها في المجتمع. وهذه محاولة بسيطة لأن أعطي للمعلم بعضا من مواقفه صلى الله عليه وسلم مع مجتمعه تساعده على كيفية التفاعل مع المجتمع الذى يعيش فيه وتمكنه من أداء رسالته خارج نطاق مجتمعه.

قال تعالى :(هُوَ الَّذِى بَعَثَ فِي الْأُمِّيِّينَ رَسُولًا مِّنْهُمْ)(١)

فهذه منة من الله على المؤمنين ببعثة الرسول منهم .

وفي آية أخرى قال تعالى:(وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ رَسُولٍ إِلَّا بِلِسَانِ قَوْمِهِ) (٢)

عن ابي اسحق عن الأسود قال : قال لي ابن الزبير: كانت عائشة تسر اليك كثيرا ، فما حدثتك في الكعبة؟ قلت : قالت لي : قال النبي صلى الله عليه وسلم: « ياعائشة لولا قومك حديث عهدهم _ قال ابن الزبير بكفر _ لنقضت

---

١ _ الجمعة (٢)

٢ _ ابراهيم (٤)

الكعبة فجعلت لها بابين : باب يدخل الناس وباب
وباب يخرجون» (١)

لقد كانت قريش تعظم الكعبة وتقدسها كما ان طريقة بنائها ما زالت قائمة منذ أقدم العصور فشكلت بذلك تراثا ومكانة وأراد الرسول عليه الصلاة والسلام بعد الفتح ان يجعل لها بابين ولكنه خشي ان تفهم قريش انه أراد بذلك التطاول او التعالي عليهم او تغيير المعالم فترك هذا وهو يريد ان يحققه لمصلحة عامة ولكنه راعى حداثة دخولهم في الاسلام.

وفي موقف آخر راعى عليه الصلاة والسلام المكانة الاجتماعية التي يتمتع بها أهل الكعبة وسدنتها والمسئولون عنها :

لما قضى صلى الله عليه وسلم طوافه دعا عثمان بن طلحة ، فأخذ منه مفتاح الكعبة ، ففتحت له ، ودخل ، وكان قد طلب منه المفتاح يوما قبل ان يهاجر الى المدينة ، فأغلظ له القول ، ونال منه ، فحلم عنه ، وقال : ياعثمان لعلك ترى هذا المفتاح يوما بيدى أضعه حيث شئت ، فقال : لقد هلكت قريش يومئذ وذلت ، فقال : بل عمرت وعزت يومئذ ، ووقعت كلمته من عثمان بن طلحة موقعا ، وظن ان الأمر سيصير الى ما قال ، فلما خرج من الكعبة ،

---

١ - شرح صحيح البخارى . المصدر السابق . ج ١ ص ٢٢٤ . كتاب العلم: باب من ترك بعض الاختيار مخافة ان يقصر فهم بعض الناس عنه.

قام اليه علي بن ابي طالب ومفتاح الكعبة في
يده صلى الله عليه وسلم فقال لرسول الله صلى
الله عليه وسلم: اجمع لنا الحجابة مع السقاية
صلى الله عليك وسلم. فقال رسول الله صلى الله
عليه وسلم: اين عثمان بن طلحة؟ فدعي له فقال :
«هاك مفتاحك ياعثمان اليوم يوم بر ووفاء، خذوها
خالدة تالدة، لا ينزعها منكم الا ظالم» (١)

يظهر في موقف الرسول مع عثمان بن طلحة العفو والتسامح بل واتباع السيئة بالحسنة والحفاظ على مكانة المتعلم وتقدير طبيعة عمله.

كما راعى عليه الصلاة والسلام في مواقف أخرى المجتمع ككل :

قال صلى الله عليه وسلم: «يا أيها الناس، ان
الله حرم مكة يوم خلق السموات والأرض فهي حرام
من حرام الى يوم القيامة، فلا يحل لامرئ يؤمن
بالله واليوم الآخر ان يسفك فيها دما ولا يعضد
فيها شجرا، لم تحلل لأحد كان قبلي ولا تحل لأحد
يكون بعدي ولم تحلل لي الا هذه الساعة غضبا
على أهلها، ألا ثم قد رجعت كحرمتها بالأمس
فليبلغ الشاهد منكم الغائب، فمن قال لكم ان

---

١ ـ ابو الحسن الندوي. المرجع السابق. ص ٣٨٥ ـ ٣٨٦.

رسـول الله صلى الله عليه وسلم قاتل فيهـــــا
فقولوا: ان الله قد أحلها لرسوله ولم يحلهــــا
لكـــم (١)

في الخطبة اشارة الى حرمة مكة والحفاظ على هذه القداسة التـــي منحها الله لها. وبالتالي تحريم سفك الدماء وقطع الأشجار.. ولم تنتهك هذه الحرمة فيحدث القتال الا ساعة من نهار لرسول الله صلى الله عليه وسلم لحكمة عالية. كما يظهر في الحديث وصيته صلى الله عليه وسلـــم للمتعلمين بضرورة التبليغ ونشر العلم.

ولا يحسب القارئ او المعلم ان الرسول راعى قومه يوم فتح مكـــة بعد ان هاجر الى المدينة لكنه عليه الصلاة والسلام راعى مجتمعه كذلك قبل الهجرة عندما قام بوظيفة التبليغ التي كلفه الله بها وذلك من خـــلا ل المواقف التالية:

عن ابن عباس قال: لما نزلت هذه الآية (وأنذر
عشيرتك الأقربين) ورهطك منهم المخلصين ، خـــرج
رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى صعد الصفـا
فهتف يا صباحاه فقالوا: من هذا الذي يهتـــف؟
قالوا: محمد فاجتمعوا اليه ، فقال: «يابني فـلا ن
يابني فلا ن يابني فلا ن يابني عبد مناف يابنـــي

١ ـ ابن هشام . المصدر السابق . ج ٤ ص ٣٥ ـ ٣٦ .

عبد المطلب فاجتمعوا اليه، فقال: «أرأيتكم لو أخبرتكم ان خيلا تخرج بسفح هذا الجبل أكنتم مصدقي؟ قالوا: ما جربنا عليك كذبا، قال: «فاني نذير لكم بين يدي عذاب شديد» قال فقال أبو لهب تبا لك اما جمعتنا الا لهذا (١)

لقد خاطب صلى الله عليه وسلم مجتمعه بالطريقة التي يعرفونها والأسلوب الذي يفهمونه وبالخلق الذي عرفوه به . وهذا الموقف يعتبر اعلانا لنشر الدعوة وتطبيق الأمر الالهي بانذار العشيرة المقربين، ذلك لأن الرسول صلى الله عليه وسلم قد توقع اسلامهم حتى يناصروه ويؤيدوه حسب ما جرت به الأعراف من روح القبلية والتعصب للجماعة . كما ظهر في تعبيراته صلى الله عليه وسلم استخدام بعض المفردات من البيئة الثقافية كأسلوب الهتاف والمناداة باسم القبيلة او الجماعة . والخيل كذلك كانت مشهورة ومعروفة .

وفي موقف آخر لرسول الله صلى الله عليه وسلم عند بدء الدعوة:

عن ابن عباس في قوله عز وجل: (ولا تجهر بصلاتك ولا تخافت بها) قال: نزلت ورسول الله صلى الله عليه وسلم متوار بمكة فكان اذا صلى بأصحابه رفع صوته بالقرآن فاذا سمع ذلك

---

١ - مسلم بشرح النووي . المصدر السابق . ج ٣ ص ٨٣ . كتاب الايمان: باب قوله تعالى: (وأنذر عشيرتك الأقربين) .

المشركون سبوا القرآن ومن أنزله ومن جاء به فقال الله تعالى لنبيه صلى الله عليه وسلم:(ولا تجهر بصلاتك) فيسمع المشركون قراءتك ولا تخافت بها على أصحابك أسمعهم القرآن ولا تجهر ذلك الجهر وابتغ بين ذلك سبيلا بين الجهر والمخافتة (١)

يتضح من خلال الحديث السابق توجيه الله لرسوله صلى الله عليه وسلم بالدعوة سرا وفي ذلك مصلحة للمتعلمين وحفاظ على مكانة القرآن ٠

ولم يكتف صلى الله عليه وسلم بذلك بل قام بتدعيم بعض جوانب ثقافة مجتمعه وتنقيتها من الجوانب السلبية ويصور الموقف التالي انتهازه صلى الله عليه وسلم مناسبة الحج ليقوم بالتوجيه والارشاد للمجتمع كله بالقيم الثقافية التي ينبغي المحافظة عليها والقيم التي تجب محاربتها :

قال صلى الله عليه وسلم:((ان دماءكم وأموالكم حرام عليكم كحرمة يومكم هذا في شهركم هذا في بلدكم هذا ، الا كل شيء من أمر الجاهلية تحت قدمي موضوع ، ودماء الجاهلية موضوعة وان اول دم أضع من دمائنا دم ابن ربيعة بن الحارث كان مسترضعا في بني سعد فقتلته هذيل ، وربا

---

١ ـ مسلم بشرح النووي ٠ المصدر السابق ٠ ج ٤ ص ١٦٥ ٠ كتاب الصلاة : باب التوسط في القراءة في الصلاة الجهرية٠

الجاهلية موضوع وأول ربا أضع ربا عباس بن عبد المطلب فانه موضوع كله ، فاتقوا الله في النساء فانكم أخذتموهن بأمان الله واستحللتم فرجهن بكلمة الله ولكم عليهن الا يوطئن فرشكم أحدا تكرهونه فان فعلن ذلك فاضربوهن ضربا غير مبرح * ولهن عليكم رزقهن وكسوتهن بالمعروف ، وقد تركت فيكم ما لن تضلوا بعده ان اعتصمتم به كتاب الله وأنتم تسألون عني فما أنتم قائلون ؟ قالوا : نشهد أنك قد بلغت وأديت ونصحت فقال بأصبعه السبابة يرفعها الى السماء وينكتها الى الناس : اللهم اشهد ثلاث مرات»(١)

ان في خطبة رسول الله صلى الله عليه وسلم وتحليلها الكثير من جوانب الثقافة المنتشرة في مجتمعه فقام عليه الصلاة والسلام بتدعيم بعضها كحرمة البلد الحرام والأشهر الحرم، وبالتالي تحريم مجموعات أخرى في الدين الجديد كحرمة الأموال والأنفس ، وهذا أسلوب تعليمي يربط بين المعاني ويقربها للأذهان ، كما نقى عليه الصلاة والسلام بعض الجوانب السلبية ، فحرم الربا في النظام الاقتصادى . وأبطل قضية الأخذ بالثأر والتعصب . وحدد علاقة الرجل بالمرأة .. واختتم خطبته بجوامع من كلمه

---

١ - مسلم بشرح النووى . المصدر السابق . ج ٨ ص ١٨٢ - ١٨٤ . كتاب الحج: باب حجة النبي صلى الله عليه وسلم.

* الضرب المبرح : الشديد الشاق . ضربا غير مبرح : ليس بشديد ولا شاق .

صلى الله عليه وسلم الا وهو ضرورة الاعتصام بكتاب الله وسنة رسوله كما أكد على قضية التبليغ ٠

ومن ادراكه عليه الصلاة والسلام لثقافة مجتمعه اجتماعه بعلية القوم ليستجيبوا لدعوته وينصروه ، كما سبق ان ذكرت في حديث صعوده للصفا ومناداته بني هاشم وبني عبد مناف وغيرهما ٠ ومنها أيضا انه صلى الله عليه وسلم عرض نفسه على القبائل في المناسبات المختلفة ليدعوهم الى الاسلام كما أمره بذلك ربه عز وجل من دعوة للناس كافة ٠ والحديثان التاليان يصوران ما أردت ان أقوله :

> قام رسول الله صلى الله عليه وسلم حين أنزل الله عز وجل (وأنذر عشيرتك الأقربين) قال : "يا معشر قريش ـ او كلمة نحوها ـ اشتروا أنفسكم ، لا أغني عنكم من الله شيئا ، يابني عبد مناف لا أغني عنكم من الله شيئا ٠ يا عباس بن عبد المطلب لا أغني عنك من الله شيئا ياصفية عمة رسول الله لا أغني عنك من الله شيئا ٠ ويافاطمة بنت محمد سليني ما شئت من مالي لا أغني عنك من الله شيئا" (١)

فى هذا الموقف يتضح تمثله عليه الصلاة والسلام للأمر الالهي بانذار

---

١ ـ شرح صحيح البخارى ٠ المصدر السابق ٠ ج ٥ ص ٣٨٢ ٠ كتاب الوصايا : باب هل يدخل النساء والولد في الأقارب ٠

قومه المقربين • كما تتبين عدالته عليه الصلاة والسلام وعدم أخذه في حق الله مراعاة لقريب او قبيلة او صلة نسب اذا انتفى الايمان ••

كما كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يعرض نفسه في المواسم اذا كانت على قبائل العرب يدعوهم الى الله، ويخبرهم انه نبي مرسل ويسألهم ان يصدقوه ويمنعوه، حتى يبين عن الله ما بعثه به ، ويقف على منازل القبائل من العرب فيقول : «يابني فلان اني رسول الله اليكم، يأمركم ان تعبدوا الله ولا تشركوا به شيئا، وان تخلعوا ما تعبدون من دونه من هذه الأنداد ، وأن تؤمنوا بي وتصدقوا بي، وتمنعوني حتى أبين عن الله ما بعثني به» (١)

وكان قوله هذا يوم عرض نفسه على القبائل بمنى •

أخلص مما سبق الى ان الرسول صلى الله عليه وسلم معلم اختار من أحداث الزمان والمكان مناسبات يدعو فيها قومه وينشر الاسلام للناس جميعا ولكل قادم الى مكة•

ولكن لا يعني فهم المعلم لثقافة مجتمعه ان يتأقلم معها أكثر مما ينبغي، فالرسول صلى الله عليه وسلم ادرك ثقافة مجتمعه وما يجري فيه

١ـ ابن هشام المصدر السابق • ج ٢ ص ٣١ ـ ٣٢ •

من المفاسد فابتعد عنها أولا، ثم جاء الوحي وألزمه بالدعوة والانذار وهداية قومه الى الصراط المستقيم، وهنا نجده عليه الصلاة والسلام لا يخضع لهذه الثقافة وينذر نفسه للمهمة السماوية:

كانت قريش ابتدعت رأي الحمس رأيا رأوه وأداروه، فقالوا: نحن بنو ابراهيم، وأهل الحرمة، وولاة البيت، وقطان مكة وساكنيها، فليس لأحد من العرب مثل حقنا، ولا مثل منزلتنا، ولا تعرف له العرب مثل ما تعرف لنا، فلا تعظموا شيئا من الحل كما تعظمون الحرم، فانكم ان فعلتم ذلك استخفت العرب بحرمتكم، وقالوا: قد عظموا من الحل مثلما عظموا من الحرم. فتركوا الوقوف على عرفة والافاضة منها، وهم يعرفون ويقرون انها من المشاعر والحج ودين ابراهيم صلى الله عليه وسلم، ويرون لسائر العرب ان يقفوا عليها وأن يفيضوا منها، الا انهم قالوا: نحن اهل الحرم فليس ينبغي لنا ان نخرج من الحرمة ولا نعظم غيرها، نحن الحمس، والحمس اهل الحرم، ثم جعلوا لمن ولدوا من العرب من ساكن الحل والحرم مثل الذى لهم، بولادتهم اياهم يحل لهم ما يحل لهم. ويحرم عليهم ما يحرم عليهم

قال ابن اسحق : ثم ابتدعوا في ذلك أمورا لم

تكن لهم. حتى قالوا : لاينبغي للحمس ان يتقاطـوا الأقط * ولا يسلأوا السمن ** وهم حرم ولا يدخلوا بيتا من شعره ولا يستظلون ان استظلوا الا في بيوت الأدم ***، ما كانوا حرما ، ثم رفعوا في ذلك ، فقالوا : لا ينبغي لأهل الحل ان يأكلوا من طعام جاءوا به معهم من الحل الى الحرم اذا جاءوا حجاجا او عمارا ، ولا يطوفوا بالبيت اذا قدموا أول طوافهم الا في ثياب الحمس ، فان لم يجدوا منها شيئا طافوا بالبيت عراة ، فان تكرم منهم متكرم من رجل او امرأة ولم يجد ثياب الحمس فطاف في ثيابه التي جاء بها من الحل القاها اذا فرغ من طوافه ، ثم لم ينتفع بها ، ولم يمسها هو ولا أحد غيره ابدا ، وكانت العرب تسمي تلك الثياب اللقي **** ، فحملوا على ذلك العرب فدانت به ، ووقفوا على عرفات ، وأفاضوا منها ، وطافوا بالبيت عراة ، اما الرجال فيطوفون عراة ،

---

* يتأقطوا الأقط : شيء يتخذ من المخيض الغنمي ، وجمعه أقطان ، وأقط الطعام: عمله به .

** ولا يسلأوا السمن : يقال سلأت السمن واستلأته : اذا طبخ وعولج .

*** الأدم: الأخبية التي تصنع من الجلد .

**** اللقي: هو الشيء الملقى ، ويقال هو الشيء المتروك .

وأما النساء فتضع احداهن ثيابها الا درعا مفرجا * عليها ثم تطوف فيه.

ثم يروى ابن اسحق عن جبير بن مطعم، قال : لقد رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم قبل ان ينزل عليه الوحي وانه لواقف على بعير له بعرفات مع الناس من بين قومه حتى يدفع معهم منها، توفيقا من الله له صلى الله عليه وسلم وعلى آله تسليما كثيرا، ثم لما بعثه الله أنزل عليه :

(ثُمَّ أَفِيضُوا مِنْ حَيْثُ أَفَاضَ النَّاسُ وَاسْتَغْفِرُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ) البقرة (١٩٩)

(يَابَنِي آدَمَ خُذُوا زِينَتَكُمْ عِنْدَ كُلِّ مَسْجِدٍ وَكُلُوا وَاشْرَبُوا وَلَا تُسْرِفُوا إِنَّهُ لَا يُحِبُّ الْمُسْرِفِينَ * قُلْ مَنْ حَرَّمَ زِينَةَ اللَّهِ الَّتِي أَخْرَجَ لِعِبَادِهِ وَالطَّيِّبَاتِ مِنَ الرِّزْقِ قُلْ هِيَ لِلَّذِينَ آمَنُوا فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا خَالِصَةً يَوْمَ الْقِيَامَةِ كَذَلِكَ نُفَصِّلُ الْآيَاتِ لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ) الأعراف (٣٢)

فوضع الله تعالى أمر الحمس وما كانت قريش قد ابتدعته (١)

---

١ ـ ابن هشام. المصدر السابق. ج١ ص ٢١٦ ـ ٢١٨ ـ ٢٢١ .

* درعا مفرجا : اى مشقوقا من قدام او من خلف.

لذا فان من واجب المعلم المسلم ان يحافظ في المجتمع الاسلامي على القيم والمبادئ التي جاء بها الاسلام، ولكن اذا ما حدث تعارض فان من واجبه ايضا ان يتصدى لتعديل الانحرافات حتى وان اعتبر شاذا لأن للمعلم وظيفة اجتماعية اصلاحية فهو يقتدى بالرسول صلى الله عليه وسلم في كافة الأمور .

ولم تكن معرفته صلى الله عليه وسلم بطبائع المجتمعات قاصرة على مجتمعه الذى نشأ في بل تعداه ذلك لمعرفة القبائل والأمم المجاورة وثقافتها :

> عن ابي هريرة رضي الله عنه قال : سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول :«جاء أهل اليمن هم أرق أفئدة وأضعف قلوبا ، الايمان يمان والحكمة يمانية ، السكينة في أهل الغنم ، والفخر والخيلاء في الفدادين أهل الوبر قبل مطلع الشمس»(١)

يظهر من تحليل الحديث السابق معرفة الرسول الكريم بطبائع أهل المجتمع وما يغلب على صفاتهم نتيجة لمزاولتهم أعمالا معينة حيث تؤثر هذه الأعمال على شخصياتهم ، وفى الاشارة الى طبيعة المجتمع تسهيل لطريقة التعامل معهم في ضوء القيم الاجتماعية .

وفي موقف آخر يرشد فيه صلى الله عليه وسلم المتعلمين للمحافظة

١ـ مسلم بشرح النووى . المصدر السابق . ج ٢ ص ٣١ . كتاب الايمان : باب تفاضل اهل الايمان .

على قيم المجتمعات واحترام شخصيات أفرادها :

عن ابي ذر قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « انكم ستفتحون مصر وهي أرض يسمى فيها القيراط فاذا فتحتموها فأحسنوا الى أهلها فان لهم ذمة ورحما ـ او قال : ذمة وصهرا ـ » (١)

في الحديث اشارة الى تنمية الشعور بالانتماء واظهار لثقافة المسلمين التي تدعو للتسامح والاحسان مع أهل البلاد المفتوحة.

كما وثق عليه الصلاة والسلام العلاقات بين أفراد المجتمعات رغم تباين ثقافاتهم:

عن انس قال : حالف النبي صلى الله عليه وسلم الأنصار وقريش في داري التي بالمدينة (٢)

لقد كان للتحالف والاخاء بين المهاجرين والأنصار حكمة عالية أشار اليها القرآن حين بدد تفاخر الناس بالآباء والأموال ، ومن جهة ثانية كان للظروف الاجتماعية التي أحاطت بكل من الطرفين ، فالمهاجرون الذين لا أموال لهم ولا أهل ولا وطن والأنصار الذين أتاهم هؤلاء وشاركوهم في بلادهم وخيراتها مع اختلاف كل منهم من حيث العادات والتقاليد .. وتصور

---

١ ـ مسلم بشرح النووي . المصدر السابق . ج ١٦ ص ٩٧ . كتاب الفضائل : باب وصية النبي صلى الله عليه وسلم بأهل مصر .

٢ ـ شرح صحيح البخاري . المصدر السابق . ج ١٣ ص ٣٠٥ . كتاب الاعتصام بالكتاب والسنة : باب ماذكر النبي صلى الله عليه وسلم وحض على اتفاق اهل العلم.

الصحيفة التي كتبها الرسول صلى الله عليه وسلم بينهم ذلك :

عن علي رضي الله عنه قال : ما كتبنا عن النبي صلى الله عليه وسلم الا القرآن ، وما في هذه الصحيفة ، قال النبي صلى الله عليه وسلم «المدينة حرام ما بين عائر الى كذا ، فمن أحدث حدثا او آوى محدثا فعليه لعنة الله والملائكة والناس أجمعين ، لا يقبل منه عدل ولا صرف . وذمة المسلمين واحدة يسعى بها أدناهم ، فمن أخفر مسلما فعليه لعنة الله والملائكة والناس أجمعين ، لا يقبل منه صرف ولا عدل . ومن والى قوما بغير اذن مواليه فعليه لعنة الله والملائكة والناس أجمعين لا يقبل منه صرف ولا عدل» (١)

وهذا نص واضح ومفصل لهذه الصحيفة :

بسم الله الرحمن الرحيم ، هذا كتاب من محمد النبي صلى الله عليه وسلم بين المؤمنين والمسلمين من قريش ويثرب ومن تبعهم فلحق بهم وجاهد معهم ، انهم أمة واحدة من دون الناس ، المهاجرون من قريش على ربعتهم * يتعاقلون

---

١ _ شرح صحيح البخاري . المصدر السابق . ج ٦ ص ٢٧٩ . كتاب الجزية والموادعة : باب اثم من عاهد ثم غدر .

* ربعتهم : اى على شأنهم وعاداتهم من أحكام الديات والدماء .

بينهم، وهم يفدون عانيهم بالمعروف والقسط بين المؤمنين ، وبنو عوف على ربعتهم يتعاقلون معاقلهم * الأولى ، وكل طائفة تفدي عانيها بالمعروف والقسط بين المؤمنين .. ثم سمى رسول الله كل قبيلة كبنو ساعدة، بنو الحرث ، بنو جشم، بنو النجار، الى ان يقول : وان المؤمنين لا يتركون مفرحا بينهم ان يعطوه بالمعروف في فداء او عقل ولا يحالف مؤمن مولى مؤمن دونه ، وان المؤمنين المتقين على من بغى منهم او ابتغى دسيعة ** ظلم او اثم او عدوان او فساد بين المؤمنين ، وان أيديهم عليه جميعا ولو كان ولد أحدهم، ولا يقتل مؤمن مؤمنا في كافر، ولا ينصر كافرا على مؤمن ، وان ذمة الله واحدة، يجير عليهم أدناهم، وان المؤمنين بعضهم موالي بعض دون الناس ، وانه من تبعنا من يهود فان له النصر والأسوة غير مظلومين ولا متناصر عليهم، وان سلم المؤمنين واحدة : لا يسالم مؤمن دون مؤمن في قتال في سبيل الله الا على سواء وعدل بينهم، وان كل غازية غزت معنا يعقب بعضها بعضا ،

---

* معاقلهم : جمع معقلة ، من العقل وهو الدية .

* دسيعة : أصل الدسيعة ما يخرج من حلق البعير اذا رغا ، وتستعار الدسيعة كما هنا .

وان المؤمنين يبيء * بعضهم على بعض بما نال دماءهم في سبيل الله ، وان المؤمنين المتقين على أحسن هدى وأقومه ، وانه لا يجير مشرك مالا لقريش ، ولا نفسا ، ولا يحول دونه على مؤمن وانه من اعتبط ** مؤمنا قتلا عن بينة فانه قُود به الا ان يرضى ولي المقتول وان المؤمنين عليه كافة ، ولا يحل لهم الا قيام عليه ، وانه لا يحل لمؤمن أقر بما في هذه الصحيفة وآمن بالله واليوم الآخر ان ينصر محدثا ولا يؤويه ، وانه من نصره او آواه فان عليه لعنة الله وغضبه يوم القيامة . ولا يؤخذ منه صرف ولا عدل ، وانكم مهما اختلفتم فيه من شيء فان مرده الى الله عز وجل والى محمد صلى الله عليه وسلم ، وان اليهود ينفقون مع المؤمنين ماداموا محاربين ، وان يهود بني عوف أمة مع المؤمنين ، لليهود دينهم وللمسلمين دينهم ، مواليهم وأنفسهم ، الا من أظلم وأثم ، فانه لا يوتغ*** الا نفسه وأهل بيته ، ثم يعدد رسول الله قبائل اليهود كيهود بني النجار وبني

---

* يبيء : يمنع ويكف .

** اعتبط : اى قتله من غير ماشيء يوجب قتله .

*** وتغ الرجل وتغا ـ مثل فرح فرحا ـ اذا هلك ، وتقول أوتغته أوتغا اذا أهلكته .

الحرث ... الى ان يقول : وان بطانة يهود كأنفسهم وانه لايخرج منهم الا باذن محمد صلى الله عليه وسلم وانه لا ينحجز على ثأر جرح ، وانه من فتك بنفسه فتك وأهل بيته الا من ظلم ، وان الله على أبر هذا ، وان على اليهود نفقتهم وعلى المسلمين نفقتهم وان بينهم النصر على من حارب أهل هذه الصحيفة ، وان بينهم النصح والنصيحة والبر دون الاثم ، وانه لم يأثم امرؤ بحليفه ، وان النصر للمظلوم ، وان اليهود ينفقون مع المؤمنين ماداموا محاربين ، وان يثرب حرام جوفها لأهل هذه الصحيفة ، وان الجار كالنفس غير مضار ولا آثم ، وانه لاتجار حرمة الا باذن أهلها ، وانه ما كان بين اهل هذه الصحيفة من حدث او اشتجار يخاف فساده فان مرده الى الله عز وجل والى محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وان الله على اتقى ما في هذه الصحيفة وأبر ، وانه لا تجار قريش ولا من نصرها ، وان بينهم النصر على من دهم يثرب ، واذا دعوا الى صلح يصالحونه (ويلبسونه) فانهم يصالحونه ويلبسونه ، وانهم اذا دعوا الى مثل ذلك فان لهم على المؤمنين الا من حارب في الدين : على كل أناس حصتهم من جانبهم الذى قبلهم ، وان يهود الأوس ومواليهم

وأنفسهم على مثل ما لأهل هذه الصحيفة مع البر
الحسن من أهل هذه الصحيفة وان البر دون الاثم
لا يكسب كاسب الا على نفسه ، وان الله على أصدق
ما في هذه الصحيفة وأبر ، وانه لايحول هذا الكتاب
دون ظالم وآثم ، وانه من خرج آمن ، ومن قعد آمن
بالمدينة ، الا من ظلم وأثم ، وان الله جار لمن
بر واتقى ومحمد رسول الله صلى الله عليه
وسلم (١)

يتبين من تحليل نصوص الصحيفة انها نادت بالوحدة والمساواة بين المسلمين عامة ، كما أظهرت تدعيما للعلاقات القائمة بين أفراد المجتمع المسلم فيما بينهم وبين غيرهم من اليهود والقرشيين ۰ وحفظت الارواح والحرمات ومنحت حق الاجارة لكل انسان وطبقت مفاهيم العدالة حتى مع اقرب الناس مشترطة النصر للمظلوم ، كما ظهر فيها روح التسامح الديني الذى عامل به الرسول اليهود ، وحددت الصحيفة أيضا المسئولية الشخصية والحرية الفردية في اطار قيم المجتمع والبعد عن ثارات القبلية وحميتها ۰

وفي موقف آخر يوضح عليه الصلاة والسلام علاقة أخرى تربطنا بأهل الكتاب :

عن ابي هريرة قال : كان أهل الكتاب يقرءون

---

١ ـ ابن هشام المصدر السابق ۰ ج ٢ ص ١١٩ ـ ١٢٣ ۰

> التوراة بالعبرانية ويفسرونها بالعربية لأهل الاسلام فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «لا تصدقوا أهل الكتاب ولا تكذبوهم»، (وقولوا آمنا بالله وما أنزل) الآية (١)

في الحديث اشارة الى نوع من العلاقة بين أهل الكتاب والمسلمين عند تلقي العلوم منهم. وفيه أيضا المحافظة على المبدأ من المبادئ الاجتماعية التي تربط المعلم بالمتعلم من أهل الكتاب والمسلمين . (وهو الصدق) .

ولقد استلزمت المعرفة بطبيعة المجتمعات نشر الدعوة وتحقيق عالمية الاسلام ، ومن ثم بدأ صلى الله عليه وسلم في استقبال الوفود وارسال البعوث وكتابة الرسائل للملوك والأمراء ليدعوهم للاسلام وسأعطي أمثلة على الوسائل التي استخدمها الرسول الكريم لنشر الدعوة الاسلامية :

> عن مالك بن الحويرث قال : أتينا النبي صلى الله عليه وسلم ونحن شببة متقاربون ، فأقمنا عنده عشرين ليلة ، وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم رقيقا ، فلما ظن انا قد اشتهينا أهلنا — او قد اشتقنا — سألنا عمن تركنا

---

١ — شرح صحيح البخارى . المصدر السابق . ج ١٣ ص ٥١٦ . كتاب التوحيد : باب ما يجوز من تفسير التورية وغيرها .

> بعدنا ، فأخبرناه قال :«ارجعوا الى أهليكم فأقيموا فيهم وعلموهم ومروهم - وذكر أشياء أحفظها ولا أحفظها - وصلوا كما رأيتموني أصلي ، فاذا حضرت الصلاة فليؤذن لكم أحدكم، وليؤمكم أكبركم» (١)

يتضح من الحديث السابق ان الرسول صلى الله عليه وسلم كان يستقبل الوفود ويستضيفهم عنده ، كما تظهر حسن معاملته لهم بدليل انهم امتدحوه ووصفوه بالشفقة والرحمة، وفي خاتمة الحديث وصيته عليه الصلاة والسلام لهم بنشر العلم وتعليم الآخرين وأداء الصلاة ، وفيه احترام لكبار السن وتقديمهم في أداء العبادات .

وفي موقف آخر يخاطب فيه صلى الله عليه وسلم الوفد ويتفهم ظروفهم وأحوالهم :

> عن ابي حمزة قال : كنت أترجم بين ابن العباس وبين الناس فقال : ان وفد عبد القيس أتوا النبي صلى الله عليه وسلم فقال :«من الوفد؟ - او من القوم؟ - قالوا : ربيعة . فقال :«مرحبا بالقوم - او بالوفد - غير خزايى ولا ندامى ، قالوا : انا نأتيك من شقة بعيدة ، وبيننا وبينك هذا الحي

---

١ - شرح صحيح البخارى . المصدر السابق . ج ١٣ ص ٢٣١ . كتاب أخبار الآحاد: باب ماجاء في اجازة خبر الواحد .

من كفار مضر، ولا نستطيع ان نأتيك الا في شهر
حرام، فمرنا بأمر نخبر به من وراءنا ندخل به
الجنة، فأمرهم بأربع ونهاهم عن أربع: أمرهم
بالايمان بالله عز وجل وحده، قال :«هل تدرون
ما الايمان بالله وحده؟ قالوا: الله ورسوله أعلم
قال :شهادة ان لا اله الا الله وأن محمدا
رسول الله. واقام الصلاة، وايتاء الزكاة،
وصوم رمضان ، وتعطوا الخمس من المغنم، ونهاهم
عن الدباء * والحنتم ** والمزفت*** ، قال
شعبة: ربما قال: النقير **** ، وربما قال :
المقير ***** . قال : احفظوه وأخبروه من
وراءكم (١)

بالموقف السابق ترحيب بالمتعلمين الوافدين وتبشيرهم وتفهم
طبيعة مجتمعهم والظروف المحيطة بهم ثم الانتقال في تعليمهم من البسيط

---

١ ـ شرح صحيح البخاري . المصدر السابق . ج ١ ص ١٨٣ ـ ١٨٤ . كتاب العلم: باب تحريض النبي صلى الله عليه وسلم وفد عبد القيس على ان يحفظوا الايمان والعلم.

* الدباء : القرع .

** الحنتم: جرار تعمل من طين وشعر ودم ، والحنتم: الجرار الخضر .

*** المزفت : ما طلي بالزفت.

****النقير: أصل النخلة ينقر فيتخذ منه وعاء .

*****المقير: ما طلي بالقار، ويقال له: القير، وهو نبت يحرق اذا يبس تطلى به السفن وغيرها كما تطلى بالزفت.

الى المركب ، وهذا من أساليب التربية والتعليم، كما فيه الأمر بنقل ما تعلمه المتعلم للآخرين وتبليغه لمن لا يعلم.

كما كتب الرسول عليه الصلاة والسلام الرسائل الى الملوك ليدعوهم لدين الله ، ومن هذه الرسائل :

رسالة الى النجاشي ملك الحبشة :

بسم الله الرحمن الرحيم

من محمد رسول الله ، الى النجاشي عظيم الحبشة ، سلام على من اتبع الهدى ،

أما بعد:

فاني أحمد اليك الله الذى لا اله الا هو الملك القدوس السلام المؤمن المهيمن ، وأشهد ان عيسى بن مريم روح الله وكلمته ألقاها الى مريم البتول الطيبة الحصينة ، فحملت بعيسى من روحه ونفخه كما خلق آدم بيده ، واني أدعوك الى الله وحده لا شريك له والموالاة على طاعته وان تتبعني وتؤمن بالذى جاءني، فاني رسول الله ، واني أدعوك وجنودك الى الله عز وجل ، وقد بلغت ونصحت فاقبل نصيحتي والسلام على من اتبع الهدى (١)

---

١ _ الندوى . المرجع السابق . ج ٣٢٥ .

ورسالة أخرى الى هرقل عظيم الروم:

عن ابن عباس أخبرني ابو سفيان ان هرقل دعا ترجمانه ثم دعا بكتاب النبي صلى الله عليه وسلم من محمد بن عبد الله ورسوله الى هرقل عظيم الروم سلام على من اتبع الهدى :

أما بعد:

فاني أدعوك بدعاية الاسلام، أسلم تسلم يؤتك الله أجرك مرتين فان توليت فانما عليك اثم الأريسين (ويا أهل الكتاب تعالوا الى كلمة سواء بيننا وبينكم ان لا نعبد الا الله ولا نشرك به شيئا ولا يتخذ بعضنا بعضا أربابا من دون الله فان تولوا فقولوا اشهدوا بأنا مسلمون) آل عمران (٦٤) (١)

يتضح من تحليل الرسالتين السابقتين فهم الرسول لثقافة كل مجتمع ومن ثم تنوعت صيغة الرسالة لكل ملك حسب الديانة التي يعتنقها هو وأفراد مجتمعه. ومن تقديره لثقافة المجتمعات الأخرى انه قيل لرسول الله : انهم لا يقبلون كتابا الا مختوما ضمانا للسرية ، فاتخذ عليه الصلاة والسلام خاتما من فضة نقش عليه محمد رسول الله.

---

١ ـ شرح صحيح البخاري. المصدر السابق. جـ ١ ص ٣٢. كتاب بدء الوحي.

وفي الحديث التالي وسيلة أخرى لنشر الدين الاسلامي خارج المجتمع المسلم عن طريق ارسال البعوث :

قال ابن اسحق : وحدثني عبد الله بن أبي بكر انه حدث ان رسول الله صلى الله عليه وسلم حين بعث معاذا أوصاه وعهد اليه ، ثم قال : " يسر ولا تعسر ، وبشر ولا تنفر ، وانك ستقدم على قوم من أهل الكتاب يسألونك : ما مفتاح الجنة؟ فقل : شهادة ان لا اله الا الله وحده لا شريك له " (١)

عندما يرسل عليه الصلاة والسلام البعوث فانه يشارك المتعلمين معه في نشر الدعوة وتبليغ الناس رسالة السماء ، هذا من جهة ومن جهة ثانية فانه يوصيهم بمبادئ اجتماعية ، منها مراعاة اليسر والسهولة والبعد عن الغلظة والشدة ، وفيها تعريف للمتعلم بثقافة المجتمع الذي يدعو فيه .

لذا فان المعلم المسلم يمكن ان يلتقي بالناس ويحاضرهم ويدعوهم ويأمرهم بالمعروف وينهاهم عن المنكر ويرسل الرسائل للمجتمعات المجاورة او يرسل البعوث لنشر الدعوة الاسلامية وتبليغ العلم حسب ظروفه وامكانيات مجتمعه وقدراته وقدرات المتعلمين المشاركين له في هذه المهمة .

---

١ ـ ابن هشام . المصدر السابق . ج ٤ ص ٢٦٠ .

ومن تحليل محتوى الأحاديث السابقة يتضح ان الرسول صلى الله عليه وسلم كان صاحب رسالة هدفت لتوحيد الله ونشر الاسلام وتحقيق سعادة الناس بتطبيقهم منهاج الله وشرعه. والرسول عليه الصلاة والسلام كان يتبع في تبليغ رسالة ربه أسلوبا تربويا فاق كل النظريات والآراء التربوية الحديثة في منهاجه وطريقته. ومن المبادئ التي كشف عنها تحليل الأحاديث ومواقف الرسول صلى الله عليه وسلم مع الصحابة في دور المتعلمين.

ان الرسول عليه الصلاة والسلام كان ملما بالرسالة الالهية وعظمها وما جاءت بها من أحكام وتشريعات ، بصيرا بأحوال المسلمين وغيرهم ونفسياتهم ومستوياتهم... مراعيا لظروف الثقافة السائدة في عصره محاولا محاربة الجوانب السلبية منها وهو في هذا يراعي مبادئ العلاقة الاجتماعية فيتواضع وينسب العلم لله ولا يتعالى بعلمه على المسلمين ، أمينا على وحي السماء متعاونا مع مجتمعه في تدعيم الثقافة الايجابية متفهما نفسيات الناس وظروفهم.. وتعتبر هذه من مبادئ نجاح الداعية

لذا فان على المعلمين على اختلاف تخصصاتهم ودراساتهم ان يكونوا على علم بتخصصهم وصلته بالعلوم المختلفة ومحاولة ربطه بالاسلام وتحقيق عالمية الاسلام مع تفهم أحوال المتعلمين او ظروف من يشاركونهم في أداء هذه المهمات. وبذلك تسمو وظيفة المعلم ويعظم نفعه من ممتهن التعليم الى صاحب رسالة يقتدى بالرسول صلى الله عليه وسلم ، ويجعل من طلبته خير قدوة بالصحابة في علاقتهم مع النبي عليه السلام الذين شاركوا في نشر الدعوة وتبليغ العلم مع ما تحلوا به من تقدير للرسول وتفهم لطبيعته وأحواله.. فحملوا راية الاسلام للانسانية جمعاء.

الفصل الرابع

الطرائق النبوية في تنمية العلاقات بين المعلم والمتعلم وتطبيقاتها التربوية في المرحلة الثانوية

أولا : القدوة

ثانيا : المواقف

ثالثا : التلقين

المعلم صاحب رسالة ووريث للنبي صلى الله عليه وسلم وللأنبياء جميعا ينتهج مناهجهم في الدعوة والتربية والتعليم.. وهنا يجدر بنا أن نقف وقفة صغيرة لنتساءل فيها: كيف يمكن ان تستفيد المعلمة في المرحلة الثانوية من المبادئ التي تقوم عليها العلاقة الاجتماعية والمهنية بين الرسول والصحابة، كما أوضحها الفصلان السابقان ؟ وكيف يتسنى لها تطبيق مبادئ الرحمة والشفقة والعدل ..؟ وكيف تتمكن من اعطاء المعلومات بالطريقة الصحيحة في ضوء قدرات الطالبات وامكانات المدرسة ومحتوى المنهاج ... ؟

يبدو للوهلة الأولى انه من الصعب ان نضع المعلمة برنامجا موحدا تسير عليه او ان نجد لها مواقف مدرسية تساعدها على ذلك .. ولكن ولله الحمد هناك الرسول المعلم القدوة للبشرية في كل شيء سلك عدة طرق في سبيل تنمية وتدعيم علاقته بالصحابة كما تبين ذلك من خلال الأحاديث النبوية ومواقف من سيرته العطرة. وعلينا ان نوضح للمعلمة المواقف والسلوكيات التي يمكن من خلالها ان تبني علاقتها بالطالبات على هدى علاقة الرسول بالصحابة .

لذا فان هذا الفصل يهدف الاجابة عن التساؤل الخاص بالطرق التي استخدمها الرسول عليه الصلاة والسلام في تنمية العلاقة بينه وبين المسلمين مع اقتراح بعض أوجه تطبيق تلك الطرق في المدرسة الثانوية بالنسبة للمعلمات والطالبات.

ولقد حاولت استخلاص أهم الطرق من تحليلي لبعض الأحاديث النبوية

وهـــي :

اولا : طريقة القـــدوة .

ثانيا : طريقة المواقــف .

ثالثا : طريقة التلقيــن .

أولا: القـــدوة:

قال تعالى:(لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ) (١)

والقدوة في اللغة تعني الإسوة كالقِدْوَة ، وَالقُدْوَة وهي الحالةٌ التي يكونُ الانسانُ عليها في اتّباعِ غيْرِه ان حسناً أو قبيحاً وإنْ سارّا وإن ضارّا ، ولهذا قال تعالى:

(لَقَدْ كان لكم في رَسُولِ اللهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ)

فوصفها بالقدوة الحسنة (٢)

كما وردت في القرآن الكريم اشارات كثيرة تبين ضرورة الاقتداء بالأنبياء والصالحين ، والمسلم يردد في اليوم سبع عشرة مرة في الصلوات الخمس قوله تعالى:

(اهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ * صِرَاطَ الَّذِينَ أَنْعَمْتَ

---

١ ـ الأحزاب (٢١)

٢ ـ الراغب الأصفهاني . المفردات في ترغيب القرآن / تحقيق محمد سيد كيلاني دار المعرفة ، بيروت: ص ١٨ .

عَلَيْهِمْ غَيْرِ الْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ وَلَا الضَّالِّينَ) (١)

وفي الحديث اشـارة الى عظم مكانة المقتدى برسول الله وصحابته :

عن أنس بن مالك قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "من صلى صلاتنا ، واستقبل قبلتنا وأكل ذبيحتنا ، فذلك المسلم الذى له ذمة الله وذمة رسوله ، فلا تخفروا الله في ذمته" (٢)

وبالرجوع الى أحاديث الرسول الكريم ومواقفه مع صحابته في دور المتعلمين نجده يتمثل بكل ما جاء به القرآن من مبادئ وقيم وتشريعات في كافة النواحي وسار عليها صحابته والتابعون من بعدهم فكان عليه الصلاة والسلام بهذه الطريقة قد ساهم في تنمية العلاقة بينه وبينهم.

وسأحاول ان أعطي بعض الأمثلة للمعلمة والطالبة في المرحلة الثانوية لتفيدهما في تنمية العلاقة بينهما :

عن ابن عمرو رضي الله عنهما ان رسول الله صلى الله عليه وسلم اصطنع خاتما من ذهب وكان يلبسه فيجعل فصه في باطن كفه ، فصنع الناس خواتيمهم ، ثم انه جلس على المنبر فنزعه فقال :"اني

---

١ ـ الفاتحة (٦ ـ ٧)

٢ ـ شرح صحيح البخاري . المصدر السابق . ج ١ ص ٤٩٦ . كتاب الصلاة : باب فضل استقبال القبلة.

كنت ألبس هذا الخاتم وأجعل فصه من داخل ،فرمى
به ثم قال : والله لا ألبسه أبدا ، فنبذ
الناس خواتيمهم" (١)

يظهر من تحليل الحديث السابق مدى تأثير السلوك الشخصي والمظاهر الخارجية للمعلم على سلوك المتعلمين ومحاكاتهم له فأراد عليه الصلاة والسلام ان يعالج بطريقة القدوة ما غلب على المتعلمين فبدأ بنفسه ذلك ان الفرد فيه ثلاثة ميول فطرية متفاعلة : الميل للتقليد والمحاكاة ، والميل لحب المشاركة الوجدانية والاندماج ، والاستعداد لقبول الايحاء والاستهواء .(٢)

ولقد استغل عليه الصلاة والسلام كل هذه الميول في هذا الموقف .

والقدوة طريقة نبوية قامت على عدة أسس تساعدها على أداء وظيفتها بنجاح ومن أهمها ما يلي:

١ ـ التطابق بين القول والفعل :

فكان عليه الصلاة والسلام لا يأمرهم بأمر مالم يبدأ فيه بنفسه وكذلك اذا نهاهم عن شيء انتهى عنه اولا كما في حديث نزعه الخاتم .
كما أدرك الصحابة ارتباط قوله صلى الله عليه وسلم بأفعاله :

---

١ ـ شرح صحيح البخاري . المصدر السابق . ج ١١ ص ٥٣٢ . كتاب الأيمان والنذور : باب من حلف على الشيء وان لم يحلف .
٢ ـ عبد الحميد الهاشمي . المرجع السابق . ص ٤٤٣ .

عن سالم الأفطس عن سعيد بن جبير قال : سألني
يهودي من أهل الحيرة : أي الأجلين قضى موسى؟
قلت : لا أدري حتى أقدم على حبر العرب فأسأله
فقدمت فسألت ابن عباس فقال : قضى أكثرهما
وأطيبهما ، ان رسول الله صلى الله عليه وسلم
اذ قال فعل (١)

ويرتبط هذا بمبدأ الصدق .

٢ ـ مراعاة قدرات المتعلمين :

كان عليه الصلاة والسلام يراعي الفروق بين أصحابه وقدرات كل فرد وطاقاته ، كما أدرك الفوارق بينه وبينهم ومن ثم كانت توجيهاته على هذا النحو:

عن عائشة رضي الله عنها قالت : نهاهم النبي
صلى الله عليه وسلم عن الوصال رحمة لهم فقالوا :
انك تواصل قال :" اني لست كهيئتكم ، اني يطعمني
ربي ويسقيني (٢)

يتضح من خلال الحديث رحمة الرسول بأصحابه ومراعاته لقدراتهم

---

١ ـ شرح صحيح البخاري . المصدر السابق . ج ٥ ص ٢٩٠ . كتاب الشهادات : باب من أمر بانجاز الوعد .

٢ ـ مسلم بشرح النووي . المصدر السابق . ج ٧ ص ٢١٥ . كتاب الصيام: باب النهي عن الوصال .

فنهاهم عن صيام الأيام المتواصلة بدون افطار ٠

وفي حديث آخر يغضب عليه الصلاة والسلام عندما يرخص لصحابته فلا يقبل بعضهم هذه الرخصة:

عن عائشة قالت : كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا أمرهم أمرهم من الأعمال بما يطيقون ٠ قالوا : انا لسنا كهيئتك يارسول الله ، ان الله قد غفر لك ما تقدم من ذنبك وما تأخر ، فيغضب حتى يعرف الغضب في وجهه ثم يقول :«ان أتقاكم وأعلمكم بالله أنا» (١)

ويظهر من خلال هذا الحديث ان القدوة مرتبطة بالطاعة ، وأن أوامر الرسول وتوجيهاته مرتبطة أيضا بمراعاته لقدراتهم فلا يكلفهم من الأعمال ما لايستطيعونه ٠

٣ ـ الممارسة والمتابعة :ـ

كان عليه الصلاة والسلام يوضح للصحابة كيفية القدوة عن طريق ممارسته لها أمامهم وتمثيلها لهم ٠ كما كان يحرص على متابعتهم لمعرفة مدى تطبيقهم لها ، ويتضح هذا من خلال الحديثين التاليين :

روى البخاري حديثا ذكر فيه انه صلى الله عليه

---

١ ـ شرح صحيح البخاري ٠ المصدر السابق ٠ ج ١ ص ٧٠ ٠ كتاب الصلاة : باب قول النبي صلى الله عليه وسلم :" أنا أعلمكم بالله " ٠

وسلم صلى بالناس اماما وهو على المنبر ليروا
صلاته كلهم وليتعلموها من أفعاله ومشاهداته
فلما فرغ اقبل الناس فقال :«ايها الناس
انما صنعت هذا لتأتموا بي ولتعلموا صلاتي» (١)

وبعد ان يعلمهم بالقدوة ويوجههم لضرورة الاقتداء به كان يراقب
أفعالهم ومدى اتقانهم لما تعلموه .

عن ابي هريرة ان رسول الله صلى الله عليه
وسلم قال :«هل ترون قبلتي ها هنا ؟ فوالله
ما يخفى علي خشوعكم ولا ركوعكم، اني لأراكم
من وراء ظهري» (٢)

٤ ـ التوجيه للقدوة الحسنة والتحذير من التقليد الأعمى :

حرص صلى الله عليه وسلم على حسن توجيه الصحابة للقدوة الحسنة
والسير على منهاجه كما حذرهم في نفس الوقت من الاقتداء بالضالين
واتباع سنتهم ويظهر هذا من خلال الحديثين التاليين :

عن أنس رضي الله عنه قال : جاء ثلاثة رهط الى

---

١ ـ شرح صحيح البخاري . المصدر السابق . ج ٢ ص ٣٩٧ . كتاب الجمعة : باب الخطابة على المنبر.

٢ ـ المصدر السابق . ج ١ ص ٥١٤ . كتاب الصلاة : باب عظة الامام الناس.

بيوت أزواج النبي صلى الله عليه وسلم يسألون عن عبادة النبي صلى الله عليه وسلم فلما أخبروا كأنهم تقالوها ، فقالوا : اين نحن من النبي صلى الله عليه وسلم؟ وقد غفر الله له ما تقدم من ذنبه وما تأخر. قال أحدهم: أما انا فأنا أصلي الليل أبدا. وقال الآخر: وأنا أصوم الدهر ولا أفطر. وقال الآخر: أنا أعتزل النساء فلا أتزوج أبدا فجاء رسول الله صلى الله عليه وسلم اليهم فقال: «أنتم الذين قلتم كذا وكذا؟ أما والله اني لأخشاكم لله وأتقاكم له ، لكني أصوم وأفطر ، وأصلي وأرقد ، وأتزوج النساء ، فمن رغب عن سنتي فليس مني» (١)

يتبين من تحليل الموقف السابق حرص الصحابة على الاقتداء بالرسول والسؤال عن أحواله وعباداته التي يمارسها وهو بعيد عنهم. كما يظهر حسن توجيهه عليه الصلاة والسلام لهم مستخدما أسلوب الترغيب في الاقتداء به والترهيب من البعد عن سنته صلى الله عليه وسلم.

وفي الموقف الثاني ينهاهم الرسول صلى الله عليه وسلم عن اتباع الضالين وتقليدهم تقليدا أعمى فيحذرهم من ذلك :

---

١ ـ شرح صحيح البخاري . المصدر السابق . ج ٩ ص ١٠٤ . كتاب النكاح : باب الترغيب في النكاح .

عن ابي سعيد الخدري قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «لتتبعن سنن الذين من قبلكم شبرا بشبر وذراعا بذراع حتى لو دخلوا جحر ضب لاتبعتموهم» قلنا : يارسول الله اليهود والنصارى ؟ قال : «فمن؟» (١)

نلمح في الحديث قدرة النبي صلى الله عليه وسلم على التعرف على ما سيحدث لأمته والاغراءات التي ينتهجها أهل الكتاب للتأثير على المسلمين بغية اتباعهم وتقليدهم في كل شيء.

والقدوة لاتعطي ثمارها مالم تجد من يتقبلها ويعرف أثرها وأقصد بذلك الطرف الثاني وهو المتعلم. ولنا في صحابة رسول الله خير أسوة فلقد كانوا حريصين على الاقتداء بالرسول صلى الله عليه وسلم، وهذه بعض الأمثلة التي يمكن ان تستفيد منها الطالبات في المرحلة الثانوية في سبيل تنمية علاقتهن بمعلماتهن :

حدثنا يزيد بن أبي عبيد قال : كنت آتي مع سلمة بن الأكوع فيصلي عند الأسطوانة التي عند المصحف ، فقلت : يا أبا مسلم أراك تتحرى الصلاة عند هذه الاسطوانة؟ قال : فاني رأيت

---

١ - مسلم بشرح النووي . المصدر السابق ج ١٦ ص ٢١٩ . كتاب العلم: باب الألد الخصم.

النبي صلى الله عليه وسلم يتحرى الصلاة عندها (١)

كما تظهر القدوة في أكثر من موقف لدى صحابة رسول الله

عن نافع قال : رأيت ابن عمر يصلي الى بعيره
وقال : رأيت النبي صلى الله عليه وسلم يفعله (٢)

كما كانت هذه القدوة متسلسلة من شخص لآخر حتى تنتهي لرسول الله صلى الله عليه وسلم:

عن موسى بن عقبة قال : رأيت سالم بن عبد الله يتحرى أماكن من الطريق فيصلي فيها ، ويحدث ان أباه كان يصلي فيها ، وانه رأى النبي صلى الله عليه وسلم يصلي في تلك الأمكنة (٣)

ولم تكن القدوة في أمور الصلاة والعبادات الدينية ، بل في الأحوال العادية كذلك :

عن انس رضي الله عنه قال : كنت غلاما أمشي مع رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فدخل رسول

---

١ - شرح صحيح البخاري • المصدر السابق • ج ١ ص ٥٧٧ • كتاب الصلاة : باب الصلاة الى الاسطوانة •

٢ - المصدر السابق • ج ١ ص ٥٧٧ • كتاب الصلاة : باب الصلاة الى الأسطوانة •

٣ - المصدر السابق • ج ١ ص ٥٢٧ • كتاب الصلاة : باب المساجد على طرق المدينة •

الله صلى الله عليه وسلم على غلام له خيـــاط ،
فأتاه بقصعة فيها طعام وعليها دباء ، فجعـــل
رسول الله صلى الله عليه وسلم يتتبع الدباء ٠
قال : فلما رأيت ذلك جعلت أجمعه بين يديــه ،
قال : فأقبل الغلام على عمله ، قال أنس : لا أزال
أحب الدباء بعد ما رأيت رسول الله صلى اللـــه
عليه وسلم صنع ما صنع (١)

كما كان بعض الصحابة يقتدون بالرسول في زياراته وتفقده لأحـــوال المسلمين والمسلمات :

عن انس قال : قال أبو بكر رضي الله عنه بعد
وفاة الرسول صلى الله عليه وسلم لعمر : انطلــق
بنا الى أم أيمن نزورها كما كان رسول اللـــه
صلى الله عليه وسلم يزورها ، فلما انتهينـــا
اليها بكت ، فقالا لها : ما يبكيك ؟ ما عند اللـه
خير لرسوله صلى الله عليه وسلم ، فقالـــت :
ما أبكي ان لا أكون أعلم ان ما عند الله خيـــر
لرسوله صلى الله عليه وسلم ولكن أبكي ان الوحي
قد انقطع من السماء ، فهيجتهما على البكـــاء

---

١ _ شرح صحيح البخاري ٠ المصدر السابق ٠ ج ٩ ص ٥٦٢ ٠ كتاب الأطعمة : بـاب من أضاف رجلا الى طعامه ٠

فجعلا يبكيـــان معها (١)

كما حرص صحابة رسـول الله صلى الله عليه وسلم على اتباعه حتـــى وان خالفه غيرهم ويتضح هذا من خلال الموقف التالي:

عن عبيد بن جريج انه قال لعبد الله بن عمـــر رضي الله عنهما يا أبا عبد الرحمن رأيتك تصنـــع أربعا لم أر أحدا من أصحابك يصنعها؟ قال : ماهن يا ابن جريج ؟ قال : رأيتك لا تمس من الأركـــان الا اليمانيين، ورأيتك تلبس النعال الســبتية ، ورأيتك تصبغ بالصفرة ، ورأيتك اذا كنت بمكـــة أهل الناس اذا رأوا الهلال ولم تهلل أنت حتـــى يكون يوم التروية ، فقال عبد الله بن عمر: أمـــا الأركان فاني لم أر رسول الله صلى الله عليـــه وسلم يمس الا اليمانيين ، وأما النعال السبتية فاني رأيت رسول الله صلى الله عليه وســـــلم يلبس النعال التي ليس فيها شـــعر ويتوضــــأ فيها فأنا أحب ان ألبســـها وأما الصفرة فانـــي رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم يصبـــغ بها فأنا أحب ان أصبغ بها ، وأما الاهلال فانـــي

---

١ ـ مسلم بشرح النووي ٠ المصدر السابق ٠ ج ١٦ ص ٩ ـ ١٠ ٠ كتاب الفضائـل : باب فضائل أم أيمن رضي الله عنها ٠

لم أر رسول الله صلى الله عليه وسلم يهل حتى
تنبعث به راحلته (١)

نستنتج من الحديث السابق مدى حرص هذا الصحابي على متابعة الرسول والاقتداء به في كل أموره.

ولم تكن هذه القدوة من هذا الصحابي وغيره تقليدا أعمى بل كانت عن وعي وادراك وثقة بالمعلم صوات الله عليه وسلامه، ومن ذلك :

ان عمر بن الخطاب رضي الله عنه جاء الى الحجر
الأسود فقبله فقال : اني أعلم أنك حجر لا تضر
ولا تنفع ، ولولا أني رأيت النبي صلى الله عليه
وسلم يقبلك ما قبلتك (٢)

ولعلماء المسلمين اشارات الى أهمية المعلم القدوة، منهم الامام الغزالي حيث يقول في آداب المعلم والمرشد:

أن يكون عاملا بعلمه فلا يكذب قوله فعله لأن
العلم يدرك بالبصائر والعمل يدرك بالأبصار
وأرباب الأبصار أكثر (٣)

---

١ ـ مسلم بشرح النووي . المصدر السابق . ج ٨ ص ٩٣ . كتاب الحج : باب بيان ان الأفضل ان يحرم حين تنبعث به راحلته.
٢ ـ شرح صحيح البخاري . المصدر السابق . ج ٣ ص ٤٦٢ . كتاب الحج: باب ما ذكر في الحجر الأسود.
٣ ـ أبو حامد الغزالي . المصدر السابق . ج ١ ص ٥٨ .

بل ان الامام ليعيب على المعلم الذى يخالف قوله فعله ويشنعه تشنيعا فيقول عنه :

والذى يعلم ولا يعمل به كالدفتر الذى يفيد غيره وهو خال عن العلم، وكالمسن الذى يشحذ غيره وهو لا يقطع ، والابرة التي تكسو غيرها وهي عارية ، وذبالة المصابح تضيء لغيرها وهي تحترق (١)

كما يعطينا الامام الغزالي صورة رائعة عن المعلم القدوة، فيقول :

فمن علم وعمل وعلم فهو الذى يدعى عظيما في ملكوت السموات ، فانه كالشمس تضيء لغيرها وهي مضيئة في نفسها ، وكالمسك الذى يطيب غيره وهو طيب (٢)

وكل هذه المعاني سبق بها القرآن الكريم، وقرع من يخالف قوله فعله ، قال تعالى:

(يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لِمَ تَقُولُونَ مَا لَا تَفْعَلُونَ * كَبُرَ مَقْتًا عِنْدَ اللَّهِ أَنْ تَقُولُوا مَا لَا تَفْعَلُونَ) (٣)

---

١ _ أبو حامد الغزالي . المصدر السابق . ج ١ ص ٥٥ .

٢ _ المصدر السابق . ج ١ ص ٥٥ .

٣ _ الصف (٢)

وقال تعالى:
(أَتَأْمُرُونَ النَّاسَ بِالْبِرِّ وَتَنسَوْنَ أَنفُسَكُمْ وَأَنتُمْ تَتْلُونَ الْكِتَابَ أَفَلَا تَعْقِلُونَ) (١)

نخلص مما سبق الى أهمية كون المعلمة قدوة صالحة يصدق قولها فعلها وتمثل في سلوكها ما تلقنه لطالباتها من خلال علاقتها بهن مراعية الأسس التي تساعد على فعالية القدوة مع تهيئة المواقف التي تبرز فيها مجالات القدوة سواء في سلوكها الشخصي او علاقتها بالمعلمات او غيرهن من الاداريات والمستخدمات فتحرص على ان لاتقع أعين طالباتها الا على كل فعل حسن فأي تصرف يصدر منها تجاه هؤلاء يكون له مردوده على طالباتها • وعليها ان تراعي الفروق بينهن فلا تكلفهن من الأعمال ما تعجز عنه قدراتهن • وان تنبههن الى ان الاقتداء بها في الجوانب الايجابية من شخصيتها وتعترف بقصورها وعدم بلوغها مرتبة الكمال • ومن الأفضل ان تضع منذ البداية النموذج الأساسي للقدوة التي تسير عليها في سبيل تنمية علاقتها بهن ، ومن الطبيعي ان شخصية الرسول الكريم وصحابته خير قدوة يجب ان تتمثلها المعلمات والطالبات فتكون كالشمس مضيئة في ذاتها ولغيرها وان تستفيد من دروس المنهاج وخبرات الحياة العملية ومواقفها في تحقيق القدوة بالرسول وهذا يقودنا الى الطريقة الثانية •

---

١ ـ البقرة (٤٤)

ثانيا: المواقف :

قال تعالى:

(وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لَوْلَا نُزِّلَ عَلَيْهِ الْقُرْآنُ جُمْلَةً وَاحِدَةً كَذَٰلِكَ لِنُثَبِّتَ بِهِ فُؤَادَكَ وَرَتَّلْنَاهُ تَرْتِيلًا) (١)

يتضح من نص الآية الكريمة تمنت الكفار بعدم نزول القرآن الكريم دفعة واحدة. كما تظهر الحكمة من ذلك . فالقرآن الكريم انما نزل منجما في ثلاث عشرين سنة بحسب الوقائع والحوادث وما يحتاج اليه من الأحكام مفصلا ومفسرا بالبيان . وبالنسبة لأحاديث الرسول فانها نزلت على ترتيب معين :-

أ - حوادث كانت تقع للرسول نفسه .

ب - حوادث تقع للمسلمين يسألون الرسول عنها .

ج - وقائع وحوادث شاهد فيها الصحابة تصرفات الرسول صلى الله عليه وسلم فنقلوها الى التابعين .(٢)

وقد استخدم عليه الصلاة والسلام كافة المناسبات والأحداث في سبيل تنمية وتدعيم العلاقة بينه وبين صحابته رضوان الله عليهم وسأعطي للمعلمة بعض الأمثلة من مواقفه صلى الله عليه وسلم:

قام رسول الله صلى الله عليه وسلم على باب

---

١ - الفرقان (٣٢)

٢ - محمد عجاج الخطيب . المرجع السابق . ص ٦٠ .

الكعبة فقال : لااله الا الله وحده ، لاشريك لـه ، صدق وعده ، ونصر وعده ، وهزم الأحزاب وحده ، ألا كل مأثرة او دم او مال يدعى فهو تحت قدمي هاتين الا سدانة البيت وسقاية الحاج ، ألا وقتيل الخطأ شبه العمد بالسوط والعصا ففيه الدية مغلظة مائة من الابل أربعون منها في بطونها أولادها ، يا معشر قريش ان الله قد أذهب عنكم نخوة الجاهلية وتعظيمها بالآباء ، الناس من آدم وآدم من تراب ٠

ثم تلا هذه الآية :

(يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِنْ ذَكَرٍ وَأُنْثَى)

الآية كلها ، ثم قال : يامعشر قريش ماترون أني فاعل فيكم قالوا : خيرا أخ كريم وابن أخ كريم ، قال : اذهبوا فأنتم الطلقاء (١)

في هذه المناسبة العظيمة انتهز عليه الصلاة والسلام الفرصة للتوجيه فحمد الله وأثنى عليه ثم بدأ في تقويض سلبيات ثقافة المجتمع الجاهلي واحترام الجوانب الايجابية فأهدر قيم التفاخر بالأنساب والأخذ بالثأر والربا ، وأعلن المساواة بين بني الانسانية محترما البيت الحرام

---

١ ـ ابن هشام ٠ المصدر السابق ٠ ج ٤ ص ٣٢ ٠

والقائمين عليه ، كما يتضح في نهاية الخطبة اقتدائه صلى الله عليه وسلم بالأنبياء... وعفوه وتسامحه مع بني قومه.

وفي موقف آخر حين صحب رسول الله صلى الله عليه وسلم صحابته الى السوق :

> عن جابر بن عبد الله ان رسول الله صلى الله عليه وسلم مر بالسوق داخلا من بعض العالية والناس كنفتيه * فمر بجدى أسك** ميت فتناوله فأخذ بأذنه ثم قال : أيكم يحب ان هذا له بدرهم فقالوا : ما نحب انه لنا بشيء، وما نصنع به؟ قال :أتحبون انه لكم؟ قالوا : والله لو كان حيا كان عيبا فيه لأنه أسك فكيف وهو ميت؟ فقال : فوالله للدنيا أهون على الله من هذا عليكم (١)

استغل صلى الله عليه وسلم مروره بالسوق مستخدما أسلوب التشبيه والمقارنة والحوار البناء لتأكيد قلة قيمة الحياة الدنيا وهوانها على الله.

والمواقف النبوية عديدة وحققت نجاحا كبيرا في التأثير على المتعلمين

---

١ ـ مسلم بشرح النووي . المصدر السابق . ج ١٨ ص ٩٣ . كتاب الزهد: باب قوله صلى الله عليه وسلم: " الدنيا سجن المؤمن وجنة الكافر " .

* كنفتيه : معنى الأول : جانبه ، والثاني : جانبيه .

** جدى أسك : اى صغير الأذنين .

وتقوية العلاقة بينهم وبين الرسول صلى الله عليه وسلم لأنها ارتبطت بأسس معينة ساعدتها على أداء مهمتها ، ومن بين هذه الأسس التي حاولت استنباطها من الحديث الشريف ما يلي:

١ _ ارتباط المواقف بالمناسبات الدينية :

من عاداته صلى الله عليه وسلم ان يختار بعض الأيام والشهور للموعظة والتوجيه فكان يخطبهم في صلاة الجمعة والأعياد٠٠ وفي قدوم شهر رمضان ونحو ذلك ، ومن هذه المناسبات الحج:

خطب صلى الله عليه وسلم يوم النحر فقال : أي يوم هذا؟ فسكتنا حتى ظننا أنه سيسميه سوى اسمه٠ قال : أليس يوم النحر؟ قلنا : بلى ٠ قال : فأي شهر هذا؟ فسكتنا حتى ظننا انه سيسمية سوى اسمه ، فقال : أليس بذى الحجة؟ قلنا : بلى ٠ قال : فان دماءكم وأموالكم وأعراضكم بينكم حرام كحرمة يومكم هذا ، في شهركم هذا ، في بلدكم هذا ٠ ليبلغ الشاهد الغائب ، فان الشاهد عسى ان يبلغ من هو أوعى له منه (١)

---

١ _ شرح صحيح البخارى ٠ المصدر السابق ٠ ج ١ ص ١٥٧ ٠ كتاب العلم: باب قول النبي صلى الله عليه وسلم: " رب مبلغ أوعى من سامع " ٠

في شهر الحج ويوم النحر اجتماع عدد كبير من المسلمين وحدث مهم بالنسبة لحياة الأمة الاسلامية. فاختار عليه الصلاة والسلام هذا اليوم للتذكير والتوجيه فانتقل عليه الصلاة والسلام بأسلوب الحوار من المعلوم الى المجهول من الأشياء التي يعرفها الصحابة الى الأشياء التي يجهلونها فألزمهم بحرمة الأموال والدماء والأعراض كحرمة البيت الحرام والشهر الحرام. وهذه الأمور تعرفها الجماعة وتعظمها. وفي هذا الموقف فهم لثقافة المجتمع.

٣ - ارتباط الموقف بأساليب الترغيب والترهيب :

من وسائل الرسول في الدعوة ان يرغب في العمل الصالح ويشجع عليه ويحاول توضيح السيء والتحذير منه، وفي مواقفه صلى الله عليه وسلم تطبيق لأساليب الترغيب والترهيب :

> عن علي رضي الله عنه قال : ماسمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يفدى أحدا غير سعد، سمعته يقول : «ارم فداك أبي وأمي» أظنه يوم أحد (١)

ويوم أحد - كما هو معروف - أصاب المسلمين الخوف والذعر بعد انقلاب النصر الى هزيمة وترك الرماة الجبل وتفرقهم لجمع الغنائم ومخالفتهم أوامر الرسول فقتل كثير منهم حتى شاع بين المسلمين ان الرسول صلى

---

١ - شرح صحيح البخاري. المصدر السابق. ج ١٠ ص ٥٦٨ . كتاب الأدب : باب قول الرجل فداك أبي وأمي.

الله عليه وسلم قد قتل ، وبقي معه بعض النفر من الصحابة منهم سعد بن ابي وقاص ليدافع عنه فكافأه عليه الصلاة والسلام بقولته وشجعه على المضي في الجهاد ٠

وفي موقف آخر من حياته صلى الله عليه وسلم يرغب فيه ويرهب في نفس الوقت :

عن أسماء بنت ابي بكر انها جاءت النبي صلى الله عليه وسلم فقالت : يانبي الله ليس لي شيء الا ما أدخل على الزبير فهل علي جناح ان أرضخ مما يدخل علي؟ فقال : «أرضخي ما استطعت* ولا توعي** فيوعي الله عليك» (١)

في هذا الموقف يشجع الرسول أسماء بنت ابي بكر الصديق على البذل والعطاء من أموال زوجها التي يعطيها اياها ويحذرها من الامساك والبخل حتى لا يمنع الله عطاءه عنها ٠

كما كان يحثهم على انتهاز المناسبات لنيل الأجر والثواب :

---

١ ـ مسلم بشرح النووي ٠ المصدر السابق ٠ ج ٧ ص ١١٩ ٠ كتاب الزكاة : باب الحث على الصدقة ولو بالقليل ٠

* ارضخي ما استطعت : معناه مما يرضى به الزبير وتقديره ان لك في الرضخ مراتب مباحة بعضها فوق بعض وكلها يرضاها الزبير فافعلي أعلاها ، او يكون معناه ما استطعت مما هو ملك لك ٠

** ولا توعي فيوعي عليك : معناه يمنعك كما منعت ويقتر عليك كما قترت ويمسك فضله عنك كما أمسكته ٠

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «من شهد الجنازة حتى يصلى عليها فله قيراط، ومن شهدها حتى تدفن فله قيراطان» قيل: وما القيراطان؟ قال: «مثل الجبلين العظيمين» (١)

وفي انتهاز الموقف لنيل الأجر تشبيه رائع من رسول الله ليرغب في القيام بأفضل الأعمال. كما انتهز عليه الصلاة والسلام المناسبات التي يحسن فيها المتعلمون فيثيبهم على ذلك:

عن عكرمة قال لي ابن عباس ولابنه علي: انطلقا الى ابي سعيد فاسمعا من حديثه. فانطلقنا، فاذا هو في حائط يصلحه، فأخذ ردائه فاجتبى ثم أنشأ يحدثنا، حتى أتى على ذكر بناء المسجد فقال: كنا نحمل لبنة لبنة وعمار لبنتين لبنتين. فرآه النبي صلى الله عليه وسلم فينفض التراب عنه ويقول: «ويح عمار تقتله الفئة الباغية يدعوهم الى الجنة ويدعوه الى النار» قال يقول عمار: أعوذ بالله من الفتن (٢)

يتبين من الموقف السابق تشجيع الرسول واكرامه لعمار ودعوته له

---

١ - مسلم بشرح النووي. المصدر السابق. ج ٧ ص ١٣ . كتاب الجنائز: باب فضل الصلاة على الجنازة واتباعها.

٢ - شرح صحيح البخاري. المصدر السابق. ج ١ ص ٥٤١ . كتاب الصلاة: باب التعاون في بناء المسجد.

بالرحمة كما يظهر تواضعه صلى الله عليه وسلم في نفض التراب عن عمار.

٣ ـ ارتباط الموقف بالممارسة من قبل المتعلمين :

كان صلى الله عليه وسلم يضع المتعلم في موقف يساعده على الاستفادة مما تعلمه ثم **نقله** للآخرين، فمثلا : كان يوصي صحابته عندما يرسلهم للمجتمعات المجاورة لنشر الدين بتطبيق مبادئ الرحمة والشفقة والتدرج في توجيه الناس والتيسير عليهم والبعد عن الشدة ومنها ما يلي:

عن سعيد بن ابي بردة قال : سمعت أبي قال : بعث النبي صلى الله عليه وسلم ابي ومعاذ بن جبل الى اليمن فقال :"يسرا ولا تعسرا، وبشرا ولا تنفرا" (١)

كما ارتبط الموقف بما يمارسه المتعلم من أعمال في حياته اليومية:

عن ابي هريرة رضي الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم:"من أصبح منكم اليوم صائما؟ قال ابو بكر: أنا، قال :"فمن تبع منكم اليوم جنازة؟ قال ابو بكر: أنا، قال : فمن

---

١ ـ شرح صحيح البخارى . المصدر السابق . ج ١٣ ص ١٦٢ . كتاب الأحكام: باب أمر الوالي اذا وجه أميرين الى موضع ان يتطاوعا ولا يتعاصيا .

أطعم منكم اليوم مسكينا؟ قال أبو بكر أنا ، قال:
فمن عاد منكم اليوم مريضا؟ قال ابو بكر : أنا ،
فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم:
«ما اجتمعن في امرئ الا دخل الجنة» (١)

بأسلوب حواري شيق يتابع عليه الصلاة والسلام سلوك المتعلمين ويتأكد من ممارستهم للشعائر والعبادات ، ومن خلال ذلك يشجع من يقوم بأداء العبادات ترغيبا للآخرين • وفي الموقف تنويع في أسلوب التعلم وبعد عن الأساليب المباشرة•

كما كان عليه الصلاة والسلام يشاركهم في المواقف العملية من حياتهم ومن ذلك :

عن البراء بن عازب قال : رأيت النبي صلى
الله عليه وسلم يوم الخندق ينقل معنا التراب
وهو يقول :

والله لولا الله ما اهتدينا	ولا صمنا ولا صلينا
فأنزلن سكينة علينا	وثبت الأقدام ان لاقينا
والمشركون قد بغوا علينا	اذا أرادوا فتنة أبينا (٢)

---

١ – مسلم بشرح النووى • المصدر السابق • ج ٧ ص ١١٧ • كتاب الزكاة : باب فضل من ضم الى الصدقة غيرها من أنواع البر•

٢ – شرح صحيح البخارى • المصدر السابق • ج ١١ ص ٥١٥ • كتاب القدر : باب (وما كنا لنهتدى لولا ان هدانا الله)

يظهر من الموقف السابق مشاركة المعلم للمتعلمين فيما يقومون به من أعمال، وفي هذا اشعار لهم بالمساواة واتاحة الفرصة للمعلم للتعرف على قدراتهم ومراقبة التنفيذ ليقوم بالتوجيه والتقويم في حينه كما يتبين الجو الاجتماعي الذي يسود العمل بين الرسول والصحابة.

ومن كل ماسبق يتبين ارتباط الطرق بتحقيق المبادئ الاجتماعية او المهنية:

٤ - ارتباط المواقف بالتكرار والمتابعة:

هناك مواقف عديدة استخدم فيها عليه الصلاة والسلام أسلوب التكرار ليؤكد على معاني سامية يذكر بها المتعلمين من حين لآخر:

عن عوف بن مالك الأشجعي رضي الله عنه قال:
كنا عند رسول الله صلى الله عليه وسلم تسعة
او ثمانية او سبعة، فقال: ألا تبايعون رسول
الله؟ وكنا حديثي عهد ببيعة، فقلنا: قد بايعناك
يارسول الله، ثم قال: ألا تبايعون رسول الله؟
فقلنا: قد بايعناك يارسول الله، ثم قال: ألا
تبايعون رسول الله؟ قال: فبسطنا أيدينا
وقلنا قد بايعناك يارسول الله فعلام نبايعك؟
قال: «على ان تعبدوا الله ولا تشركوا به شيئا،
والصلوات الخمس، وتطيعوا - وأسر كلمة خفية -
ولا تسألوا الناس شيئا»، فلقد رأيت
بعض أولئك النفر يسقط سوط أحدهم

فما يسأل أحدا يناوله اياه (١)

يتضح من خلال الموقف السابق متابعة الرسول للصحابة واستخدام أسلوب التكرار في الموقف بأسلوب يرغب فيه المتعلمين على الاقبال على الجديد. وفي الموقف مراعاة للمتعلمين حديثي الدخول في الاسلام، اذ ينبغي التأكيد عليهم بين الحين والآخر، وفي نهاية الحديث دلالة على تقيد المتعلمين بأوامر المعلم وحرصهم على تنفيذها .

٥ ـ ارتباط الموقف بمشكلات الجماعة :

كثيرا ما تمر بالفرد او الجماعة مشكلات تؤثر فيهم ويتأثرون بها ولكنهم غالبا ما يخرجون بعد هذه المعاناة بتجربة نافعة وموقف سديد يبقى أثره في نفوسهم. والصحابة كذلك مرت بهم مواقف ومشكلات أثرت فيهم أفرادا وجماعات ثم جاء بعدها التوجيه النبوى والحكمة العالية.

ومن هذه المواقف :

عن ابي عبد الرحمن عن علي قال : بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم سرية واستعمل عليها رجلا من الأنصار وأمرهم ان يسمعوا له ويطيعوا فأغضبوه في شيء، فقال : اجمعوا لي حطبا فجمعوا له ثم قال : أوقدوا نارا، فأوقدوا، ثم قال: الم يأمركم رسول الله صلى الله عليه وسلم ان

---

١ ـ مسلم بشرح النووى . المصدر السابق . ج ٧ ص ١٣٢ . كتاب الزكاة : باب النهي عن المسألة.

تسمعوا لي وتطيعوا؟ قالوا: بلى، قال: فادخلوها. قال: فنظر بعضهم الى بعض فقالوا: انما فررنا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم من النار، فكانوا كذلك، وسكن غضبه وطفئت النار، فلما رجعوا ذكروا ذلك للنبي صلى الله عليه وسلم فقال: «لو دخلوها ما خرجوا منها انما الطاعة في المعروف» (١)

لقد تعلم الصحابة من هذا الموقف حدود الطاعة. اذ لاطاعة لمخلوق في معصية الخالق ولا طاعة الا في الخير والحق من خلال المشكلة التي واجهتهم. كما نستدل من هذا الحديث على حرص الصحابة على سؤال الرسول صلى الله عليه وسلم عن كل أمر يعرض لهم وان كثيرا من الأحاديث النبوية وقعت عقب استفسار او موقف او مشكلة.

٦ - ارتباط الموقف بفهم قدرات المتعلمين :

كان عليه الصلاة والسلام يعرف شخصية كل صحابي وقدراته وطاقاته فأسند اليهم من الأعمال ما يتناسب مع كل منهم. كما كان يراعي المجموعة كلها توخيا للسهولة وبعدا عن التعسير:

عن عائشة رضي الله عنها قالت: خرجنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال: «من أراد ان يهل

---

١ - مسلم بشرح النووي. المصدر السابق. ج ١٢ ص ٢٢٧. كتاب الامارة: باب وجوب طاعة الأمراء في غير معصية.

بحج وعمرة فليفعل . ومن أراد ان يهل بحج فليهل
ومن أراد ان يهل بحج فليهل ، ومن أراد ان يهل
بعمرة فليهل». قالت عائشة رضي الله عنها : فأهل
رسول الله صلى الله عليه وسلم بحج وأهل به
ناس معه ، وأهل ناس بالعمرة والحج ، وأهل ناس
بعمرة ، وكنت فيمن أهل بالعمرة (١)

يتضح من الحديث السابق تركه عليه الصلاة والسلام الاختيار في أداء المناسك كل حسب قدرته حتى مع أقرب الناس لديه .

وفي موقف آخر مع صحابي يعرف رسول الله قدراته وثقافته الاجتماعية :

عن ابي هريرة رضي الله عنه ان أعرابيا أتى
النبي صلى الله عليه وسلم فقال : يارسول الله
دلني على عمل اذا عملته دخلت الجنة ، قال «تعبد
الله لاتشرك به شيئا وتقيم الصلاة المكتوبة
وتؤتي الزكاة المفروضة وتصوم رمضان» قال : والذى
نفسي بيده لا أزيد على هذا شيئا أبدا ولا أنقص
منه فلما ولى قال النبي صلى الله عليه وسلم :
«من سره ان ينظر الى رجل من أهل الجنة فلينظر
الى هذا» (٢)

---

١ - مسلم بشرح النووى . المصدر السابق . ج ٨ ص ١٤٣ . كتاب الحج : باب مذاهب العلماء في تحلل المعتمر المتمتع .

٢ - المصدر السابق . ج ١ ص ١٧٤ . كتاب الايمان : باب الايمان الذى يدخل الجنة .

يتبين من موقف الأعرابي مع الرسول اقتصاره على الأساسيات الاسلامية كما نلمح صدق الرجل وحرصه على تنفيذ تعليمات الرسول صلى الله عليه وسلم. وفي نهاية هذا الحديث لفت لأنظار المسلمين عامة الى قيمة هذا الصحابي .

وعلى الطرف الثاني (المتعلم) ان يستفيد من أسلوب المواقف في حياته التعليمية سواء بالنسبة لعلاقته بالمعلم او علاقته بالآخرين . ولقد استعان صحابة رسول الله صلى الله عليه وسلم بهذه الطريقة فوجهوا الناس وعلموهم.

عن الزهري قال : أخبرني ابو سلمة ان عائشة رضي الله عنها زوج النبي صلى الله عليه وسلم أخبرته قالت : أقبل أبو بكر رضي الله عنه على فرسه من مسكنه بالسنح حتى نزل فدخل المسجد فلم يكلم الناس حتى دخل على عائشة رضي الله عنها فتيمم النبي صلى الله عليه وسلم - وهو مسجى ببرد حبرة - فكشف عن وجهه ثم أكب عليه فقبله ، ثم بكى فقال : بأبي أنت وأمي يانبي الله ، لا يجمع الله عليك موتتين ، أما الموتة التي كتبت عليك فقدمتها . قال أبو سلمة : فأخبرني ابن عباس رضي الله عنهما ان أبا بكر رضي الله عنه خرج وعمر رضي الله عنه يكلم الناس فقال : اجلس ، فأبى ، فقال : اجلس ، فأبى ،

فتشهد ابو بكر رضي الله عنه، فمال اليه
الناس وتركوا عمر، فقال : اما بعد فمن كان
منكم يعبد محمدا صلى الله عليه وسلم فان محمدا
صلى الله عليه وسلم قد مات، ومن كان يعبد
الله فان الله حي لا يموت، قال الله تعالى:

(وما محمد الا رسول قد خلت من قبله الرسل
أفائن مات او قتل انقلبتم على أعقابكم؟ ومن
ينقلب على عقبيه فلن يضر الله شيئا وسيجزى
الله الشاكرين) آل عمران (١٤٤)

فوالله لكأن الناس لم يكونوا يعلمون ان الله
أنزل الآية حتى تلاها أبو بكر رضي الله عنه،
فتلقاها منه الناس، فما يسمع بشر الا يتلوها (١)

ومجمل القول في طريقة المواقف أنها طريقة تساعد على التوجيه
والتعليم وتنمية العلاقة بين المعلم والمتعلم في المناسبات المختلفة
والأحداث المرتبطة بحياة الجماعة والمشكلات التي تتعرض لها، كما تتحقق
فعاليتها باستخدام أساليب التكرار والتشجيع والترغيب والثواب
والعقاب .. اى بمراعاة الأسس التي سبقت الاشارة اليها.

وقد أشاد بفضل هذه الطريقة عدد من علماء المسلمين منهم على

---

١ - شرح صحيح البخارى . المصدر السابق . ج ٣ ص ١١٣ . كتاب الجنائز : باب الدخول على الميت .

سبيل المثال محمد قطب :

المقصود من حكمة التربية بالأحداث الطروق والحديد ساخن حتى لا تفلت الحادثة بلا عبرة مستفادة ولا أثر ينطبع في النفس ويبقى. والهدف هو ربط القلوب دائما بالله في كل حادثة وفي كل شعور. والمجال دائما مفتوح أمام كل مرب له عين مفتوحة، وقلب واع وادراك بصير انه يستطيع ان يدرك اللحظة المناسبة للتوجيه اللحظة التي تبلغ فيها حرارة الانفعال درجة الانصهار وعندئذ يعقد العقدة الوثيقة التي لا تنحل ويطبع الطابع العميق الذي لا يزول (١)

ومن علماء الغرب لورازريس حيث قال :

ان التعلم يمكن ان يزداد حيوية اذا كان وثيق الصلة بالحياة والخبرات الفاعلة الحسية التي يعزز بعضها بعضا ويزيد معانيها غنى (٢)

ومن هذا نجد سبق الاسلام بالتنويه لضرورة اختيار المواقف والمناسبات الرامة للتذكير والتوجيه حتى يكون للتعلم أثر قوى .

---

١ _ محمد قطب . منهج التربية الاسلامية . دار الشروق . جدة : ج ١ ص ٢١٥ .

٢ _ ابراهيم مطاوع وآخرون . الوسائل التعليمية . بدون تاريخ او طبعة ص ٥٢ .

والمعلمة تستطيع اعداد وتهيئة الظروف الملائمة لتنمية العلاقة بينها وبين طالباتها أثناء عملية التعليم وادارة التفاعل بينهن على نحو يحقق العلاقة السليمة اذا ما استفادت من دروس المنهاج المدرسي وجعلت منها مواقف حية في واقع الطالبات ، كما تستطيع استغلال المناسبات الدينية سواء الأشهر كشهر رمضان ، او الأشهر الحرم ، او الأيام المباركة ، كيوم التاسع والعاشر من محرم ، او ميلاد الرسول وغزواته وسيرته مع صحابته .. فتضع قائمة بهذه المناسبات لتجعل منها مواقف تبني من خلا لها علاقاتها بالطالبات ، كما تستطيع الاستفادة من بعض المشكلات التي تمر بها الطالبات او المشكلات التي تعرض لهن في مرحلة المراهقة يضاف الى استخدامها أساليب التشجيع المادي والمعنوي ،ويمكن للمعلمة وضع الطالبات في مواقف تتأكد فيها من ممارستهن لمبادئ الطاعة والشفقة والرحمة والقدرة على تحمل المسئولية فتقسم فصلها الى لجان بحيث تختار كل مجموعة رئيسة لها ولكل مجموعة وعضو في اللجنة أعمال ومهام يقمن بها ، وهنا يكون دور المعلمة التعاون والاشراف والتقويم وادراك الفروق بينهن والتعرف على مواطن القوة ومواطن الضعف لمواجهتها . ويمكن تحقيق ذلك من خلال برامج الريادة او برنامج خدمة البيئة كأسبوع النظافة ، الأسبوع الصحي ، أسبوع المساجد ، اليوم العالمي لمحو الأمية . وبذلك يرتبط الموقف بالمجتمع الذى تحيا فيه الطالبة وتتفاعل فيه .

ثالثا : التلقين :

قال تعالى:

(ادْعُ إِلىٰ سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحِكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ

وَجَٰدِلْهُم بِٱلَّتِي هِيَ أَحْسَنُ ۚ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِمَن ضَلَّ
عَن سَبِيلِهِۦ ۖ وَهُوَ أَعْلَمُ بِٱلْمُهْتَدِينَ) (١)

ورسولنا الكريم عليه أفضل الصلاة والتسليم بتوجيه من ربه وبكلامه الذى لا ينطق به عن الهوى يدعو الناس جميعا رجالا ونساء، كبارا وصغارا، عربا وعجما، في كل مكان الى عبادة الله وتطبيق أوامره وشرائعه بالكلمة الطيبة والحوار البناء.

وعودة للأحاديث النبوية تبين كيف كان صلى الله عليه وسلم يدعو ويعلم الصحابة بهذه الطريقة التي أمر الله بها النبي وجميع الأنبياء الداعين والمعلمين على مر العصور. وهذه هي الطريقة الثالثة من طرائق تنمية العلاقة بين المعلم والمتعلم والتي استخدمها صلى الله عليه وسلم بجانب الطريقتين السابقتين وهي تعتمد على أسلوب الالقاء المباشر. ويطلق عليها أحيانا الطريقة الشفهية.. او الالقائية .. وسأحاول ان أعطي للمعلمة في المرحلة الثانوية نماذج توضح كيفية تطبيقه صلى الله عليه وسلم لهذه الطريقة وأسسها التي أدت لنجاحها.

عن المغيرة بن شعبة رضي الله عنه ان النبي
صلى الله عليه وسلم قال : ان الله حرم عليكم
عقوق الأمهات ، ومنعا وهات ، ووأد البنات ، وكره
لكم قيل وقال ، وكثرة السؤال ، واضاعة المال (٢)

---

١ - النحل (١٢٥)
٢ - شرح صحيح البخارى . المصدر السابق . ج ١٠ ص ٤٠٥ . كتاب الأدب : باب عقوق الوالدين من الكبائر .

في هذا الحديث يوضح عليه الصلاة والسلام بعض المحرمات التي حرمها الله سبحانه وتعالى على عباده المؤمنين وبعض هذه الحرمات كان من أفعال الجاهلية كاضاعة الأموال ، ووأد البنات ، مما يدل على قيامه صلى الله عليه وسلم بتنقية الجوانب السلبية من ثقافة مجتمعه.

والأمثلة على هذه الطريقة عديدة لا يتسع المجال لذكرها ولكن لنجاحها أسس أشارت اليها أحاديث المصطفى عليه الصلاة والسلام، ومن هذه :

١ _ اتباع مبادئ التعلم:

لقد استخدم عليه الصلاة والسلام في توصيله المعلومات والقيم والأوامر والتشريعات .. مبادئ في أصول التدريس والتربية منها الحوار وضرب الأمثلة والترغيب الترهيب والتكرار والانتقال من المجهول الى المعلوم ومن البسيط الى المركب ، ونحو ذلك مما سيظهر في عرضي للأمثلة الآتية وتحليلي لها :

أ _ حسن الأداء:

كان عليه الصلاة والسلام اذا ألقى عليهم اختار من الأساليب ما يتلاءم مع الموقف ، ومن الاشارات والايماءات ما يوضح لهم المقصود بأسلوب سهل واضح ميسر يتضح من الأحاديث التالية :

قالت عائشة : ان رسول الله صلى الله عليه
لم يكن يسرد الحديث كسردكم (١)

---

١ _ مسلم بشرح النووي . المصدر السابق . ج ١٦ ص ٥٣ . كتاب الفضائل باب فضائل ابي هريرة.

عن البراء رضي الله عنه قال : سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقرأ (والتين والزيتون) في العشاء، وما سمعت أحدا أحسن صوتا منه او قراءة (١)

في هذا الحديث تتضح صفة القاء الرسول صلى الله عليه وسلم، كما يظهر مدح المتعلم للمعلم مما يبرز دور المتعلمين في تقويم أداء المعلم.

كما استخدم عليه الصلاة والسلام نبرات الصوت لاشعار المتعلمين بأهمية الموضوع :

عن جابر بن عبد الله قال : كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا خطب احمرت عيناه وعلا صوته واشتد غضبه حتى كأنه منذر جيش يقول : صبحكم ومساكم، ويقول : «بعثت أنا والساعة كهاتين» ويقرن بين أصبعيه السبابة والوسطى، ويقول : «أما بعد فان خير الحديث كتاب الله وخير الهدى هدى محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم وشر الأمور محدثاتها وكل بدعة ضلالة ، ثم يقول : أنا أولى بكل مؤمن من نفسه من ترك

---

١ - شرح صحيح البخارى ، المصدر السابق ، ج ٢ ص ٢٥١ ، كتاب الأذان : باب القراءة في العشاء .

مالا فلأهله ، ومن ترك دينا او ضياعا فالـــي
وعلـــي» (١)

في هذا الحديث اشارة الى استخدام الصوت والتعبير عن أهميـــة الموضوع من خلال تعبيرات الوجه ، كما يمكن لنا ان نستفيد البدء بالدرس كما بدأ به صلى الله عليه وسلم ويظهر أيضا اهتمامه صلى الله عليـه وسلم بأمور صحابته.

كما يجب ان يؤدى الالقاء الى تغيير في سلوك المتعلمين وذلك بـأن يصدر من أعماق المعلم ويؤثر في المتعلم:

عن عبد الرحمن بن عابس قال : سئل ابن عباس
أشهدت العيد مع النبي صلى الله عليه وسـلم؟
قال : نعم، ولولا منزلتي منه ما شهدته منـذ
الصغر ، فأتى العلم الذى عند دار كثير بن الصلت
فصلى، ثم خطب - ولم يذكر أذاناً ولا اقامة - ثـم
أمر بالصدقة ، فجعل النساء يشرن الى آذانهـن
وحلوقهن فأمر بلال فأتاهن ثم رجع الى النبـي
صلى الله عليه وسلم (٢)

---

١ - مسلم بشرح النووى . المصدر السابق . ج ٦ ص ١٥٣ . كتاب الجمعة : باب خطبته صلى الله عليه وسلم في الجمعة.

٢ - شرح صحيح البخارى . المصدر السابق . ج ١٣ ص ٣٠٣ . كتاب الاعتصـام بالكتاب والسنة : باب ماذكر النبي صلى الله عليه وسلم وحض على اتفـاق أهل العلم.

وفي رواية أخرى :

عن ابن عباس ان رسول الله صلى الله عليه وسلم خرج ومعه بلال فظن انه لم يسمع ، فوعظهن وأمرهن بالصدقة فجعلت المرأة تلقي القرط والخاتم، وبلال يأخذ في طرف ثوبه (١)

ب - اسلوب التكرار :

اسلوب التكرار لون من ألوان التربية الاسلامية والهدف منه تثبيت المعلومات وترسيخها في النفس ولا سيما اذا كان السامعون كثيرين او بعيدين ، فعلى المعلمين والمعلمات اتباع هذا في تعليم التلاميذ والطلاب ولا سيما أنهم متفاوتون خلقة واستعدادا فمنهم من هو ثقيل السمع ، ومنهم من هو بطيء الفهم، ومنهم البعيد الذى لا يسمع وما أكثر ما يوجد في سيرة رسول الله صلى الله عليه وسلم وفي أحاديثه من قواعد التربية وأصولها الصحيحة.

كان الرسول صلى الله عليه وسلم اذا تكلم بكلمة أعادها ثلاثا حتى تفهم عنه واذا أتى على قوم فسلم عليهم سلم عليهم ثلاثا (٢)

---

١ - شرح صحيح البخارى . المصدر السابق . ج ١ ص ١٩٢ . كتاب العلم: باب عظة الامام النساء وتعليمهن .

٢ - المصدر السابق . ج ١ ص ١٨٨ . كتاب العلم: باب من أعاد الحديث ثلاثا .

ومن ذلك مارواه مسلم في صحيحه :

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "ألا أنبئكم بأكبر الكبائر _ ثلاثا _ الاشراك بالله وعقوق الوالدين وشهادة الزور _ او قول الزور_ فما زال يكررها حتى قلنا ليته سكت" (١)

اذا الالقاء يصحبه التكرار والتكرار عند رسول الله ليس أليا بل منهج من المناهج التي سلكها النبي صلى الله عليه وسلم في ايصال المعلومات التي كلف بتبليغها فقد كان صلى الله عليه وسلم يتوخى فيه ان يفهم المتعلم ما يقصده المعلم ومن ثم يحفظه ويتمكن من كتابته أيضا كما ان في التكرار جذب للانتباه ومراعاة لمن يشت تفكيره ٠٠ بل ومراعاة لذوى السمع الضعيف ٠

جـ _ الايجاز :

كان عليه الصلاة والسلام يلتزم بالايجاز ويبتعد عن الاطالة خوفا من الملل والنفور ٠

عن جابر بن سمرة قال : كنت أصلي مع النبي صلى الله عليه وسلم الصلوات فكانت صلاته قصدا وخطبته قصدا (٢)

---

١ _ مسلم بشرح النووى ٠ المصدر السابق ٠ جـ ٢ ص ٨٢ ٠ كتاب الايمان : باب اكبر الكبائر ٠

٢ _ المصدر السابق ٠ جـ ٦ ص ١٥٣ ٠ كتاب الجمعة : باب خطبته صلى الله عليه وسلم في الجمعة ٠

من البلاغة مطابقة الكلام لمقتضى الحال فاذا كان الحال يستدعي الاطناب استعمل أسلوب الاطناب واذا كان الحال يستدعي الايجاز استعمل أسلوب الايجاز واذا كان الحال يقتضي المساواة استعمل اسلوب المساواة .

كما كان عليه أفضل الصلاة والتسليم يختار المناسبات والأيام للوعظ ، وهذا دليل على ترابط الطريقة الالقائية (التلقين) بطريقة المواقف .

عن ابن مسعود قال : كان رسول الله صلى الله
عليه وسلم يتخولنا بالموعظة في الأيام كراهة
السآمة علينا (١)

يظهر من الحديثين السابقين ميله عليه الصلاة والسلام للاقتصار وعدم الاطالة رفقا بالمتعلمين ومراعاة لأحوالهم لأن فيهم الكبير والصغير والمريض والضعيف وذا الحاجة . كما كان يترك بعض الأوقات دون موعظة يتقرب فيها من المتعلمين يتعرف على أحوالهم ويزيل الحاجز بينه وبينهم . كما مر في حديث جلوسه مع الصحابة بعد صلاة الفجر والأخذ في الحديث وذكر الأشعار وأيام الجاهلية .

كما اتبع صلى الله عليه وسلم في التكرار الحفظ او التحفيظ .

---

١ - شرح صحيح البخارى . المصدر السابق . ج ١ ص ١٦٢ . كتاب العلم : باب ما كان النبي صلى الله عليه وسلم يتخولهم بالموعظة .

عن مصعب بن سعد بن ابي وقاص عن ابيه رضي الله عنه قال : كان النبي صلى الله عليه وسلم يعلمنا هؤلاء الكلمات كما تعلم الكتابة : "اللهم اني أعوذ بك من البخل ، وأعوذ بك من الجبن ، وأعوذ بك من أن نرد الى أرذل العمر ، وأعوذ بك من فتنة الدنيا وعذاب القبر" (١)

وفي موقف آخر يستخدم فيه صلى الله عليه وسلم طريقة التلقين مع أسلوب التحفيظ :

عن البراء بن عازب قال : قال النبي صلى الله عليه وسلم: اذا أتيت مضجعك فتوضأ وضوءك للصلاة ثم اضطجع على شقك الأيمن ، ثم قل : "اللهم أسلمت وجهي اليك ، وفوضت أمرى اليك ، وألجأت ظهرى اليك ، رغبة ورهبة اليك ، لا ملجأ ولا منجا منك الا اليك ، اللهم آمنت بكتابك الذى أنزلت ، ونبيك الذى أرسلت . فان مت من ليلتك فأنت على الفطرة . واجعلهن آخر ما تتكلم به" . قال : فرددتها على النبي صلى الله عليه وسلم ، فلما بلغت اللهم آمنت بكتابك الذى أنزلت ، قلت :

---

١ - شرح صحيح البخارى . المصدر السابق . ج ١١ ص ١٩٢ . كتاب الدعوات : باب التعوذ من فتنة الدنيا .

ورسولك قال : «لا ، ونبيك الذى أرسلت» (١)

د - التدرج في اعطاء المعلومات :

كان الرسول عليه الصلاة والسلام يعلم أصحابه عشر آيات من القرآن حتى يحفظوها ويعملوا بها ثم يعلمهم عشر آيات وهكذا. كما كان يأمرهم بمراعاة مبدأ التدرج عند دعوة غيرهم، ومن هذا قوله صلى الله عليه وسلم حين بعث معاذ بن جبل الى اليمن :

انك ستأتي قوما من أهل الكتاب ، فاذا جئتهم فادعهم الى ان يشهدوا ان لا اله الا الله وأن محمدا رسول الله ، فان هم أطاعوا لك بذلك فأخبرهم ان الله قد فرض عليهم خمس صلوات في كل يوم وليلة ، فان هم أطاعوا لك بذلك فأخبرهم ان الله قد فرض عليهم صدقة تؤخذ من أغنيائهم فترد على فقرائهم فان هم أطاعوا لك بذلك . فاياك وكرائم أموالهم ، واتق دعوة المظلوم فانه ليس بينها وبين الله حجاب (٢)

من تحليل الحديث السابق تتبين عدة أمور منها انه صلى الله عليه

---

١ - شرح صحيح البخارى . المصدر السابق . ج ١ ص ٣٥٧ . كتاب الوضوء : باب فضل من بات على الوضوء .

٢ - المصدر السابق . ج ٨ ص ٦٤ . كتاب المغازى : باب بعث ابي موسى ومعاذ الى اليمن .

وسلم يضع الصحابة في مواقف سلوكية تمكنهم من ممارسة ما تعلموه من مبادئ وقيم وتشريعات .. كما يظهر فهمه صلى الله عليه وسلم لثقافة المجتمعات الأخرى ، وهنا رسم صلى الله عليه وسلم حدود الطاعة بالتدريج حتى تتقبلها النفوس . وفي نهاية الحديث أسلوب ترهيب من أخذ أموال الآخرين بالباطل .

هـ - القصة النبوية :-

اتبع صلى الله عليه وسلم أسلوب القرآن في سرد القصص لأخذ الموعظة والعبرة ، ذلك لأن غالبية النفوس تميل الى سماع القصص ، وفي القصص النبوية أساليب بلاغية وحوار وتوضيح للمغزى ، وسأكتفي بذكر نماذج من القصص النبوية :

عن ابي هريرة رضي الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : « بينما رجل يمشي بطريق وجد غصن شوك على الطريق فأخذه فشكر الله له فغفر له » (١)

بالرغم من الاختصار في هذه القصة الا أننا نجد لها هدفا وبداية ووسطا ونهاية .

كما قص عليهم الرسول صلى الله عليه وسلم قصص الأمم السابقة

---

١ - شرح صحيح البخاري . المصدر السابق . جـ ٥ ص ١١٨ . كتاب المظالم : باب من أخذ الغصن وما يؤذي الناس في الطريق ورمى به .

ومـــن ذلك :

عن ابي هريرة رضي الله عنه عن رسول الله صلى
الله عليه وسلم انه ذكر رجلا من بني اسرائيل
سأل بعض بني اسرائيل ان يسلفه ألف دينار
فقال : ائتني بالشهداء أشهدهم. فقال : كفى
بالله شهيدا. قال : فائتني بالكفيل. قال :
كفى بالله كفيلا . قال : صدقت ، فدفعها اليه على
أجل مسمى . فخرج في البحر فقضى حاجته ، ثم
التمس مركبا يركبها يقدم عليه للأجل الذى أجله
فلم يجد مركبا ، فأخذ خشبة فنقرها فأدخل فيها
ألف دينار وصحيفة منه الى صاحبه ، ثم زجج موضعها
ثم أتى بها الى البحر فقال : اللهم انك تعلم
أني كنت تسلفت فلانا ألف دينار فسألني كفيلا
فقلت : كفى بالله كفيلا ، فرضي بك . وسألني
شهيدا فقلت : كفى بالله شهيدا ، فرضي بذلك
واني جهدت ان أجد مركبا أبعث اليه الذى له فلم
أقدر ، واني أستودعكها . فرمى بها في البحر حتى
ولجت فيه ، ثم انصرف وهو في ذلك يلتمس مركبا
يخرج الى بلده ، فخرج الرجل الذى كان أسلفه
ينظر لعل مركبا قد جاء بما له ، فاذا بالخشبة
التي فيها المال ، فأخذها لأهله حطبا ، فلما

نشرها وجد المال والصحيفة ، ثم قدم الذى كان
أسلفه فأتى بالألف دينار ، فقال : والله ما زلت
جاهدا في طلب مركب لآتيك بمال فما وجدت مركبا
قبل الذى أتيت فيه ٠ قال : هل كنت بعثت الي بشيء
قال : أخبرك اني لم أجد مركبا قبل الذى جئت
فيه ٠ قال : فان الله قد أدى عنك الذى بعثت في
الخشبة ، فانصرف بالألف الدينار راشدا (١)

هذه القصة تحوي عدة مبادئ كالأمانة وحسن التوكل على الله والحرص على الوفاء بالوعد بالاضافة الى أنها حددت ظروف الزمان والمكان والشخصيات ونحو ذلك ٠

وهذه قصة ثالثة من القصص النبوى يرويه رسولنا عليه الصلاة والسلام لصحابته الكرام:

عن ابن عمر رضي الله عنهما عن النبي صلى الله
عليه وسلم قال :"خرج ثلاثة نفر يمشون فأصابهم
المطر فدخلوا في جبل ، فانحطت عليهم صخرة ، قال:
فقال بعضهم لبعض أدعوا الله بأفضل عمل عملتموه ٠
فقال أحدهم: اللهم اني كان لي أبوان شيخان
كبيران ، فكنت أخرج فأرعى ، ثم أجيء فأحلب ،

---

١ ـ شرح صحيح البخارى ٠ المصدر السابق ٠ جـ ٤ ص ٤٦٩ ٠ كتاب الكفالة : باب الكفالة في القرض والديون ٠

فأجيء بالحلاب فآتي به أبوى فيشربان ، ثم أسقي الصبية وأهلي وامرأتي، فاحتبست ليلية ، فجئت فاذا هما نائمان ، قال : فكرهت ان أوقظهما والصبية يتضاغون * عند رجلي ، فلم يزل ذلك دأبي ودأبهما حتى طلع الفجر، اللهم ان كنت تعلم أني فعلت ذلك ابتغاء وجهك فافرج عنا فرجة نرى منها السماء. قال : ففرج عنهم، وقال الآخر: اللهم ان كنت تعلم أني كنت أحب امرأة من بنات عمي كأشد ما يحب الرجل النساء، فقالت : لا تنال ذلك حتى تعطيها مائة دينار، فسعيت فيها فجمعتها ، فلما قعدت بين رجليها قالت : اتق الله ولا تفض الخاتم الا بحقه ، فقمت وتركتها ، فان كنت تعلم أني فعلت ذلك ابتغاء وجهك فافرج عنا فرجة. قال : ففرج عنهم الثلثين ، وقال الآخر: اللهم ان كنت تعلم اني استأجرت أجيرا بفرق من ذره** فأعطيته وأبى ذلك ان يأخذ، فعمدت الى ذلك الفرق فزرعته حتى اشتريت منه بقرا وراعيها ، ثم جاء فقال : ياعبد الله أعطني حقي ، فقلت : انطلق

---

* يتضاغون : أي يتباكون من الضغاء وهو البكاء بالصوت.

** بفرق من ذرة : الفرق هو مكيال لاهل المدينه

> الى تلك البقر وراعيها فانها لك ، فقال :
> أتستهزئ بي؟ قال فقلت : ما أستهزئ بك
> ولكنها لك . اللهم ان كنت تعلم أني فعلت ذلك
> ابتغاء وجهك فافرج عنا فكشف عنهم (١)

بالأسلوب النبوى قصة واضحة مفصلة لكل الوقائع والأحداث والشخصيات بالاضافة لما انطوت عليه من أهداف سامية تتعلق ببر الوالدين والبعد عن الفاحشة والحرص على مراعاة الخدم وحسن معاملتهم.

و ـ استخدام بعض وسائل الايضاح :

استخدم عليه الصلاة والسلام وسائل الايضاح المتوفرة آنذاك كالرسم على الأرض والكتابة ونحو ذلك كالتشبيه والاشارة وضرب الأمثلة :

> عن عبد الله رضي الله عنهما قال : خط النبي
> صلى الله عليه وسلم خطا مربعا ، وخط خطا في
> الوسط خارجا منه ، وخط خططا صغارا الى هذا الذى
> في الوسط من جانبه الذى في الوسط وقال : هذا
> الانسان ، وهذا أجله محيط به ـ او قد أحاط به ـ
> وهذا الذى هو خارج أمله ، وهذه الخطط الصغار
> الأعراض ، فان أخطأه هذا نهشه هذا ، وان أخطأه

---

١ ـ شرح صحيح البخارى . المصدر السابق . ج ٤ ص ٤٠٨ . كتاب البيوع: باب اذا اشترى شيئا لغيره بغير اذنه فرضي .

هذا نهشـــــه هــــذا (١)

أراد عليه الصلاة والسلام ان يوضح حقيقة حياة الانسان في هـــذه الدنيا والأقدار التي كتبها الله عليه وأنه لا مفر منها فاستخدم هـــذه الوسيلة لجذب الانتباه وتقريب المعنى.

عن ابي هريرة قال : ما من أصحاب النبي صلـــى الله عليه وسلم أحد أكثر حديثا عنه مني ، الا ما كان من عبد الله بن عمرو فانه كان يكتـــب ولا أكتب (٢)

في الحديث اشارة الى أهمية الكتابة وفهم المتعلم لقدراته وقـدرات الآخرين . كما اســتخدم صلى الله عليه وسلم الكتابة عند بعثه للملـــوك والأمراء لدعوتهم للاســلام او في كتابة بعض الخطب للوفود والبعوث . ومنها الوثيقة التي أصدرها لتنظيم علاقة المسلمين بعضهم ببعض وبغيرهم مــــن الأمـــم.

أما عن استعماله أسلوب التشـبيه فيظهر في الحديث التالي:

عن ابن عمر قال : قال رسول الله صلى اللـــه عليه وسلم : ان من الشجر شـجرة لا يســـقط ورقها ، وانها مثل المسلم، فحدثوني ماهي؟ فوقـع

---

١ ـ شرح صحيح البخارى . المصدر السابق .ج ١١ ص٢٣٥ . كتاب الرقاق : بـاب فى الأمل وطوله .

٢ ـ المصدر السابق . ج ١ ص ٢٠٦ . كتاب العلم: باب كتابة العلم .

الناس في شجر البوادى • قال عبد الله : ووقع
في نفسي انها النخلة ، فاستحييت ، ثم قالوا :
حدثنا ماهي يارسول الله ، قال :«هي النخلة» (١)

لقد استخدم عليه الصلاة والسلام أسلوب التشويق لالقاء الجديد الذى لا يعرفه المتعلمون وهو أسلوب ملائم للدخول للموضوع والتمهيد للمعلومات المجهولة • وفي رواية أخرى :

أنه أتى بجمار فرمى بها (٢)

مما يدل على استخدامه التشبيه والوسائل الحسية لتوضيح المقصود •

كما نلمح في الحديث حسن الخلق الرسول وسعة صدره فهو لم يعنفهم على عدم معرفتهم لما ألقاه عليهم ، كما يتبين ما كان عليه خلق الصحابة مع بعضهم فعبد الله بن عمر كان أصغر القوم ومنعه الحياء من ذكر الاجابة ، وفي الموقف أيضا حوار وفتح مجال للمناقشة وتشغيل الأذهان •

هذا الحديث اشتمل على قاعدة من قواعد التربية الصحيحة وهي تنشيط المتعلم لما عسى ان يكون حصل له من سأم او ملل والترويح على أنفسهم بالقاء بعض الأحاجي والأسئلة التي تدعو السامع الى التفكير والتأمل وبذلك يكون النبي صلى الله عليه وسلم قد سبق التربية الحديثة الى ذلك منذ أربعة عشر قرنا ، فعلى المعلمين والمعلمات ان

---

١ - شرح صحيح البخارى • المصدر السابق • ج ١ ص ١٤٥ • كتاب العلم : باب قول المحدث حدثنا وأنبأنا وأخبرنا •

٢ - المصدر السابق • ج ١ ص ١٦٥ • كتاب العلم : باب الفهم في العلم •

ينشطوا طلابهم اذا كسلواء ويروحوا عن نفوسهم اذا سئموا بمثل هذه الأحجيات النبوية اللطيفة المهذبة التي يستفيدون منها دينا وعلما وأدبا وخلقا لا بالنكت الساقطة المبتذلة ، كما استخدم أسلوب الاشارة لتوضيح المقصود .

عن النبي صلى الله عليه وسلم قال : "المؤمن للمؤمن كالبنيان يشد بعضه بعضا . ثم شبك بين أصابعه" (١)

ز - الترغيب والترهيب :

اهتم عليه الصلاة والسلام بحث المتعلمين وترغيبهم في أداء الأعمال ذلك لأن المرء يرغب في المدح والثناء اذا أحسن العمل كما يرغب في الوقت نفسه ان يعرف ثواب ما يقوم به .

قال صلى الله عليه وسلم : "اذا أحسن أحدكم اسلامه فكل حسنة يعملها تكتب بعشر أمثالها الى سبعمائة ضعف وكل سيئة يعملها تكتب بمثلها حتى يلقى الله" (٢)

وفي حديث آخر يوضحها بأسلوب المقارنة والترغيب في عمل الحسنات :

---

١ - شرح صحيح البخارى . المصدر السابق . ج ١٠ ص ٤٥٠ . كتاب الأدب : باب تعاون المؤمنين بعضهم بعضا .

٢ - مسلم بشرح النووى . المصدر السابق . ج ٢ ص ١٤٨ . كتاب الايمان : باب تجاوز الله تعالى عن حديث النفس .

عن ابن عباس رضي الله عنهما عن النبي صلى الله
عليه وسلم فيما يرويه عن ربه عز وجل قال قال :
"ان الله كتب الحسنات والسيئات ثم بين ذلك ،فمن
هم بحسنة فلم يعملها كتبها الله له عنده حسنة
كاملة ،فان هو هم بها فعملها كتبها الله عنده
عشر حسنات الى سبعمائة ضعف الى أضعاف
كثيرة . ومن هم بسيئة فلم يعملها كتبها الله
له عنده حسنة كاملة ، فان هو هم بها فعملها
كتبها الله له سيئة واحدة" (١)

كما كان عليه الصلاة والسلام يرغبهم في بعض الأعمال كالصوم مثلا :

عن ابي سعيد الخدري رضي الله عنه قال : قال:
سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول :
"من صام يوما في سبيل الله باعد الله وجهه
عن النار سبعين خريفا" (٢)

---

١ ـ شرح صحيح البخاري . المصدر السابق . ج ١١ ص ٣٢٣ . كتاب الرقاق :
باب من هم بحسنة او سيئة .
٢ ـ مسلم بشرح النووي . المصدر السابق . ج ٨ ص ٣٣ . كتاب الصيام: باب
فضل الصيام في سبيل الله .

كما كان صلى الله عليه وسلم يرغبهم ماديا :

عن أنس أن رجلا سأل النبي صلى الله عليه وسلم غنما بين جبلين فأعطاه اياه فأتى قومه فقال : أي قوم أسلموا فوالله ان محمدا ليعطي عطاء ما يخاف الفقر، فقال أنس : ان كان الرجل ليسلم ما يريد الا الدنيا فما يسلم حتى يكون الاسلام أحب اليه من الدنيا وما عليها (١)

أما عن العقاب المادي فلم يؤثر عنه صلى الله عليه وسلم انه ضرب أحدا بيده او شتمه. ولكنه كان يستخدم أسلوب التحذير ويرهب من الآخرة ومن بعض الأعمال كما في حديث شهادة الزور .

٢ - مراعاة ثقافة السامع :

كان رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يحدثهم بحديث لا تبلغه عقولهم فتضيع منه الفائدة بل كان يحدث بحيث يفهمه الجميع كل حسب فهمه ومستواه العقلي بالاضافة لما رعاه من الأسس التعليمية السابقة :

عن علي بن أبي طالب حدثوا الناس بما يعرفون أتحبون ان يكذب الله ورسوله (٢)

---

١ - مسلم بشرح النووي . المصدر السابق . ج ١٥ ص ٧٢ . كتاب الفضائل : باب سخاؤه صلى الله عليه وسلم.

٢ - شرح صحيح البخاري . المصدر السابق . ج ١ ص ٢٢٥ . كتاب العلم : باب من خص بالعلم قوما .

والموقف التالي يدل على ذلك :

عن ابي هريرة رضي الله عنه ان أعرابيا أتى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال : ان امرأتي ولدت غلاما أسودا واني أنكرته ، فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم: «هل لك من ابل ؟ قال نعم. قال : فما ألوانها؟ قال : حمر قال : هل فيها من أورق ؟ قال : ان فيها لورقا. قال : فأنى ترى ذلك جاءها؟ قال : يارسول الله عرق نزعها. قال : ولعل هذا عرق نزعه. ولم يرخص له في الانتفاء منه» (١)

يبدو من تحليل الحديث السابق والذى هو عبارة عن موقف مر بأحد المتعلمين فجاء ليسأل فيه رسول الله صلى الله عليه وسلم نجد أنه عليه الصلاة والسلام قد استخدم أسلوب التشبيه وضرب المثال ليوضح للأعرابي تأثير عامل الوراثة بمقتضى ثقافته وطبيعة عمله ، كما يظهر حرصه صلى الله عليه وسلم على استمرار العلاقات الأسرية.

أ - فتح باب الحوار والمناقشة :

فتح عليه الصلاة والسلام باب المناقشة والحوار ليتأكد من فهم

---

١ - شرح صحيح البخارى . المصدر السابق . ج ١٣ ص ٢٩٦ . كتاب الاعتصام بالكتاب والسنة : باب من شبه أصلا معلوما بأصل مبين .

المتعلمين وليجيبهم على أسئلتهم واستفساراتهم:

ان عائشة زوج النبي صلى الله عليه وسلم
كانت لاتسمع شيئا لاتعرفه الا راجعت فيه حتى
تعرفه وان النبي صلى الله عليه وسلم قال : من
"حوسب عذب" قالت عائشة فقلت : أوليس يقول
الله يقول : (فسوف يحاسب حسابا يسيرا)
قالت : فقال :"انما ذلك العرض ، ولكن من نوقش
الحساب يهلك" (١)

وترجع أهمية المناقشة الى انها فرصة للتعرف على مدى فهم المتعلمين والكشف عن آرائهم وتبادل وجهات النظر والرد على الاختلافات وازالة التعارض بين المفاهيم. كما تظهر قدرة المعلم وسعة اطلاعه وغزارة علمه لتجاوبه مع أسئلة المتعلمين والرد عليها.

ب - متابعة المتعلمين وتقويم ادائهم

عن عمرو بن مرة قال : قال لي النبي صلى الله
عليه وسلم:"اقرأ علي"، قلت : أقرأ عليك وعليك
أنزل ؟ قال :"فاني أحب أن أسمعه من غيري".
فقرأت عليه سورة النساء حتى بلغت : (فكيف

---

١ - شرح صحيح البخارى . المصدر السابق . ج ١ ص ١٩٧ . كتاب العلم: باب من سمع شيئا فراجع حتى يعرفه.

اذا جئنا من كل أمة بشـهيد وجئنا بك على هـؤلاء
شـهيدا) قال : "أمسـك" فاذا عيناه تذرفان (١)

ان في سـماع المعلم بعضا مما كان قد القاه على المتعلمين وسـيلة يعرف من خلالها مدى اتقانهم لما تعلموه ويتمكن من مراجعته لهم وتقويـم أدائهم وتصحيح الأخطاء. وفي الموقف النبوى تظهر شـفقة الرسول على أمته ورقة قلبه وتأثره عند سـماع آيات القرآن .

كما سـمح عليه الصلاة والسلام للمتعلمين من أن يتعلم بعضهم من بعض :

عن عائشة رضي الله عنها ان امرأة سـألت النبي
صلى الله عليه وسلم عن الحيض كيف تغتسل منه؟
قال : "تأخذين فرصة مسكة فتوضئين بها". قالـت :
كيف أتوضأ بها يارسول الله؟ قال النبي صلى الله
عليه وسلم: "توضئي". قالت : كيف أتوضأ بهـا
يارسول الله؟ قال النبي صلى الله عليه وسـلم:
"توضئين بها". قالت عائشة : فعرفت الذى يريـد
رسول الله صلى الله عليه وسلم، فجذبتها الـي
فعلمتها (٢)

---

١ ـ شرح صحيح البخارى . المصدر السابق . ج ٨ ص ٢٥٠ . كتاب التفسير: باب (فكيف اذا جئنا من كل أمة بشـهيد) .

٢ ـ المصدر السابق . ج ١٣ ص ٣٣٠ . كتاب الاعتصام بالكتاب والسنة : بـاب الأحكام التي تعرف بالدلائل .

ويتبين من خلال الموقف مراعاته صلى الله عليه وسلم لطبيعة المرأة ومستوى فهمها ، وأيضا سمح رسول الله صلى الله عليه وسلم للمتعلم ان يتعلم بنفسه ، ويتضح هذا من الحديث الآتي:

عن ابي هريرة رضي الله عنه ان رجلا دخل المسجد ورسول الله صلى الله عليه وسلم جالس في ناحية المسجد، فصلى ثم جاء فسلم عليه ، فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم: وعليك السلام ارجع فصل فانك لم تصل ، فرجع فصلى ، ثم جاء فسلم فقال : وعليك السلام ارجع فصل فانك لم تصل ، فقال في الثانية او في التي بعدها : علمني يارسول الله. فقال :"اذا قمت الى الصلاة فأسبغ الوضوء، ثم استقبل القبلة فكبر، ثم اقرأ بما تيسر معك من القرآن ، ثم اركع حتى تطمئن راكعا ، ثم ارفع حتى تستوى قائما ، ثم اسجد حتى تطمئن ساجدا ، ثم ارفع حتى تطمئن جالسا ، ثم افعل ذلك في صلاتك كلها" (١)

هذا الحديث قد اشتمل على قاعدة من قواعد التربية الصحيحة وهي ترك المعلم فرصة للمتعلم ليتعلم بالمحاولة والاعادة. وهذا مبدأ التعلم

---

١ ـ شرح صحيح البخارى . المصدر السابق . ج ١١ ص ٣٦ . كتاب الاستئذان : باب من رد فقال عليك السلام.

الذاتي الذى تشير اليه النظريات الحديثة. وبذلك يكون النبي صلى الله عليه وسلم قد سبق التربية الحديثة الى أربعة عشر قرنا ، بالاضافة الى انه عليه الصلاة والسلام يتدخل حين يعجز المتعلم عن الوصول بقدراته وخبراته الى الهدف ، وفي الموقف دلالة على صبره صلى الله عليه وسلم على أخطاء المتعلم وحسن خلقه برد التحية ، كما تبين حسن تعليمه بطريقة سهلة وميسورة.

وعلى الطرف الثاني في العلاقة وهو المتعلم ان يستعد تمام الاستعداد لما يلقى اليه ويتهيأ نفسيا وعقليا وجسديا .. لما يقوله المعلم ويحسن الاصغاء والانصات. ولنا في صحابة رسول الله الذين كانوا حين الالقاء صامتة السنتهم صاغية آذانهم، واعية قلوبهم، متفتحة أذهانهم ويتضح هذا من خلال الحديث التالي:

عن ابي شريح انه قال لعمرو بن سعيد ـ وهو يبعث البعوث الى مكة ـ ائذن لي أيها الأمير أحدثك قولا قام به النبي صلى الله عليه وسلم الغد من يوم الفتح ، سمعته أذناى ووعاه قلبي وأبصرته عيناى حين تكلم به : حمد الله وأثنى عليه ثم قال :«ان مكة حرمها الله ولم يحرمها الناس ، فلا يحل لامرءٍ يؤمن بالله واليوم الآخر ان يسفك بها دما ، ولا يعضد بها شجرة ، فان أحد ترخص لقتال رسول الله صلى الله عليه وسلم فيها فقولوا : ان الله قد أذن لرسوله ولم يأذن

لكم، وانما أذن لي فيها ساعة من نهار ثم عادت
حرمتها اليوم، كحرمتها بالأمس ، وليبلغ الشاهد
الغائب . فقيل لأبي شريح : ما قال عمرو ؟ قال:
أنا أعلم منك يا أبا شريح لايعيذ عاصيا ولا فارا
بدم، ولا فارا بخربة * (١)

يتبين من تحليل الحديث السابق انتهاز الصحابي للموقف الملائم ليقوم بوظيفة التبليغ التي حفظت لنا السنة النبوية، ويظهر أيضا اختياره صلى الله عليه وسلم مناسبة الفتح الأكبر ليوجه المتعلمين الى حرمة البيت الحرام وتعظيم شأن مكة والحفاظ على قداستها ، وكل ذلك من الأمور التي تدل على فهمه وحرصه صلى الله عليه وسلم على مجتمعه وثقافته ، كما يرتبط هذا بحديثه صلى الله عليه وسلم يوم النحر ليؤكد على وظيفة التبليغ فعسى ان يبلغ الشاهد من هو أوعى له منه وهنا نلاحظ ان هذا قد حدث ، كما يصور المتعلم تلقيه الموعظة عن الرسول صلى الله عليه وسلم.

وفي حديث آخر نجد ان المتعلم والمتعلم في طريقة التلقين يسودهما جو من الطمأنينة والسكينة حتى تستوعب القلوب والعقول ما يلقى عليها :

عن عبادة بن الصامت قال : كان النبي صلى الله

---

١ ـ شرح صحيح البخارى . المصدر السابق . ج ١ ص ١٩٧ . كتاب العلم: باب ليبلغ العلم الشاهد الغائب .

* فارا بخربة: بفتح المعجمة واسكان الراء ثم موحدة، يعني السرقة، والخربة بالضم يعني الفساد ، والفتح السرقة.

عليه وسلم اذا أنزل عليه الوحي نكس رأسه
ونكس أصحابه رءوسهم فلما أتلي عنه رفع
رأسه (١)

أخلص مما سبق الى ان التلقين طريقة من الطرق التي استخدمها الرسول صلى الله عليه وسلم في تنمية وتدعيم علاقته بالصحابة رضوان الله عليهم وتمثلت هذه الطريقة في خطبه ومواعظه عليه الصلاة والسلام وفي دعوته وارشاده لهم بأسلوب فصيح وكلام لين سهل مستعينا بما آتاه الله من الأساليب البلاغية كالتشبيه وضرب الأمثلة والتكرار والحوار مع مراعاته لمستوى ثقافة الحاضرين • كما تحلى الصحابة بحسن الأدب عند السماع والسؤال وعند عدم الفهم ونحو ذلك •• ومما ساعد على نجاح هذه الطريقة ان الرسول الكريم قد ربطها بالطريقتين السابقتين فلقد كان يمثل لهم بسلوكه كل ما يدعوهم اليه ويأمرهم به فكان خير قدوة لهم يأتمرون بأمره وينتهون بفعله •

قال صلى الله عليه وسلم: "أيها الناس اني
امامكم فلا تسبقوني بالركوع ولا بالسجود ولا
بالقيام ولا بالانصراف فاني أراكم أمامي ومن خلفي
ثم قال : والذى نفس محمد بيده لو رأيتم ما رأيت

---

١ ـ مسلم بشرح النووى • المصدر السابق • ج ١٥ ص ٨٩ • كتاب الفضائل : باب طيب عرقه صلى الله عليه وسلم والتبرك به •

لضحكتم قليلا ولبكيتم كثيرا ، قالوا : وما رأيت يا رسول الله؟ قال : رأيت الجنة والنار "[1]

كما ارتبط التلقين بطريقة المواقف من جهة أخرى ، ويتبين هذا من خلال الحديث التالي :

عن ابي هريرة رضي الله عنه قال : قام أعرابي فبال في المسجد فتناوله الناس ، فقال لهم صلى الله عليه وسلم:"دعوه وهريقوا على بوله سجلا من ماء - او ذنوبا من ماء - فانما بعثتم ميسرين ولم تبعثوا معسرين "[2]

في هذا الموقف شفقة بالمتعلم المخطئ من جهة وتوجيه للمتعلمين الآخرين بحسن المعاملة وانتهاج اليسر والسهولة والبعد عن الشدة والغلظة ، كما يتضح حسن تصرفه عليه الصلاة والسلام بترك الأعرابي في مكانه حصرا لعدم نجاسة أماكن أخرى .

وخلاصة القول في هذه الطريقة انها من الطرق ذات الأصالة والقدم في عملية التدريس منذ أقدم العصور الى يومنا هذا وفي جميع مستويات التعليم ، يقول عنها ابن خلدون :

---

١ - مسلم بشرح النووي . المصدر السابق . ج ٤ ص ١٥٠ . كتاب الصلاة : باب تحريم سبق الامام بركوع او سجود ونحوهما .

٢ - شرح صحيح البخاري . المصدر السابق . ج ١ ص ٣٢٣ . كتاب الوضوء : باب صب الماء على البول في المسجد .

ان البشر يأخذون معارفهم وأخلاقهم وما ينتحلون
به من المذاهب والفضائل تارة علما وتعليما
والقاء وتارة محاكاة وتلقينا بالمباشرة الا ان
حصول الملكات عن المباشرة والتلقين أشد
استحكاما وأقوى رسوخا (١)

يتضح من نص ابن خلدون الاشارة الى أكثر من طريقة من طرق التربية والتعليم، والاشادة بأثر طريقة التلقين أكثر من الطرق الأخرى ، كما اعتبرها أحد علماء المسلمين صلة بين المعلم والمتعلم، فقال عنها :

خاصية جعلها الله بين المعلم والمتعلم يشهدها
كل من زاول العلم والعلماء، فكم من مسألة
يقرؤها المتعلم في كتاب ويحفظها ويرددها على
قلبه فلا يفهمها ، فاذا ألقاها عليه المعلم فهمها
بغتة ، وحصل له العلم فيها بالحضرة (٢)

وبالنسبة للمعلمة في المرحلة الثانوية فانها تستفيد من هذه الطريقة كثيرا خاصة ان الطالبات في مرحلة يستطعن من خلالها فهم المعاني المجردة ويستطعن الاصغاء فترة من الزمن ويتأثرن بأسلوب المعلمة وكلماتها، وتستطيع ان تنجح في توثيق صلتها بطالباتها اذا اتبعت بعض الأسس التي أشرت اليها في طريقة التلقين كأن تفتح مجال

---

١ ـ ابن خلدون • المقدمة ص ٥٤١ •

٢ ـ الشاطبي • الموافقات في أصول الأحكام/ تحقيق محمد محي الدين عبد الحميد • مكتبة محمد علي صبيح وأولاده ، مطبعة مدني، القاهرة : ص ٥٥ •

الحوار البناء والمناقشة الهادئة والأسئلة المتبادلة بينها وبين طالباتها ، واذا استعانت بوسائل الايضاح التي استخدمها رسول الله صلى الله عليه وسلم من الرسم والاشارة والتشبيه وراعت مستوى الطالبات وثقافتهن وابتعدت عن الاطالة ، وأحسنت في الدخول لموضوع الدرس والتمهيد له وحسن عرضه بطريقة مشوقة وربطت كل ذلك بثقافة المجتمع مستعينة بالأمثلة والمواقف الحية من حياتهن وكانت فوق ذلك كله قدوة صالحة .

تستطيع المعلمة ان تقوم بأكثر من هذا عن طريق مادتها واجادتها لطريقة تدريسها والمامها وخبراتها بالمنهاج المدرسي وأهدافه واسترشادها بدليل المعلم، كما يمكنها ان تسهم في برامج النشاط المدرسي بالقاء المحاضرات وعقد الندوات مستفيدة من هذه الطريقة وأسسها مبينة للطالبات دورهن في هذه الطريقة .

من خلال عرضي بعض الطرق التي تنمي العلاقة بين المعلمة والطالبة على هدى علاقة الرسول الكريم بأصحابه وطرائقه المتنوعة بين القدوة التي مثلها لهم بشخصه الكريم وحثهم على التمسك بها والاقتداء به وبين اختياره عليه الصلاة والسلام للمناسبات والأحداث والمشكلات وجعلها مواقف ينمي من خلالها علاقته بالصحابة ، وبين الطريقة الشفهية التي تمثلت في بعض من خطبه ومواعظه عليه الصلاة والسلام، كما كان لكل من هذه الطرق أسس ساعدت على نجاحها وأدت لزيادة فعاليتها ، وسبق ان أشرت الى ترابط هذه الطرق مع بعضها بحيث تتساند جميعها في نجاح عملية التعليم ودعم العلاقة بين المعلمة والطالبة ، ولقد اخترت هنا بعض الأحاديث

النبوية التي وردت فيها جميع هذه الطرق :

عن ابي موسى قال : كنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم في غزاة ، فجعلنا لا نصعد شرفا ولا نعلوا شرفا لا نهبط في واد الا رفعنا أصواتنا بالتكبير ، قال : فدنا منا رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال :«يا أيها الناس أربعوا على أنفسكم، فانكم لا تدعون أصم ولا غائبا انما تدعون سميعا بصيرا ، ثم قال : ياعبد الله بن قيس ألا أعلمك كلمة هي من كنوز الجنة؟ لا حول ولا قوة الا بالله» (١)

يتضح من خلال هذا الحديث ان الصحابة رضوان الله عليهم مروا بموقف ارتكبوا فيه خطأ ، فانتهز عليه الصلاة والسلام هذه الفرصة لارشادهم واقترب منهم ليؤكد لهم قرب الله ، وهذا أسلوب قدوة ، فهو لم يرفع صوته ليسمعوه كما فعلوا ولكنه دنا منهم، وفي الموقف تلقين وتوجيه لهم ولأحد المتعلمين خاصة .

وهناك مثال آخر يتضح فيه ترابط الطرق الثلاث موقف وتلقين وقدوة :

عن انس رضي الله عنه قال : جاء ثلاثة رهط الى

---

١ - شرح صحيح البخاري . المصدر السابق . ج١١ص ٥٠٠ . كتاب القدر : باب لا حول ولا قوة الا بالله .

بيوت أزواج النبي صلى الله عليه وسلم يسألون
عن عبادة النبي صلى الله عليه وسلم، فلما
أخبروا كأنهم تقالوها ، فقالوا : اين نحن من
النبي صلى الله عليه وسلم؟ قد غفر الله له
ما تقدم من ذنبه وما تأخر ، قال أحدهم: أما أنا
أصلي الليل أبدا ، وقال الآخر : وأنا أصوم الدهر
ولا أفطر ، وقال الآخر : أنا أعتزل النساء فلا أتزوج
أبدا . فجاء اليهم رسول الله صلى الله عليه
وسلم فقال : «أنتم الذين قلتم كذا وكذا؟ أما
والله اني لأخشاكم لله وأتقاكم له ، لكني أصوم
وأفطر ، وأصلي وأرقد ، وأتزوج النساء ، فمن رغب
عن سنتي فليس مني» (١)

من تحليل الحديث السابق يتضح ارتباط طريقة المواقف بالطريقة التقليدية ، وحسن معالجة الموضوع من الرسول عليه الصلاة والسلام ، كما تظهر أهمية القدوة به والتحذير من مخالفتها .

كما فتح عليه الصلاة والسلام باب القدوة وبين ثوابها من خلال الموقف والتلقين هنا :

عن جرير بن عبد الله قال : جاء ناس من الأعراب

---

١ - شرح صحيح البخارى . المصدر السابق . ج ٩ ص ١٠٤ . كتاب النكاح : باب الترغيب في النكاح .

الى رسـول اللـه صلى اللـه عليه وسلم عليهم الصرف فرأى سـوء حالهم قد أصابتهم حاجة ، فحث النـاس على الصدقة فأبطؤا عنه حتى رئي ذلك في وجهـه قال : ثم ان رجلا من الأنصار جاء بصرة من الـورق ثم جاء آخر ثم تتابعوا حتى عرف السرور فـي وجهه ، فقال رسـول اللـه صلى اللـه عليه وسلم: „من سن في الاسلام سنة حسنة فعُمل بها بعده كُتبت له مثل أجر من عمل بها ولا ينقص من أجورهم شـيء ومن سن في الاسلام سنة سيئة فعُمل بها بعـده كتُب عليه وزر من عمل بها ولا ينقص من أوزارهـم شـيء„ (١)

يشير الموقف السابق الى استخدامه صلى اللـه عليه وسلم أسـلوب الترغيب في العمل الصالح مبرزا دور القدوة الحسنة او السيئة ، كمـا نلمح مدى فهم المتعلمين لملامح وتعبيرات المعلم وما يقصده ، ففي البداية كان الموقف الذى مروا به ثم الدرس الذى وجههم من خلا له لأهمية القـدوة الحسنة وثوابها والقدوة السيئة وعقابها٠

وخلاصة القول ان الرسول الكريم قد استخدم هذه الطرق الثلاث فـي تنمية العلاقة الاجتماعية والمهنية بينه وبين المسلمين، وهذه الطـرق

١ـ مسلم بشرح النووى ٠ المصدر السابق ٠ ج ١٦ ص ٢٢٦ ٠ كتاب العلم: بـاب من سن سنة حسنة او سيئة ٠

ساعدته في نشر الدعوة الاسلامية وتدعيم مبادئ الاسلام، وعليه يمكن للمعلمة ان تستفيد من هذه الطرق الثلاث في توطيد علاقتها بالطالبات من خلال مواقف المدرسة التي لا أستطيع حصرها في هذا المجال ، ولكن أقول ان القدوة مطلوبة ولكنها لاتكفي وحدها لاتمام عملية التربية والتعليم لأن المعلمة لا تبقى مع الطالبات فترة طويلة . كما أنهن لايدركن سلوك المعلمة ، ومن هنا كان لزاما عليها التذكير والتوجيه واللجوء لطريقة التلقين خاصة ان معظم مناهجنا المدرسية تقوم على هذه الطريقة كما وجب اختيار المناسبات لتأكيد القيم والمبادئ وابراز القدوة الصالحة مما يدل على مدى وأهمية ترابط الطرق الثلاث فيما بينها وعدم الاعتماد على طريقة واحدة ، لأنه يؤدي الى الملل والجمود سواء بالنسبة للمعلمة او الطالبة مما يقف حجر عثرة في طريق تنمية العلاقة بينهما ، كما لا يفوتني ان أذكر المعلمة بأسس كل طريقة وبدور الطالبات في كل طريقة من هذه الطرق والى ان المجال مفتوح أمامها لاستنباط طرق أخرى .

=·=·=·=·=·=·=·=·=·=

الفصل الخامس

نتائج وتوصيات

- نتائج الدراسة ٠
- توصيات الدراسة ٠
- بحوث مقترحة ٠
- تصور اسلامي لميثاق أخلاقي للعلاقة بين المعلم والمتعلم في ضوء الحديث الشريف ٠

حاولت عبر الفصول السابقة التعرف على مبادئ العلاقة بين المعلم والمتعلم في الحديث الشريف ، وقد أثارت الدراسة من أجل ذلك عددا من التساؤلات بهدف الالمام بطبيعة هذه العلاقة ودورها في المرحلة الثانوية ولا بأس من اعادة استعراضها ثانية :

١ - ما المبادئ التي تقوم عليها العلاقة بين المعلم والمتعلم في ضوء الحديث الشريف في بعديها الاجتماعي والمهني؟

٢- ما الطرق التي استخدمها الرسول في تنمية العلاقة بينه وبين الصحابة اجتماعيا ومهنيا

٣ - كيف يمكن الافادة من هذه الدراسة في توطيد العلاقة بين المعلمة والطالبة في المرحلة الثانوية؟

ومن ثم فاني سوف أستعرض ما توصلت اليه من اجابات لتلك التساؤلات تكون بمجملها :

أهم نتائج الدراسة :

اولا : من استعراضي للدراسات السابقة والتي تمثلت بعضها في كتابات علماء المسلمين الأوائل والآداب التي ينبغي ان يتحلى بها كل من المعلم والمتعلم، ومعظم هذه الآداب لاتخرج عن الصفات او المبادئ التي من شأنها تقوية العلاقة بينهما ، والتي من أهمها العمل على نشر العلم وابتغاء مرضات الله وعدم أخذ أجر على ذلك ، مع الاهتمام بالفروق بين المتعلمين والحث على تفقد أحوالهم وزيارتهم والسؤال عنهم.. هذه الآداب بالنسبة للمعلم. أما المتعلم فله جملة آداب منها التواضع ، الطاعة، المثابرة، والصبر في سبيل الحصول على العلم والاقتداء بالمعلم.

- وهدف نوع آخر من الدراسات الى استنتاج آداب المعلم والمتعلم من

من خلال تحليلهم للأحاديث النبوية الصحيحة وسيرة الرسول صلى الله عليه وسلم ودعوته للناس وتبليغه العلم للآخرين ·

ومن أهم ما توصلوا اليه العدل والتواضع والرحمة مع الحث على التزود من العلم·

- كشفت الدراسات السابقة عن بعض معالم العلاقة السليمة بين المعلم والمتعلم والتي تقوم على أسس ومبادئ اسلامية · وعن حاجة مدارسنا الى التعرف على أصول هذه العلاقة · لذا فقد هدفت الدراسة الى معالجة موضوع العلاقة بين المعلم والمتعلم في الحديث الشريف مستفيدة من تحليل الأحاديث النبوية للتعرف على مبادئ العلاقة الاجتماعية والمهنية بين المعلم والمتعلم، والتعرف على الطرق المتبعة في تنمية هذه العلاقة في المدرسة الثانوية للبنات على ضوء علاقة الرسول صلى الله عليه وسلم بالصحابة، ذلك لأن الدراسات السابقة لم تحاول الاشارة الى كيفية تطبيق تلك الآداب او ممارسة العلاقات·

ثانيا : مبادئ العلاقة الاجتماعية بين المعلم والمتعلم في الحديث الشريف :

تبين من تحليل محتوى الأحاديث النبوية التي اخترتها لدراسة مبادئ العلاقة الاجتماعية بين الرسول صلى الله عليه وسلم باعتباره معلما وبين الصحابة باعتبارهم متعلمين الى ان أهم المبادئ هي المساواة، العدالة، التواضع ، الرفق والرحمة، العفو والتسامح ، الصبر، الصدق ، الأمانة، التعاون والشورى ، الطاعة·

كما تبين من تحليل الأحاديث ان المبادئ مرتبطة بعضها ببعض بمعنى

ان الرسول صلى الله عليه وسلم كان يراعي العدل والمساواة والرحمة في آن واحد ٠

والى ان تطبيقه صلى الله عليه وسلم لهذه المبادئ لم يكن مطلقا اذ كان يراعي بيئة المتعلم او ظروفه النفسية ونحوهما٠

ـ وقد كشف تحليل الأحاديث ان هناك مبادئ خلقية تحلى بها الصحابة في تعاملهم مع الرسول صلى الله عليه وسلم فلم تكن العلاقة من طرف واحد بل هي تفاعل بين الطرفين المشتركين فيها (المعلم والمتعلم) ٠

ثالثا : مبادئ العلاقة المهنية بين المعلم والمتعلم في الحديث الشريف :

كشف تحليل الأحاديث والمواقف النبوية ان المهنة تعني ممارسة المعلم لوظيفة التدريس على أسس ومبادئ معينة طبقها الرسول صلى الله عليه وسلم عند نشره الدعوة الاسلامية ٠ ولقد صنفتها في ثلاث مجموعات :

١ ـ المام المعلم بمادته الدراسية وادراكه صلتها بالعلوم الأخرى ٠

٢ ـ أهمية فهم المعلم نفسية المتعلم من كافة النواحي ٠

٣ ـ ضرورة فهم المعلم ثقافة المجتمع الذى يعيش فيه ٠

وقد كشف التحليل عن ارتباط هذه المبادئ مع بعضها ، فالمام المعلم بالمادة الدراسية لايكفي لأداء رسالته بل لابد من فهمه للمتعلم الذى يأخذ عنه العلم ، وللمجتمع الذى يتفاعل فيه كل منهما في الموقف الواحد ٠

ـ كما تبين ارتباط المبادئ المهنية بين المعلم والمتعلم مع مبادئ العلاقة الاجتماعية بمعنى ان مراعاة المعلم للجانب المهني يتطلب منه

ادراك الجوانب الاجتماعية عند التعليم .

ومن ثم فقد أجاب الفصل الثاني والثالث من هذه الدراسة على التساؤل الأول من تساؤلات الدراسة .

رابعا : الطرائق النبوية في تنمية العلاقة بين المعلم والمتعلم وتطبيقاتها في المرحلة الثانوية :

تبين من خلال تحليل وفحص الأحاديث النبوية ان هناك العديد من الطرق التربوية التي استخدمها الرسول المعلم مع الصحابة المتعلمين والتي من شأنها ان تنمي العلاقة بينهما وتدعمها ، وأهم هذه الطرق :

طريقة القدوة :

وتبين ان الصحابة كانوا يحاكون الرسول صلى الله عليه وسلم في أخلاقه وعبادته وكافة شئونه ، كما أرشدهم صلى الله عليه وسلم الى الاقتداء به وعلمهم بالقدوة ولكنه راعى طاقاتهم وقدراتهم.

طريقة المواقف :

كان الرسول الكريم ينتهز بعض المناسبات ليقوم فيها بالتوجيه والارشاد وقد تكون هذه المواقف ذات صلة بحياة المتعلم او مشكلاته او أنها ترتبط ببعض الأحداث الاجتماعية والتاريخية في المجتمع .

طريقة التلقين :

وهي الأسلوب المباشر في الوعظ والارشاد والتعليم ولكنه كان يشرك

الصحابة فيما يلقيه عليهم ويحاورهم ويسألهم.. مستخدما العديد من الأساليب البلاغية كالتشبيه والتكرار التي تجعل من هذه الطريقة أسلوبا مشوقا وذا فعالية أكبر .

كما بين تحليل الأحاديث ان هناك قواعد لكل طريقة تساعد على نجاحها وان الطرق الثلاث ترتبط مع بعضها في آن واحد، كما ان هذه الطرق تنمي وتؤكد على المبادئ الاجتماعية والمهنية التي تقوم عليها العلاقة بين الطرفين .

ـ على ضوء الطرق السابقة حاولت بعد عرضي لكل طريقة ان أقترح للمعلمات في المرحلة الثانوية بعض المجالات او المواقف التي يمكن من خلالها الافادة من الطرق النبوية في تنمية وتدعيم العلاقة بينهن وبين الطالبات على هدي علاقة الرسول صلى الله عليه وسلم بالصحابة رضوان الله عليهم ومن هذه المجالات المقترحة ما يلي:

١ ـ المنهاج المدرسي :

حيث اقترحت ان تستفيد المعلمة من بعض مفردات المادة الدراسية وتجعلها بطريقة أكثر فعالية وسيلة لتقوية علاقتها بالطالبات .

٢ ـ النشاط المدرسي:

بحيث يصبح وسيلة تتمكن بها المعلمة من تنمية وتدعيم علاقتها بالطالبات اذ هو فرصة لممارسة مبادئ المساواة والطاعة والتعاون .. والكشف عن قدرات الطالبات ومواطن القوة والضعف في شخصياتهن . ووسيلة أيضا لربط المدرسة بالمجتمع .

٣ ـ مواقف الحياة الاجتماعية :

اقترحت أهمية الاستفادة من بعض المناسبات الدينية والاجتماعية لتنمية علاقة المعلمة بالطالبات مثل العام الهجري ، الغزوات النبوية ، شهر رمضان المبارك ، وموسم الحج والأعياد ، أسبوع النظافة والصحة ، ومحو الأمية .. مع أهمية العناية باعادة دور المسجد في حياة الطالبات المسلمات .

توصيات الدراسة :

من أهم ما يمكن ان تدلي به الدراسة من توصيات بناء على ما عالجته في الصفحات السابقة ينقسم الى عدة أقسام:

أولا : بالنسبة لاعداد المعلمة :

وهنا نتساءل عن الكيفية التي يمكن من خلالها لبرامج اعداد المعلمة ان توجه المعلم في الجانب الاجتماعي كما توجهه في الجانب المهني . وبمعنى آخر ان المعلم يحتاج بجانب اعداده المهني الى اعداد آخر في مجال العلاقات الاجتماعية والقيم الاسلامية ، وهنا أوصي ببعض المقترحات :

١ ـ تدريس الطالبات أسس ومبادئ التربية الخلقية ودعائمها ووسائلها ودور العلاقات الاجتماعية في عملية التعليم مع تدريبهن على ممارستها أثناء فترة الدراسة بالجامعة او المعهد ، وأن تكون التربية العملية وسيلة لنقل القيم والتدريب عليها بين الطالبة والمشرفة عليها وبين الطالبة نفسها مع الطالبات اللاتي تقوم بتدريسهن في تلك الفترة .

٢ - الا يكون تدريب الطالبات في فترة الاعداد التربوى قاصرا على مجال التخصص بل يتعداه الى الامام بفروع عملية أخرى مع مراعاة ربطها بالناحية الاسلامية " أسلمة المناهج " .

٣ - ان يكون في برامج اعداد المعلمة مواد تساعدها على فهم الطبيعة البشرية من خلال المنظور الاسلامي من حيث حاجاتها ومشكلاتها وطرق اصلاحها .

ثانيا : بالنسبة للمعلمات على رأس العمل :

وأقصد بذلك المعلمات اللاتي يمارسن التدريس في المراحل الثانوية بكافة تخصصاتهن واختلاف مستوى اعدادهن وخبراتهن ، فاني أوصي بما يلي :-

١ - اعادة النظر في دليل المادة العلمية بالنسبة للمعلمات بحيث يساعدهن من خلال تخصصهن على الافادة من وحدات المنهاج المدرسي ونشاطاته في تنمية العلاقة الاجتماعية بينهن وبين الطالبات كما يوضح الطرق السليمة لممارسة العلاقة ومعالجة المشكلات الناجمة عن سوء العلاقة بين المعلمات والطالبات ويرشدهن في نفس الوقت الى كيفية تربية الطالبات على قيم الأمانة والصدق والعدالة بمواقف حية .. ويمكنها أيضا من الكشف عن السلبيات في سلوكهن ويساعدهن على حسن استغلال أوقات الفراغ وفقا لحاجات الطالبات ومجالا للتعرف على الفروق بينهن .

٢ - اعداد برامج تدريبية لمساعدة المعلمات - أثناء الخدمة - على التعرف على أصول العلاقة بينهن وبين الطالبات على ضوء الكتاب والسنة .

ثالثا: بالنسبة للمدرسة والادارة المدرسية:

وأقصد بهؤلاء الهيئة الادارية الممثلة في مديرة المدرسة، المساعدة، المراقبة، الاخصائية الاجتماعية او المشرفة الاجتماعية اذ يمكنهن الاسهام في تنمية وتدعيم العلاقات الاجتماعية بين المعلمات والطالبات على ضوء المقترحات - او التوصيات - الآتية:

١ - ان تقتنع مديرة المدرسة بأهمية العلاقات الاجتماعية بين المعلمات والطالبات ووظيفتها في تحقيق الأهداف التربوية وتعمل على تهيئة الفرص الملائمة والمنظمة ليتم اللقاء بين المعلمات والطالبات في جو من الصدق والتعاون البناء يتعرفن فيه على جميع العاملات بالمدرسة ووظيفة كل منهن وما يمكن ان تقدمه للطالبات، كما تهتم الادارة المدرسية بالأحداث الجارية والمناسبات الاجتماعية وتجعلها فرصة مناسبة لتقوية علاقة المعلمات بالطالبات كأسبوع النظافة، الصحة، محو الأمية.

٢ - ان تكون جميع العاملات بالمدرسة خير قدوة أمام الطالبات في علاقاتهن مع بعضهن " المعلمات والمعلمات، الادارة والمعلمات، المعلمات والمستخدمات... " فهذه العلاقة ينعكس مردودها سلبا وايجابا على علاقة المعلمة بالطالبة.

٣ - مساعدة المشرفة الاجتماعية للمعلمات عن طريق تقديم تقرير مفصل عن كل طالبة يوضح معلومات عن بيئتها الاجتماعية وظروفها الاقتصادية..

رابعا: بالنسبة للطالبة:

١ - أهمية احتواء المنهاج المدرسي على فضيلة العلم وبيان فضل المعلم

وثوابه وضرورة احترامه وطاعته وبعض المواقف التي تبين او تنمي هـــذه السلوكيات في المتعلمين عن طريق اختيار موضوعات من أحاديث الرســول الكريم وسيرة صحابته معه او سيرة علماء المسلمين وعلاقتهم بطلبتهـم المتعلمين ٠

٢ ـ تهيئة مواقف تتفاعل فيها الطالبة مع المعلمة بحيث تظهر فيها هــذه القيم والمبادئ وتتأكد من انتقالها لسلوكهن في نفس الوقت ٠

ـ بحــوث مقترحــة :

ـ بحوث تكشف عن واقع العلاقات بين المعلمة والطالبة في المراحــل المختلفة والمشكلات التي تتعرض لها الطالبة او المعلمة بسبب ســوء العلاقة حتى يتسنى وضع مقترحات تعالج نواحي القصور وتدعم نواحي القــوة من علاقة المعلمة بالطالبة ٠

ـ بحوث في مجال المنهاج تهدف الى وضع او اعداد دليل للمعلمات يمكنهــن من ممارســة العلاقات الاجتماعية والمهنية بينهن وبين الطالبات ٠

ـ بحوث في مجال الحديث الشريف حيث يجد الباحث كنزا يستحق البحــث والعنـــاء ٠

=*=*=*=*=*=*=*=*=*=*=*=*=

تصور اسلامي لميثاق أخلاقي للعلاقة بين
(المعلم والمتعلم في ضوء الحديث الشريف)

أحاول في هذا الجزء ان أقترح ميثاقا أخلاقيا يلتزم به المعلم والمتعلم بناء على الدراسة التي قمت بها حول العلاقة بين الرسول صلى الله عليه وسلم والصحابة ، ولن أضع المعلم ندا للرسول صلى الله عليه وسلم بل سأجعل من سيرته عليه الصلاة والسلام قدوة بحيث يجد المعلم والمتعلم زادا طيبا في الحديث يمكنهما من أداء رسالتهما في الحياة •

كما يجدر بي أن أقسم هذا الميثاق الى قسمين رئيسيين الأول يختص بالمعلم والآخر بالمتعلم •

الميثاق الأخلاقي للمعلم : -

يتفرع الميثاق الأخلاقي للمعلم الى مجالات ثلاثة هي : -

اولا : أخلاقيات المعلم تجاه مجتمعه •

ثانيا : أخلاقيات المعلم تجاه علمه •

ثالثا : أخلاقيات المعلم تجاه طلابه •

- أخلاقيات المعلم تجاه مجتمعه :

١ - ان يتفهم المعلم ثقافة المجتمع المسلم وعاداته وتقاليده الحميدة فيعمل على تدعيمها ونشرها بين الناس والحث على التمسك بها •

٢ - ان يختلط المعلم بالناس في مجتمعه ويلتقي بهم لينشر العلم

ويبلغهم تعاليم الاسلام .

٣ - ان يحترم القوانين والأنظمة التي تضعها الدولة بحيث لاتتعارض مع المبادئ التي جاء بها الاسلام .

٤ - ان يهتم بالأحداث الجارية في مجتمعه وفي العالم الاسلامي خاصة مبينا لمجتمعه موقفهم من هذه الأحداث والقضايا .

٥ - ان يتعرف على التيارات الوافدة الى المجتمع المسلم ويتفهم خلفياتها ويتصدى لمنع تأثيرها على أبناء مجتمعه عامة وطلابه خاصة .

- أخلاقيات المعلم تجاه علمه : -

١ - ان يحرص على الاقتداء بالرسول صلى الله عليه وسلم في كل أمر .

٢ - أن يؤدى عمله وكل ما يتصل به خشية من الله واخلاصا له مع التفاني في أداء الرسالة والتحلي بالصبر .

٣ - ان يبلغ العلم وينشر الدعوة الاسلامية من خلال ربط مادته او تخصصه بالناحية الاسلامية كما أنه مؤتمن على ايفاء المنهاج حقه من الشرح والتوضيح .

٤ - ان يحاول افهام المتعلمين وايصال المعلومات الى أذهانهم بأفضل الطرق وأيسرها مراعيا طبيعة كل متعلم ومستوى فهمه ، والمادة او الموضوع الذى يقوم بتدريسه .

٥ - ان يكون المعلم غزير العلم واسع الاطلاع متمكنا من مادته وطرق تدريسها وان يسعى دائما نحو المزيد من البحث وطلب العلم النافع .

ـ أخلاقيات المعلم تجاه طلابه :

١ ـ ان يتحلى المعلم بالأخلاق الاسلامية ويكون خير قدوة للمتعلمين في أقواله وأفعاله وما يدعو اليه من مبادئ وقيم·

٢ ـ ان يتحرى العدل بين المتعلمين على اختلاف بيئاتهم ومستوياتهم الاجتماعية والاقتصادية والعلمية ··· وان يتفهم معنى المساواة عند التعامل معهم وتوزيع المسئوليات ومنح المكافآت والتقديرات ·

٣ ـ ان يتصف بالرفق والرحمة بالمتعلمين والتيسير عليهم مع البعد عن أساليب الغلظة والشدة ويعاملهم بالعفو والتسامح عندما تصدر منهم بعض الأخطاء متحليا بالصبر والحلم عند توجيههم وتقويم سلوكهم ·

٤ ـ ان يعتبر المعلم أمر تربية المتعلمين وتعليمهم أمانة ومسئولية في عنقه مسئول عنها ومحاسب عليها أمام الله ثم أولياء الأمور والمجتمع ·

٥ ـ ان يساعد المعلم المتعلمين في الأعمال التي يُكلفهم بها ويستمع الى آرائهم ومشكلاتهم ولا يستنكف ان يتعلم منهم او يعترف بخطئه أمامهم ·

٦ ـ ان يتقن أكثر من لغة ليخاطب بها الناس الذين يحاضرهم او يجالسهم او طلبته الوافدين خصوصا لغات بعض دول العالم الاسلامي كشرق آسيا وافريقيا ·

- الميثاق الأخلاقي للمتعلـــم:

من خلا ل تحليلي للأحاديث النبوية عبر الفصول الـسـابقة توصلت لمجموعة من المبادئ الأخلاقية التي ينبغي ان يتحلى بها المتعلم في علاقته بالمعلم وسوف أوزعها على زمر ثلاث ...

اولا : أخلاقيات المتعلم تجاه مجتمعه .

ثانيا : أخلاقيات المتعلم تجاه علمه .

ثالثا : أخلاقيات المتعلم تجاه معلمه .

- أخلاقيات المتعلم تجاه مجتمعه:

١ - ان يحترم عادات المجتمع المسلم وقيمه وتراثه الأصيل ويحرص علـــى التمسك بها ليكون قدوة لغيره .

٢ - ان يعمل على تخليص المجتمع من العادات والتقاليد السلبية والابتعاد عن التأثر بالتيارات الفاسدة بالتعرف على مخاطرها .

٣ - ان يتحلى بالسمع والطاعة للأحكام والقوانين التي تصدرها الدولـــة او الجهات المختصة شريطة الا تتعارض مع مبادئ الاسلام وتشريعاته .

٤ - ان يشارك المتعلم في الأحداث العالمية والمناسبات الدينيـــــة والاجتماعية في مجتمعه .

- أخلاقيات المتعلم تجاه علمه ، وهي :

١ - ان يسعى في طلب العلم رغبة في نيل رضاء الله وابتغاء ثوابـــــه متحليا بالصبر على مشـاق التعليم .

٢ ـ ان يساهم في نشر الدين الاسلامي وتبليغ العلم وتعليمه للناس وفق قدراته واستعداداته .

٣ ـ ان يتحلى بحسن الاصغاء والصمت والوقار عند سماع الدرس .

٤ ـ ان يشارك المعلم في انتقاء الطرق المناسبة التي يستطيع بها ان يفهم ويناقش ويستفيد ويُفيد .

ـ أخلاقيات المتعلم تجاه معلمه :

١ ـ ان يحرص المتعلم على الاقتداء بمعلمه خصوصا اذا كان هذا المعلم من المسلمين الصالحين المقتدين بالرسول صلى الله عليه وسلم .

٢ ـ ان يتواضع لمعلمه مهما كانت منزلته او مكانته في المجتمع وان يتعاون معه لتحقيق أهداف الرسالة التعليمية .

٣ ـ ان يطيع المتعلم معلمه ويستمع لنصائحه وارشاداته وان يقتنع بالأحكام التي يصدرها المعلم تجاهه او اتجاه زملائه والتأدب عند مناقشته او الاختلاف معه .

٤ ـ ان يتحلى المتعلم بمجموعة المبادئ الأخلاقية الاسلامية كالصدق والأمانة في تعامله مع المعلم وان يقدر الجهود التي يبذلها المعلم ولا يكلفه او يطالبه بما لا يستطيعه او تعجز عنه جهوده .

واني لأقدم هذا التصور للمسئولين لينير لهم الطريق على عنصر هام في العملية التربوية وهو علاقة المعلم بالمتعلم لأرجو ان ينفعهم الله به ، وحسبي أني اجتهدت وأجري على الله .

المصـــــادر والمراجـــــع

أولا : المصـــــــادر

١ - القرآن الكريـــــــم .

٢ - ابن خلدون . المقدمـــــــة .

٣ - ابن منظور . لســـان العرب .

٤ - ابن هشـــام . ســـيرة النبي صلى الله عليه وســـلم / تحقيق محمد محي الدين عبد الحميد . دار الفكر للطباعة والنشر، ١٤٠١ هـ - ١٩٨١م .

٥ - أبو اســحق ابراهيم بن موســى الغرناطي المعروف بالشـــاطبـــي . الموافقات في أصول الأحكام / تحقيق محمد محي الدين عبد الحميـــــد. محمد علي صبيح وأولاده ، مطبعة مدني ، القاهرة .

٦ - أبو بكر أحمد بن ثابت . الفقيه والمتفقه . دار احياء الســـــنة النبوية ، دمشـــق : ١٣٩٥ هـ - ١٩٧٥م .

٧ - أبو عمر يوســـف بن عبد البر . جامع بيان العلم وفضله وما ينبغـــي في روايته وحمله . دار الفكر ،

٨ - أبو حامد محمد الغزالي . احياء علوم الدين . دار المعرفة للطباعـــة والنشـــر ، بيروت .

٩ - أبو حامد محمد الغزالي . أيها الولد المحب / تحقيق وتعليق عبـــــد الله أحمد أبو زينة . دار الشروق ، بيروت ، القاهرة . الطبـــــعة الرابعة . ١٤٠٣ هـ - ١٩٨٣م .

١٠ - أبو الحســـن الماوردى أدب الدنيا والدين / تحقيق مصطفى الســـقا . دار الكتب العلمية ، بيروت : الطبعة الرابعة . ١٣٩٨هـ - ١٩٧٨م .

١١ـ أبو الفضل سعد الله بن جماعة الكتاني ٠ تذكرة السامع والمتكلم في أدب العالم والمتعلم ٠ دار الكتب العلمية ، بيروت :

١٢ ـ أحمد بن حجر العسقلاني: فتح البارى شرح صحيح البخارى ٠ دار الفكر ٤

١٣ ـ برهان الاسلام الزرنوجي ٠ تعليم المتعلم طريق التعلم / تحقيق مروان قباني ٠ المكتب الاسلامي ، بيروت : دمشق : الطبعة الأولى ٠ ١٤٠١ هـ ١٩٨١م ٠

١٤ـ الراغب الأصفهاني ٠المفردات في غريب القرآن/ تحقيق محمد سيد الكيلاني دار المعرفة ، بيروت :

١٥ـ محي الدين أبو زكريا يحيى بن شرف النووى ٠ صحيح مسلم بشرح النووى ٠ دار احياء التراث العربي ، بيروت : الطبعة الثانية ، ١٣٩٢هـ _ ١٩٧٢م ٠

ثانيا : المراجـــع

١ ـ ابراهيم مطاوع وآخرون . الوســائل التعليمية . بدون تاريخ او طبعة .

٢ ـ أبو الحسن الندوى . السيرة النبوية . منشــورات المكتبة العصريـــة ، بيروت : ١٣٩٩هـ ـ ١٩٧٩م .

٣ ـ أبو لبابة حسـين . التربية في الســنة النبوية ، دار اللـــــواء ، الرياض : الطبعة الثالثة . ١٤٠٣هـ ـ ١٩٨٣م .

٤ ـ أحمد عبد الغفور عطار . آداب المتعلمين ورســائل أخرى في التربيـــة الاســلامية . بيروت : الطبعة الثانية . ١٣٨٦هـ ـ ١٩٦٧م .

٥ ـ أحمد ســعيد الغامدى . العلاقات الانســانية في الفكر الادارى الاسلامي مضامينها وتطبيقاتها التربوية دراســة مقارنة . رســالة ماجســتير كلية التربية . جامعة أم القرى . ١٤٠٠ هـ ـ ١٤٠١هـ .

٦ ـ أميرة شــاهين . الاختلاف في القيم بين التلاميذ وآبائهم وعلا قتـــه بالتحصيل الدراســي . رســالة ماجســتير ، جامعة عين شــمس كليـــة التربية ، القاهرة : ١٩٧٣م .

٧ ـ حســن ابراهيم عبد العال . فن التعليم عند بدر الدين بن جماعـــة . مكتب التربية العربي لدول الخليج .

٨ ـ ســعد مرسي احمد وآخرون ، المدخل الى العلوم التربوية . عالـــم الكتب ، القاهرة : ١٩٨٠م .

٩ ـ ســعيد عبد الله الخوتاني . المفهوم الاســلامي للعلاقات الانســانية في الادارة التربوية . رســالة ماجســتير . كلية التربية . شــعبة الادارة والتخطيط . جامعة أم القرى . ١٤٠٢هـ ـ ١٤٠٣هـ .

١٠ - صبحي الصالح • علوم الحديث ومصطلحه • دار العلم للملايين • بيروت : الطبعة الأولى ١٣٧٨هـ - ١٩٥٩م - الطبعة الثالثة عشر - ١٩٨١م •

١١ - عبد الباسط محمد حسن • أصول البحث الاجتماعي • مكتبة وهبة ، مصر : الطبعة الثانية •

١٢ - عبد الجواد سيد بكر • فلسفة التربية الاسلامية في الحديث الشريف • بحث منشور للحصول على درجة الماجستير في التربية كلية التربية - جامعة طنطا - دار الفكر العربي ، الطبعة الأولى ١٩٨٣م •

١٣ - عبد الحميد الزنتاني • أسس التربية الاسلامية في السنة النبوية الدار العربية للكتاب ، ليبيا :

١٤ - عبد الحميد الهاشمي • الرسول العربي المربي • دار الثقافة للجميع ، سوريا : الطبعة الاولى • ١٤٠١هـ - ١٩٨١م •

١٥ - عماد الخالدى • أصول البحث العلمي • بحث منشور في مجلة الادارة العامة • مجلة علمية دورية يصدرها معهد الادارة العامة ، الرياض : العدد (٣٩) محرم ١٤٠٤ هـ - اكتوبر ١٩٨٣م •

١٦ - فؤاد سعيد المومني • مامدى التزام المدير والمعلم بالقواعد الأخلاقية لمهنة التعليم • رسالة ماجستير • كلية التربية • قسم الادارة والاشراف التربوى • جامعة الأردن • ١٤٠٣هـ - ١٩٨٣م •

١٧ - كمال محمد عيسى • خصائص مدرسة النبوة • دار الشروق ، جدة : الطبعة الأولى • ١٤٠٢هـ - ١٩٨٢م •

١٨ - ماجد عرسان الكيلاني • تطور مفهوم النظرية التربوية الاسلامية ،

ابن كثير ، دمشـق : دار التراث ، المدينة : الطبعة الثانية ١٤٠٥ هـ
- ١٩٨٥م .
١٩ - محمد الأحمد الرشـيد . أحمد رفعت عبد اللطيف . دور كليات التربيـة في اعداد المعلمين المملكة العربية السـعودية كحالة للدراسـة . سـلسـلة بحوث المؤتمر العالمي للتعليم الاسـلامي ، مكة المكرمـة : ١٣٩٧ هـ - ١٩٧٧م . الطبعة الأولى . ١٤٠٣هـ - ١٩٨٣م .
٢٠ - محمد الفعر . العزوف عن مهنة التدريس في المملكة العربية السعودية . بحث مقدم للحصول على درجة الماجستير في الادارة والتخطيط التربـوى . جامعة أم القرى ، كلية التربية . ١٤٠٢ هـ - ١٩٨٢م .
٢١ - محمد رأفت سعيد . الرسـول المعلم ومنهجه في التعليم . دار الهـدى ، الرياض : الطبعة الثانية ١٤٠٢ هـ - ١٩٨٢ م .
٢٢ - محمد عجاج الخطيب . السـنة قبل التدوين . دار الفكر ، الطبـعة الأولى . ١٣٨٣هـ - ١٩٦٣م . الطبعة الثانية ١٣٩١هـ - ١٩٧١م .
٢٣ - محمد علي الصابوني . صفوة التفاسـير . دار القرآن الكريم ، بيـروت : الجزء الأول الطبعة الثانية . ١٤٠٢هـ - ١٩٨١م .
٢٤ - محمد علي المرصفي . من المبادئ التربوية في الاسـلام . عالـم المعرفة ، جـدة .
٢٥ - محمد قطب . منهج التربية الاسـلامية . دار الشـروق ، جدة : ج ١ .
٢٦ - نجاة نواوى أمان . مدى ممارسـة الادارة المدرسـية للعلاقـات الانسـانية ودورها في تنميتها في المرحلة الابتدائية . دراسـة خاصة . كلية التربية - شـعبة الادارة والتخطيط ، جامعة الملـك عبد العزيز . ١٣٩٨هـ - ١٣٩٩هـ .

٢٧ ـ هيام المولى ٠ في طبيعة العلاقة بين العالم والمتعلم في الفكـــر التربوى،بحث منشورفي كتاب التربيـة والتعليم في ظل الاســلام ســلسلة بحوث مؤتمر التربية الاســلامية المنعقد في بيروت : ١٤٠١ هـ ١٩٨١م ـ مركز التأليف المقاصدى ، الكتاب الرابع ٠

٢٨ ـ يوســف القرضاوى ٠ الرســول والعلم ٠ مؤســســة الرســالة ،بيــروت الطبعة الأولى ، ١٤٠٤ هـ ـ ١٩٨٤م ٠

